طه حسين

من الأدب التمثيلي اليوناني

سوفوكليس

الكترا

إياس

أنتيجونا

أوديب ملكا

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

طه حسين

من الأدب التمثيلي اليوناني

سوفوكليس

- الكترا
- إياس
- أنتيجونا
- أوديبوس ملكا

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

إلكترا

تأليف

سوفوكليس

نقلها إلى العربية طه حسين

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٣٩

الأشخاص

أورستيس بن أجامنون .

پولاديس صديق أورستيس .

مربى أورستيس .

إلكترا بنت أجامنون .

كروسوتيميس بنت أجامنون .

كلوتيمنسترا زوج أجامنون .

ايجستوس عشيق كلوتيمنسترا .

والجوقة مؤلفة من بنات مدينة موكنيا .

تقع القصة أمام قصر الملك فى موكنيا ، وتبدأ مطالع الفجر الذى يمحو ظلمة الليل شيئاً فشيئاً .

إلـكترا

عاد أجامنون من حرب طروادة ظافراً منتصراً ، فأتمرت به زوجه كلوتيمنسترا وعشيقها ايجستوس وقتلاه في حفل أقيم لاستقباله في عقر بيته وأمام النار المقدسة ، وتمكنت ابنته إلـكترا من إنقاذ أخيها الطفل أورستيس فهرب به مربيه ، وما زال يتعهده ويعنى بصباه وشبابه حتى بلغ أشده وعاد ليثأر لأبيه .

المربي — يا ابن أجامنون الذى قاد اليونان إلى طروادة تستطيع اليوم أن تنظر أمامك لترى هذه الأماكن ذات الصوت البعيد التي كنت دائماً شديد الحرص على أن تراها . هذه مدينة أرجوس القديمة التي طالما أسفت على فراقها . وهذا هو المكان المقدس الموقوف على ابنـة ايناكوس (1) التي لدغتها الذبابة ،

---

(1) إشارة إلى الأسطورة التي كانت تزعم أن كبير الآلهة زوس أحب إيو بنت ايناكوس ، فغارت منها زوجه هيرا فسختها بقرة ، وسلطت =

وهذا يا أورستيس هو الميدان المقدس الموقوف على الإله قاتل الذئاب[١]، وهذا عن شمالك المعبد الشهير الموقوف على هيرا[٢] وفى هذا المكان الذى انتهينا إليه ترى مدينة موكينا يقوم فيه هذا القصر الذى قتل فيه البوليبيون[٣] فى هذا المكان تلقيتك قديماً حين قتل أبوك، أسلمتك إلى تلك التى يجرى دمك فى عروقها، أختك. فأخذتك وأنقذتك وربيتك حتى انتهيت إلى هذه السن، وبلغت رشدك وأصبحت قادراً على أن تعود فتثأر لأبيك. والآن يا أورستيس والآن يا پولاديس يا أعز الأصدقاء علينا أشيرا ماذا نصنع؟ يجب أن نحزم أمرنا فى أسرع وقت ممكن. هذا الضوء الساطع الذى ترسله الشمس يملأ الجو بأصوات الصباح التى تبعثها الطير، وقد انقضى الليل بما فيه من ذلك الضوء المظلم الذى كانت ترسله النجوم، أديرا إذن أمركما قبل أن يخرج

= عليها حشرة جعلت تلدغها حتى جنت ومضت هائمة فى الأرض حتى انتهت إلى مصر. وهناك مستها يد عشيقها زوس فردتها إلى صورتها الأولى وردت إليها الأمن.

(١) إشارة إلى أبولون.

(٢) زوج زوس كبير الآلهة.

(٣) أسرة أجامنون.

خارج من القصر ، فقد بلغنا وقتا لا يجوز فيه التردد ، بلغنا وقت العمل .

أورستيس — أى أعز الخدم علىّ ما أكثر ما تظهر من الحب لى والرفق بى . إنما مثلك مثل الجواد الأصيل الذى لا تذهب السن مهما تقدمت بشجاعته وقت الخطر ، و إنما هو مصيخ بأذنيه دائماً ، كذلك أنت تشجعنا وتحمسنا وتشاركنا فى الإقدام . سأعلن إليك ما دبرت فاصغ إلى فى عناية و إن أخطأت فردنى إلى الصواب . لقد ذهبت أستخير الوحى وأستشيره كيف أثأر من قاتل أبى فأجابنى أبولون بهذا الجواب الذى ستسمعه . امض وحدك فى غير سلاح وفى غير جيش ، وأنفذ فى فجاءة ومكر هذا الموت المشروع الذى كتب على يديك إنفاذه . وما دام هـذا أمر أبولون فانفذ أنت إلى القصر متى استطعت وتعرف كل ما يجرى فيه لتنبئنا به فى وضوح . ولست أخشى أن يعرفك أحد بعد ما غيرتك السن المتقدمة وتوج الشيب رأسك بالبياض . لن يشك فى شخصك أحد ، أنبئ أهل القصر أنك غريب من أهل فوكيس قد جئت إليهم رسولا من قبل

فانيتيوس . فإنه من أكبر حلفائهم . وأنبئهم مقسما أن أورستيس قد قضى نحبه فى مصادفة خطرة ، سقط عن عجلته فى الألعاب الرياضية التى تقام لأبولون ؛ كذلك يجب أن تكون قصتك . فأما نحن فسننفذ أمر الآلهة وسنبدأ فنتوج قبر أبى بما نقدم إليه من قربان و بما نضع عليه من خصل شعرى . ثم نعود إلى هذا المكان وقد حملنا تلك العلبة من النحاس التى أخفيتها فى غضون الأعشاب كما تعلم . وكذلك نخدعهم فنحمل إليهم هذا النبأ السار بأن جسمى لا وجود له ، قد حرق واستحال رماداً ، وماذا عسى أن يسوءنى أن يظن بى الموت مادمت حيا فى حقيقة الأمر وما دمت ساعياً إلى المجد . لست أرى أن فى الكلام ما يدعو إلى الطيرة ما دام النفع محققا من ورائه ، وكثيراً ما رأيت الحكماء من الناس يموتون فى اللفظ والأحاديث ، فإذا عادوا إلى أوطانهم لم يزدهم ذلك إلا شرفا . ومن أجل هذا تملأنى الثقة بأنى بفضل هذا الحديث الكاذب سأحيا حياة قوية وسيسطع نجمى بين أعدائى ، إى أرض آبائى ، إى آلهة وطنى ، تلقونى لقاء حسناً واجعلوا لسفرى غاية سعيدة ، واصنع بى مثل

ذلك يا قصر آبائى . فإنى إنما جئت من أجلك باسم العدل المطهر أرسلنى إليك الآلهة . لا تطرحونى مهيناً بعيداً عن هذه البلاد ؛ بل أتيحوا لى أن أسترد ثروتى وأشيد مجد أسرتى . هذا ما كنت أريد أن أقول فامض أيها الشيخ للعناية بما وكل إليك . أما نحن فماضيان فهذا هو الوقت الملائم الذى يقضى فى أمور الناس كلها .

تسمع إلـكترا من داخل القصر — واحسرتاه . . ما أشد شقائى .

المربى — يخيل إلى يابنى أنى أسمع خادما تعول من وراء هذا الباب .

أورستيس — أتراها الشقية ألـكترا ؟ أتأذن فى أن نبقى لنسمع ما تبعث من الشكوى ؟

المربى — كلا . لنبدأ بإنفاذ أمر الآلهة . لنبدأ بهذا ، امض فقرب إلى قبر أبيك ، فهذا هو الذى سيتيح لنا النصر والفوز .

[يخرجون وتدخل إلـكترا]

إلـكترا — إى ضوء النهار النقى ، أيها الفضاء الواسع من الهواء يحيط بالأرض ، كم سمعتمانى أبعث الصراخ الحزن والعويل

المؤلم ؛ وأضرب بيدى صدرى الدامى حين تنجلى ظلمة الليل ، وكم رآنى سريرى ترويه دموعى أثناء الليل فى هذا المنزل النكد أبكى ما أعد القضاء لهذا الأب الشقى الذى أعفاه أريس هـذا الإله السفاح فى ميدان القتال ، وغالته أمى بعينها عشيقها ايجستوس فقضت عليه بفأس دام كما ينحى الحاطب فى الغـابة على شجرة البلوط . أنا وحدى يا أبتاه فى هذا المكان أئن لموتك ، هذا الموت الشنيع الوحشى ! على أنى لن أضع حدا لما أبعث من أنين ، ولا لما أسكب من دموع ، ما رأيت نجوم الليل تجرى فى أفلاكها ، وضوء النهار يلمع فى آفاق السماء ؛ سيتردد صدى آلامى أمام قصر أبى كشكاة فيلوميلا لم تنقطع منذ حرمت أطفالها .

إى مقام بر سفونيه وأديس ، إى هرمس السفلى ، وأنتن يابنات الآلهه ، أيها الموكلات بتعذيب الأشقياء ، أيتها الآلهة المخوفة آلهة اللعن والسخط ؛ ألقوا أعينكم على هذه الضحايا التى سفكت دماؤها مع هذه القسوة ، انظروا إلى هذه الجريمة المشتركة مصدرها الحب الفاجر ، أقبلوا أعينونا ، اثأروا لموت أب شقى .

ابعثوا إلى أخى ؛ فلن أستطيع منذ اليوم أن أحمل وحدى ثقل هذه الآلام التى تنوء بى .

[تقبل الجوقة مؤلفة من خمس عشرة من بنات موكنيا]

الجوقة فى بطء — إى إلكترا يا ابنة الأم الشقية ؛ ما هذا الأنين الذى لا يرضى والذى تدفعينه فى غير انقطاع على ذلك الذى أخذته أمك الخائنة فى شراك آثمة على أجامنون الذى أسلم لذراع رجل جبان ؟ يهلك مقترف هذا الإثم إن كان لى أن أجهر بما أتمنى .

إلكترا فى سرعة — إى بنات الأشراف ؛ لقد أقبلتن لتعننى على آلامى . أعلم ذلك ، أفهمه ، أراه فى وضوح . ومع ذلك فلن ينقطع أنينى على أبى البائس . إنكن لتظهرن لى من ودكن آيات بينات ؛ فخلين بينى و بين جنون الحزن ، واحسرتاه إنى لأتمنى عليكن هذا .

الجوقة فى بطء — ولكنك لن تستطيعى بالبكاء ولا بالأنين أن تستردى أباك من يد الموت ، هذا الزوج الذى ينتظرنا جميعاً ، إنك حين تتجاوزين الحد وتسلمين نفسك إلى ألم

لا شفاء له ؛ تهلكين بهذا العويل الذى لا ينقضى والذى لا تجدين فيه خلاصاً من بؤسك ما يرغبك فى الألم .

إلكترا فى سرعة — إن من الحمق والجنون أن ننسى ما ألم بآبائنا من موت يمزق القلوب . . كلا لن أنساه ، وإنما يعجبنى هذا الطائر الشاكى الذى أرسله زوس ليبكى على أتييس وعلى أتييس دائماً . أيتها التعسة نيوبيه إنى لأومن بألوهتيك ما دمت تسفحين دمعك حتى من هـذا الصخر الذى أصبح لك قبراً .

الجوقة فى بطء — لست وحدك بين الناس الفتاة التى خصت بالألم يا ابنتى ؛ إنك لتخالفين بما تظهرين من جزع قوماً آخرين يشاركونك فى الدم والأصل .

انظرى كيف تعيش أختاك كريسوتميس وإيفانسا وذاك السعيد فى شبابه بنجوة من الألم ، ذاك الذى ستستقبله أرض موكنيا ذات يوم وقد امتاز بالشرف والنبل ، ذلك الذى سيقوده زوس إلى هذه البلاد أورستيس .

إلكترا فى حدّة — ذاك الذى أنتظره دون أن يملنى

الانتظار ، أنتظره وحيدة شقية لا ولد لى ولا زوج ، هائمة دائماً مبللة الوجه بالدموع ، مثقلة بآلام لا تنقضى ، وهو ينسى عطفى عليه ورسائلى إليه ، أى نبأ يبلغنى عنه ثم لا تكذبه الأحداث ، إنه يتمنى دائما أن يعود ، ولكنه على هذا التمنى لا يحاول شيئاً .

الجوقة فى بطء — تشجعى يا ابنتى تشجعى ؛ إن زوس لقوى فى السماء ، وإنه ليرى كل شىء ويدبر كل شىء . بثيه غضبك الأليم ولا تظهرى الحقد على من تبغضين ، ولا تنسى مع ذلك ما قدموا إليك من إساءة . إن الزمن لإله عطوف ، وإن ابن أجامنون ليعيش على ساحل كريسا حيث ترعى السائمة دون أن ينساك كما أن إله الموتى لا ينساك .

إلكترا فى حدة — ولكنى أنفقت أكثر حياتى فى اليأس حتى لم تبق لى قوة على الاحتمال ، إنى لأسرع إلى الفناء وليس لى من عطف الأبوين ما يخفف من لوعتى . لا صديق ينهض لمواساتى . إنما أنا كغريبة لا حق لها ولا حرمة ، إنما أنا خادم فى قصر أبى أسعى فى ثياب رثة ، وأظل قائمة حول المائدة التى لا يحضرها صاحبها .

الجوقة فى حزن و بطء — لقد كانت عودة فاجعة تلك التى عادها أبوك إلى سرير العيد حين دفع صيحته الهائلة ، حين صبت عليه ضربة الفأس . لقد أشارت بها الخيانة وأنفذها الحب . لقد بذرا من قبل بذر الجريمة التى حققها إلٰه أو إنسان .

إلـكترا فى صوت حاد مضطرب متقطع — يا لك من يوم قد كان أبغض وأشنع ما شهدت من الأيام . يا لك من ليـلة ملأها النكر ، يا لك من عيد بغيض قد ملأه البؤس والشقاء . لقد رأى أبى ذلك الموت المخزى الذى حملته إليه يدان مشتركتان فى الإثم . لقد حطمتا حياتى ، لقد خانتانى ، لقد أضاعتانى . لتنتقم الآلهة من هـذين القاتلين ، لتصب عليهما العذاب ، لتصرف عنهما الفرح والنعمة بعدما اقترفا من الإثم .

الجوقة فى حزن و بطء — احذرى أن يسمع صوتك : ألا ترين إلى أى حال بلغت ، وفى أى هوة قذف بك ؟ لقـد جمعت لنفسك شقاء إلى شقاء ، ولقد جرّت عليك صلابتك آلاما جديدة . إنك لتعاندين من هو أشد منك قوة وما هذا من الرشد فى شىء .

إلـكترا — نعم أعلم أن حالى شديدة السوء ، وأعلم مقدار شدتى وصلابتى ، ولـكننى على رغم هذا كله لن أقصر عما أنا فيه من استنزال السخط واللعنة على المجرمين ما تنفست . ومن ذا الذى أيتها الصديقات العزيزات — يرى هذا القلب — يشعر بما أنا فيه ثم يحاول تعزيتى ؟ دعن لا تحاولن هـذا العزاء . لن يكون لسخطى حد وسيكون أنينى أبديا خالداً كآلامى .

الجوقة — ولـكن قلبى وحده هو الذى يعزيك ، كما يفعل قلب الأم الحنون ؛ احذرى أن تستتبع شكاتك هذه شكاة جديدة .

إلـكترا — وأى حد أستطيع أن أضع لمـا أنا فيه من يأس وقنوط ؟ كيف أستطيع من غير أن أنسى مَن حرمنيه الموت ؟ . أى النـاس اتخذوا لأنفسهم هذه السيرة ؟ . لو أن بين الناس من يسلك هـذا المسلك فأنا أود أن لا أنزل من قلوبهم منزل الرضى والـكرامة . كما أنى أود أن يدفعنى ويذودنى كل محب للخير إن أنا كفكفت فى قلبى غلواء هذه العواطف الشريفة ، عواطف الألم يبقيها الحرص على تشريف الموتى . ألا فليهلك أبد الدهر بين النـاس الرشد والتقوى إذا كان حظ من فارق

الحياة أن يبقى مهملا منسيا كأنه تراب غير حساس ، وإذا لم يلق المجرمون جزاء ما اقترفوا من إثم .

الجوقة — ولكن منفعتك ومنفعتى يا ابنتى هما اللتان جاءتا بى إلى هذا المكان ، كأن كنت مخطئة فيما وجهت إليك من نصح فلتكن لك الكلمة ، ونحن لما ترين مذعنات .

إلكترا — يخجلنى أيتها الصديقات العزيزات أن أسترسل أمامكن فى هذا الألم الذى لا حد له ، ولكن عاطفة أشد منى قوة تقهرنى على ذلك فلا تلمننى فيه . وأى ابنة وفية تسلك مسلكا آخر بعد هذه النازلة التى نزلت بأبى والتى لا يزيدها مر النهار وكر الليل إلا قوة فهى لا يمحى منظرها أمام عينى ؛ بل يتمثل من حين إلى حين فظيعاً مروعاً . أليست أمى التى منحتنى الحياة قد أصبحت أشد الناس لى عداء ؟ ألم أصر من سوء الحال إلى حيث أعيش فى قصرى مع الذين قتلوا أبى وقضوا عليه بالموت ؟ أنا لهم خاضعة ، منهم وحدهم أنتظر ما ينالنى من خير وشر . أى حياة تظنين أنى أستطيع أن أحيا حين أرى إيجستوس يجلس على عرش أبى و يلبس ثيابه ويقوم بالواجبات

الدينية للآلهة فى المقام الذى قتله فيه ! وحين أرى هـذا المجرم الآثم يقاسم أمى المجرمة سرير أبى . إن استطعت أن أسمى أما تلك التى ترتاح إلى صدر شريكها فى الإثم ؟ إلى أى حد من الجرأة يجب أن تكون هذه المرأة قد وصلت حتى يتصل الحب بينها و بين هذا المجرم الفاجر ؟ إنها لتسخر من انتقام الآلهة وكأنها تعجب بما اقترفت ، فإذا أقبل اليوم الذى خدعت فيه أبى وقتلته من كل شهر ، أقامت حفلات الرقص وقدمت إلى الآلهة الحفظة الضحايا والقرابين . وأنا الشقيـة أبكى وأنتحب لهذه المناظر ، وأفنى قواى وحيـدة . أئن لهذا المقصف الوحشى الذى سموه مقصف أجامنون . ولو أنى استطعت أن أسترسل كما أشاء إلى هذه الراحة الحلوة راحة سكب الدموع ! ! ولـكنى لا أكاد أفعل حتى أسمع هـذه المرأة التى لا حظ لها من كبر النفس إلا فى ألفاظها تنحى علىّ باللوم وتثقلنى مسبة وازدراء ، تدعونى موضع بغضها ومرمى انتقامهـا السماوى وتسألنى أأنت الوحيدة التى فقدت أباها ؟ ألم يشعر غيرك من الناس ألماً ولا حزناً ؟ ليهلـكنك اليأس ولا أرقأت آلهة الجحيم عبراتك .

كذلك يتناولنى لسانها بالمسبة ولكنها لا تكاد تسمع بقرب عودة أورستيس حتى تفقد رشدها ولا تملك من صوابها شيئاً تبحث عنى وتصيح بى : إذاً فهذا ما أعددت لى ! هـذا عملك أنت التى وضعت أورستيس بنجوة من سلطانى حين أخفيتـه ! ثقى بأنك ستلقين على ذلك عقاباً عدلا . و يصحب هذه الكلمات صراخ وعجيج و إلى جانبهـا عشيقها يزيد غيظها حدة والتهاباً ، هذا الجبان هذا المجرم الذى ملأ يديه دعارة وفجوراً . هذا الذى لا يحسن الحرب إلا مع النساء وأنا أنتظر أورستيس يستنقذنى من كل هـذه الإهانة وأموت ، منتظرة ! ما زال يؤخر عودته حتى قضى على ما أؤمل وما أملت . فى هذه الحال التى وصلت إليها لا أستطيع أن أحتفظ بقصد ولا تقوى . فإن الشر إذا بلغ أقصاه اضطرنا إلى أن نذعن له ونسترسل فيه .

رئيسة الجوقة — أنبئينى . . أتظنين أن أجستوس قريب منك بحيث يسمع ما تقولين ؟ أترينه خرج من مستقره .

إلكترا — لقد خرج . . لا تظنى أنى كنت أستطيع أن أتجاوز باب القصر لو أنه كان فيه . . لقد ذهب إلى الحقل .

رئيسة الجوقة — إذن فسأحدثك مطمئنة آمنة .

إلـكترا — سلى عما تريدين ما دمت واثقة بغيبته .

رئيسة الجوقة — سأسألك إذن . . ما خطب أخيك . . نبئيني أعائد هو ؟ ! ترينه يؤخر عودته فوق ما أخرها ؟

إلـكترا — إنه يعلن إلى عودته ولـكنه برغم ذلك لا يعود .

رئيسة الجوقة — ذلك لأن من حاول شيئاً ذا خطر مضطر إلى أن يتردد .

إلـكترا — ومع ذلك فإنى أنا قد أنقذته فى غير تردد .

رئيسة الجوقة — تشجعى فإنما يقوم ذو النجدة على معونة ذويه .

إلـكترا — أنا واثقة به ولولا ذلك لما حييت إلى الآن .

رئيسة الجوقة — لا تنطقى بكلمة فإنى أرى تلك التى تشاركك فى الدم لأبيك وأمك خارجة من القصر ، أختك كريسوتميس ، وهى تحمل فى يديها بعض ما يقدم إلى الموتى من القربان .

[تدخل كروسوتيميس]

كروسوتميس — ما هـذه الصيحات التى أقبلت تدفعينها

يا أختاه قريباً من باب اللهو ؟ مابالك لاتتعلمين على مر الزمن ، أن عداوتك لاغناء فيها ، وأنك تخطئين حين تستسلمين لها . نعم إنى لأعرف شيئاً وهو أنى ضيقة أشد الضيق بهذه الحياة التى أحياها ، ولو أن لى فضلا من قوة لأظهرتهما على ما أضمر لهما من البغض . ولـكنى مضطرة فى هذا الشقاء إلى أن أجرى السفينة وقد طويت شراعها ، وألا أخدع نفسى فأزعم أنى أسوءهما على حين أنى لا أصيبهما بشىء . هـذه سيرة تخالف سيرتك أشد الخلاف ، وكم أود لو تذهبين مذهبى . نعم إن العدل لا يقرنى على ما أقول ؛ بل هو يلائم حكمك وسيرتك ، ومع ذلك فإذا حرصت على ألا أفقد حريتى كلها فلا بد من الإذعان لسادتنا .

إلـكترا — ما أحقر ما تصنعين يا ابنة أجاممنون حين تنسين أباك ولا تفكرين إلا فى أمك . كل ما تقدمين إلى من نصح قد تلقيته عنها ، فأنت مقلدة لا تصدرين عن رأيك فى شىء مما تقولين . إحدى اثنتين : فإما أن تكونى قد فقدت الرشد ، وإما أن تكونى قد نسيت أهلك . ألم تقولى إنك لو استطعت لأظهرت بغضك لعدونا ، ومع ذلك فإنى أصنع كل ما أستطيع لأثأر لأبينا

فلا أظفر منك بمعونة ما ، و إنما أراك تحاولين ردى عما أريد . ألست تضيفين جبنك إلى شقائنا . أنبئينى ، بل سأنبئك أنا بما سأفيده إن كففت عن إعلان الشكاة . إن شكاتى تسوءهما ، وهى لذلك تسر الميت إن كان له أن يذوق بعض اللذة فى قبره . أما أنت التى تبغضينهما أشـد البغض ، فلست تصنعين ذلك إلا فى القول ، فأما الحق الذى لا شك فيـه فهو أنك تظاهرين اللذين قتلا أباك ، أما أنا فلو أنهما منحانى ما تستمتعين به من امتياز فلن أستسلم لهما . استمتعى بمائدة مترفة و بحياة يملؤها الرغد من حولك ، أما أنا فحسبي أن أكره قلبي على ما لا يريد . لا حاجة بى إلى ما تنعمين به ولو عرفت القصد لذهبت مذهبى . لقد كنت تستطيعين أن تنتمى إلى أجامنون أعظم الرجال شهرة وأبعـدهم صوتاً ، فانتمى الآن إلى أمك . وكذلك يظهر جبنك للناس جميعاً بعد أن خنت أباك ميتاً وتخليت عن أصدقائك .

رئيسة الجوقة — لا تصطنعى الغضب فيما تقولين بحق الآلهة ، إن فيما تقولان لنفعاً لكما جميعاً لو أن كلا منكما استمعت لرأى صاحبتها (١) .

---

(١) يريد أن إحداهما تدعو إلى الحذر وأن الأخرى تدعو إلى الوفاء وأنهما جميعاً فى حاجة إلى هاتين الخصلتين .

كروسوتيميس — أما أنا فأعرف لغتها أيتها النساء ، وما كنت لأنطق بكلمة لولا أنى عرفت أن شراً عظيما يدنو منها ، و يوشك أن يضع لشكاتها حداً .

إلكترا — أعلنيه إلىّ هذا الشر العظيم فإنك إن تظهر ينى على شقاء أعظم مما أنا فيه لم يبلغك منى لوم .

كروسوتيميس — سأظهرك إذن على كل ما أعرف . لقد أزمعا إن أنت لم تكفى عن هذا العويل أن يرسلاك إلى مكان لا ترين فيه ضوء الشمس . ستحيين بعيداً عن هذه الأرض فى سجن مظلم . وهنالك تستطيعين أن تندبى شقاءك ؛ فكرى إذن ولا تلوميني إن نزل بك المكروه ، لقد آن لك أن تثو بى إلى الاعتدال .

إلكترا — أهذا هو ما أزمعا أن يصنعا بى ؟

كروسوتيميس — نعم متى عاد أجستوس إلى القصر .

إلكترا — ليعد إذن فى أسرع وقت ممكن .

كروسوتيميس — بأى كلام تنطقين ؟

إلكترا — ليعد أجستوس إن كانا قد أزمعا ما تقولين .

كروسوتيميس — ماذا تأملين من هذا ؟ أمجنونة أنت ؟

إلكترا — آمل أن أبعد عنكم إلى أقصى آماد البعد .

كروسوتيميس — أتنسين حياتك الحاضرة إذن ؟

إلكترا — إنها لحياة رائعة خليقة بالإعجاب .

كروسوتيميس — إنها تستطيع أن تكون رائعة لو أنك تؤثرين الاعتدال .

إلكترا — لا تعلميني خيانة الأصدقاء .

كروسوتيميس — لا أعلمك هذا ، وإنما أعلمك طاعة المتسلطين .

إلكترا — اصطنعي أنت هذا التملق فإنه ليس من خلقي .

كروسوتيميس — ومع ذلك فمن حقنا ألا نلقي بأيدينا إلى التهلكة .

إلكترا — لنهلك إذا لم يكن من ذلك بد في سبيل الثأر لأبي .

كروسوتيميس — أنا أعلم أن أبانا سيعفو لي عما أصنع .

إلكترا — هذا كلام يقره الجبناء وحدهم .

كروسوتيميس — ألا تريدين أن تسمعى لى ، وأن تقبلى نصحى .

إلكترا — كلا ليعصمنى الآلهة من أن يبلغ الجنون بى هذا الحد .

كروسوتيميس — لأذهبِ إذن إلى حيث كلفت الذهاب .

إلكترا — إلى أين تذهبين أو إلى من تحملين هذا القربان .

كروسوتيميس — لقد أرسلتنى أمى لأهدى القربان إلى قبر أبى .

إلكترا — ماذا تقولين ؟ إلى أبغض الناس إليها .

كروسوتيميس — إلى الذى قتلته بيدها ، فهذا هو الذى تريدين أن تقوليه .

إلكترا — أى أصدقائها نصح لها بذلك ؟ من ذا الذى أشار عليها به ؟

كروسوتيميس — أظن أن مصدر ذلك خوف طرقها بليل .

إلكترا — إى آبائنا الآلهة كونوا معنا آخر الأمر .

كروسوتيميس — أى ثقة يذيعها فى نفسك ما أحست من خوف .

إلكترا — أنبئينى بما رأت أنبئك بما أرى .

كروسوتيميس — لا أعرف شيئاً وما أقل ما أستطيع أن أنبئك به .

إلكترا — قولى ما عندك ، فرب قليل دفع إلى الشجاعة أو رد إلى الضعف .

كروسوتيميس — يقال إنها رأت أبانا قد صعد إلى الضوء وأقبل عليها ، وإنه أخذ الصولجان الذى كان يحمله قديما والذى يحمله الآن أجستوس فغرسه فى الموقد المقدس ، وإن غصنا قويا نشأ من هذا الصولجان فأظل أرض موكنيا كلها . هذا ما قصه من سمعها تنبئ به اليوس[1] . ولست أعلم أكثر منه إلا أنها ترسلنى أحمل القربان يدفعها إلى ذلك الخوف . فأنا أضرع إليك بحق الآلهة ، آلهة أسرتنا أن تسمعى لنصحى . لا تهلكى

---

(١) الشمس .

نفسك بتجنب الحذر ، واعلمى أنك إن تدفعينى فسيردك الشقاء إلى .

إلكترا — أيها الأخت العزيزة لا تضعى على القبر شيئاً مما تحملين فى يديك ، فإنك تجرمين إن حملت إلى أبينا هـذا القربان الذى ترسله إليه امرأة هى أشد الناس له عداء . أرسلى ذلك فى الهواء ، خبئيه فى أعماق الأرض لا يصل شىء منه إلى قبر أبينا ؛ بل ليدخر ذلك لها حين يدركها الموت ، فإنها لو لم تكن أقل الناس حظاً من حياء لما أرسلت هذا القربان ليوضع على قبر من صرعته . فكرى .. أتظنين أن الميت فى قبره يتقبل مسروراً هدية هذه التى قتلته ثم ضمت أعضاءه إليه كما يفعل العدو بالعدو ثم أرادت أن تطهر نفسها فمسحت ما علق بها من الدم برأس فريستها ؟ أتظنين أن ما تحملين من القربان يحط عنها جرم القتل ؟ كلا لاسبيل إلى ذلك . دعى إذن هذا القربان .. قصى أطراف شعرك وخذى أطراف شعرى أنا الشقية .. هذا قليل ولكن لا أملك شيئاً آخر .

قربى إلى أبينا شعرى أنا العائذة به ، ونطاقى الذى لا حلية فيه ، ثم اطلبى إليه راكعة أن يقبل علينا من أعماق الأرض ليميننا على أعدائنا ، وأن يقبل ابنه أورستيس قويا عزيزاً تملؤه الحياة فينقض على خصميه انقضاضاً . و إذن نستطيع فى مستقبل الأيام أن نتوج قبره بأيد أكرم مما هى الآن . أعتقد ، نعم أعتقد أنه هو الذى أرسل إلى كلوتيمنسترا هذا الحلم البشع . ومهما يكن من شىء فأعينينى أيتها الأخت على الانتقام ، على الانتقام لك ، على الانتقام لى ، على الانتقام لأعز الناس علينا ، ذاك الذى ينام فى دار الموتى .

رئيسة الجوقة — إن الوفاء هو الذى أنطق الفتاة بما قالت فإن كنت حازمة أيتها الصديقة فاستمعى لما تقول .

كروسوتيميس — سأفعل . إن الحق لا يحتمل الحوار ، الحوار بين اثنين ، و إنما يدفعهما إلى العمل . ومع ذلك فلا تنطقن بكلمة أثناء إنفاذى لما أزمعن بحق الآلهة أيتها الصديقات ؛ فإن أمى إن تعرف ما أنا مقدمة عليه كلفنا ذلك ثمناً غالياً .

[تخرج]

الجوقة فى صوت ثابت — إذا لم أكن كاهنة مجنونة ، إذا لم يكن عقلى قد ضل عنى ؛ فلا بد من أن تأتى هـذه التى أرسلت إلينا هذا النبأ ؛ العدالة ، فى يدها القوة الصارمة ستبدأ انتقامها يا ابنتى عما قليل . إنى لأشعر بالثقة تشيع فى نفسى حين أسمع كما سمعت آنفاً أنباء هذه الأحلام المواتية . فإن أباك ملك اليونان لا ينسى شيئا ؛ كما أن ذلك السلاح النحاسى ذا الحدين لا ينسى شيئاً أيضاً ، ذلك السلاح الذى مزقه حين انصب عليه فى صورة مخزية . ستقدم ساعية على ألف قدم ولها ألف ذراع تلك التى تستخفى فى مكامن هائلة ، أرنيس[١] التى لا تتعب . فإن شهوات الحب المجرم الزانى القاتل قد ملكت من لم يكن يحق لهما أن يأتلفا . وأنا من أجل هذا واثقة بأن هذا الحلم لم يلم بالقتلة إلا وهو يهيئ لهم الندم . لن تصح الأحلام المخيفة ، ولن يصدق وحى الآلهـة إذا لم يتحقق هذا الحلم الذى تكشف عنه الليل .

[مسرعة]

أيها السباق الأليم الذى اشترك فيـه بيلوبس[٢] قديماً ،

---

(١) إلهة الانتقام .　　(٢) جد أجاممنون .

لقد كنت مصدر شر عظيم لهذا البلد . فمنذ انتزع مرتيلوس (١) عن العجلة المذهبة وقذف به فى البحر حيث لقى الموت سلطت النوائب كلها على هذا البيت العظيم .

[تدخل كلوتيمنسترا ومعها أمة تحمل سلة فيها فاكهة]

كلوتيمنسترا — ها أنت هذه فيما يظهر هائمة مرة أخرى ، لقد غاب اجستوس الذى كان يمنعك من الخروج ومن ذم أهلك والتشهير بهم . أما الآن فإنك تسخرين منى ، ما أكثر ما أعلنت إلى كثير من الناس أنى سريعة الغضب ، وأنى آمر بغير العدل وأسرف فى إهانتك وإهانة ذويك . ومع ذلك فلست عنيفة . وإنما أراك تمضين فى النعى على فأضطر إلى إجابتك بمثل ما تفعلين . تزعمين أن أباك قد مات بيدى وهـذا هو الذنب

---

(١) إشارة إلى أسطورة قديمة وهى أن بيلوبس جد أجامنون سابق أحد ملوك اليونان فسبقه بحيلة من مرتيلوس سائق عجلة الملك . وكان الملك قد جعل الزواج بابنته مكافأة لمن يسبقه . فلما انتصر عليـه بيلوبس تزوج ابنته وعاد بها إلى آسيا على عجلة مذهبة تطير بها فى الجو خيل مجنحة ، وكان معهما مرتيلوس ؛ فلما كانوا فى بعض الطريق خيل إلى بيلوبس أن بين مرتيلوس وبين امرأته ريبة فألقاه فى البحر . فلما أدرك الموت مرتيلوس دعا على بيلوبس وعلى أسرته فألمت النوائب كلها بهذه الأسرة البائسة .

الوحيد الذى تأخذيننى به دائماً . مات بيدى . إنى لأعلم ذلك حقا ولا أجحده . لقد قتلتــه العدالة ولم أقتله وحدى ؛ العدالة التى ينبغى أن تؤيديها لو أن لك فضلا من عقل . هــذا الرجل أبوك الذى ما تزالين تبكينه وتندبين آخرته قد انفرد من بين اليونان بالقسوة المنكرة التى حملته على أن يقتل ابنته وأختك[1] لم يكن قد احتمل فى منحها الحياة ما احتملت أنا من الألم فى إخراجها إلى هذا الوجود . لندع هذا . نبئينى بأى علة وفى سبيل أى الناس ضحى بها ؟ ستقولين فى ســبيل اليونان ؟ ولــكن لم يكن له الحق فى أن يقتل ابنتى . حتى ولو أقام نفسه مقام أخيه منيلاووس[2] ألم يكن لمنيلاووس أبناء ؟ ألم يكن من الحق أن يموتوا وأن تبقى ابنتى فإن الحرب لم تثر إلا من أجل أمهم ؟ أكان الموت جائعاً قرما إلى أبنائى وحدهم دون أبناء هيلانة[3]

(١) إشارة إلى الأسطورة المشهورة التى تزعم أن أجامنون قرب ابنتــه أفيجينيا إلى الإلاهة أرتميس لتطلق الريح التى كانت قد حبستها فمنعت عبور السفن اليونانية إلى طروادة .

(٢) هو أخو أجامنون الذى ثارت الحرب من أجل امرأته بين اليونان وأهل طروادة .

(٣) هى التى ثارت من أجلها الحرب وهى زوج مينيلاووس وأخت كليتومنسترا .

أكان أبوك الشرير قد انتهى من القسوة إلى حيث يبغض كل من منحته من الولد ، ولا يحتفظ بالحب إلا لأبناء منيلاووس؟ بل أليس هذا عمل أب أحمق مجرم . هذا هو الشعور الذى يملأ نفسي وإن كنت ترين ما يناقضه ، وأن ابنتى الميتة لتشاركنى فى الرأى والشعور لو أتيح لها أن تتكلم ، أما الآن فلست آسى على ما كان ؛ فإن رأيت أنت أنى مخطئة فابدئى بمراجعة عقلك فستضطرين إلى لوم غيرى .

إلكترا — أما الآن فلن تقولى إنى بدأت بإهانتك ، وأنك اضطررت إلى الجواب ، ولكنى إن أذنت لى سأتحدث عن الميت كما أتحدث عن أختى أيضاً .

كلوتيمنسترا — تكلمى فقد أذنت لك ، ولو أنك بدأت حديثك دائماً بهذه اللهجة لما أحنقت على نفسك من يستمع لك .

إلكترا — سأتكلم إذاً . لقد قتلت أبى ، ذلك شىء تعترفين به . ولكن سواء أكان موته عدلا أم ظلما ؛ هل يوجد اعتراف أشد من هذا نكراً ، ومع ذلك فلست أخفى عليك ما أرى ؛ إن العدل لم يدفعك إلى قتل أبى ، وإنما اندفعت إلى

ذلك مفتونة بحب هذا المجرم الذى تعيشين معه . سلى أرتيميس على من أرادت أن تنزل سخطها حين وقفت حركة الريح فى أوليس ، وإن شئت فأنا منبئتك بذلك ؛ إذ ليس من الميسور أن تسمعيه من فم الإلاهة .

حُدثت أن أبى بينما كان يلهو فى غابة مقدسة من غابات الإلاهة طارد وعلا أرقش طويل القرنين ، ثم أصابه فقتله ؛ وأسكره النصر فنطق بما لا يحسن النطق به . سخطت لذلك ابنة لاتونا وحبست اليونان على الساحل حتى ضحى لها أبى بابنته ؛ وفلذة كبده ندما واستغفاراً .

هذا هو السبب الحقيقى لهذه التضحية ، قد كان انقطع بالجيش الرجاء أن يذهب إلى طروادة أو أن يعود إلى وطنه .

لقد مانع أبى زمناً طويلا ثم أكرهته الحاجة فضحى بابنته استرضاء للآلهة لا تلطفا لمينيلاووس ، ولو أنى مالأتك على أنه قد ضحى بابنته لمنفعة أخيه ، فهل كان لك من أجل ذلك أن تنحريه بيدك ؟ من ذا الذى منحك هذا الحق ؟ احذرى حين أقمت بين الناس هذا الحق ، وسننت لهم هذه السنة أن تكونى

قد أعددت لنفسك ما يحملك يوما ما على الندم والحسرة . فإن الدم إذ لم يغسله إلا الدم ، فدمك أول دم يجب أن يسفحه العدل . ولكن لا تنسى وهن ما تنتحلين من معذرة ، تنزلى فأنبئينى ما بالك قد اطرحت كل حياء واستخففت بكل خجل فقاسمت سريرك هذا الشريك الذى أعانك على قتل أبى ؟ ما بالك تحرصين على هذه الصلة المنكرة ، وتطرحين أولادك الطاهرين الذين منحك إياهم زواج مقدس ؟ كيف أستطيع أن أرضى عن مثل هذه الجنايات ؟ أتقولين أيضاً إنك إنما تثأرين لابنتك ؟ فإنك لن تستطيعى من غير خزى أن تنطق بمثل هذا الجواب . وفى الحق أن من أشرف الأعمال أن تقترن المرأة إلى عدوها لتثأر لابنتها ، ولكن حسبى لوما فإنى إن لم أكف ، حملتك على أن تملئى الأرض صراخا ؛ بأنا نعق أمنا . على أنى لم أر فيك أما وإنما أرى فيك طاغية ظالمة ، فأنا أقاسى أنواع العذاب ، وألقى منك ومن عشيقك ألوان الألم ، بينما أخى أورستيس الذى لم ينج إلا بعد مشقة يحتمل ثقل النفى وذله .

هذا الذى مازلت تتهميننى بأنى إنما ربيته لينزل بك العقاب

يوماً ما . ثق بأنى لوملكت عقابك لما أحجمت عنه . والآن فانطلق وأعلنى إلى الناس جميعا أنى قد فطرت على الشر والغضب والحمق . فإن ذلك إن يكن حقا فلن أضع قدر الدم الذى ورثته عنك .

رئيسة الجوقة — إنى أراها تعلن غضبها ، ولكن أمحقة هى فى الاستسلام للغضب ؟ ذلك ما لم يفكر فيه أحد .

كلوتيمنسترا — وماذا يقلقنى من ذلك ؟ إنها لتهين أمها فى هذه اللهجة العنيفة على حين أنها قد بلغت سنا تحتم عليها تقدير الأمور ؟ ألا تظنين أنها خليقة أن تندفع إلى جميع ألوان العنف فى غير حياء ؟

إلكترا — تعلمى أنى شديدة الخجل لما أصنع ، وإن لم تصدقى ذلك ، وإنى لأعلم أن سيرتى لا تلائم سنى ولا طبقتى . ولكن ما تشيعين فى نفسى من البغض ، وما تتخذين لنفسك من سيرة آثمة كل ذلك يضطرنى إلى ما لا أحب . إن المثل المخزى يدفع إلى السيرة المخزية .

كلوتيمنسترا — إنك لمخلوقة وقحة ، إن مكانى منك

وحديثى إليك وسيرتى معك كل ذلك يغريك بالإسراف فى القول .

إلـكترا — إنما أنت التى تتحدث بفمى لا أنا — أنت تعملين وأعمالك تنطقنى بما أقول .

كلوتيمنسترا — أقسم بارتميس المنتقمة لينالنك العقاب على هذه القحة متى عاد أجستوس .

إلـكترا — أترين لقد أذنت لى أن أتحدث فى حرية ؟ وهذا هو الغضب يستأثر بك فلا تحسنين الاستماع .

كلوتيمنسترا — ألا تتركينني إذن أقدم القربان بمأمن من هذه الضوضاء المنكرة لا لشىء إلا لأنى أذنت لك فى الـكلام .

إلـكترا — سأدعك وما تريدين ؛ قدمى قربانك ؛ إنى أحثك على ذلك حثا . لا تضيق بقولى فلن أضيف إليه حرفا .

كلوتيمنسترا — أيتها الخادم التى ترافقنى ، خذى هـذه الألوان المختلفة من الفاكهة فاحمليها لأقربها إلى هذا السيد القوى متوسلة إليه أن ينقذنى من الخوف . إى فيبوس العطوف استمع لحديث نفسى .. لم أتحدث إليك فى صراحة كما يتحدث

الأصدقاء ، فما ينبغى أن أجهر بكل شىء أمام هذه المرأة ، فقد يدفعها البغض والحقد إلى أن تملأ المدينة بما سمعت فى لفظ وقح مهين . افهم عنى كما لو تحدثت إليك إن كان ما رأيته الليلة فى أحلامى المضطربة خيراً فحققه لى أى ملك لوكايون ؛ وإن كان شراً فاردده عنى إلى أعدائى ، وإن دبر أحد غصب ما أستمتع به من نعمة وثراء فلا تأذن بذلك بل امنحنى عيشاً رضيا ، واجعلنى دائماً صاحبة قصر الأتريين وصولجانهم ، وهىء لى سعادة متصلة مع الذين يشاركوننى فى الحياة الآن ، ومع أبنائى الذين لا يضمرون لى عداوة ولا بغضا ، استمع أى أبولون فى عطف لهذا الدعاء وأجبه كله بالقياس إلينا جميعا كما نرفعه إليك . فأما ما بقى من دعائى فإنى واثقة بأنك تعرفه حق المعرفة برغم صمتى لأنك إله ؛ فإن ابن زوس يرى كل شىء .

[يدخل مربى أورستيس فى هيئة رسول]

المربى — أيتها الأجنبيات كيف أستطيع أن أعرف أن هذا القصر قصر إجستوس .

رئيسة الجوقة — لقد عرفت الحق أيها الغريب دون

أن تدل عليه ، فهذا قصر إيجستوس .

المربى — أمصيب أنا إن افترضت أن هذه السيدة زوجه ؟ فإنى أرى عليها هيئة الملك .

رئيسة الجوقة — نعم ها هى ذى أمامك .

المربى — تحية يا مولاتى إنى مرسل إليك من رجل عزيز عليك لأحمل إليك وإلى إيجستوس أنباء سارة .

كلوتيمنسترا — إنى أقبل ما تقول ، ولكنى أحب أن أعرف قبل كل شىء من أرسلك .

المربى — أرسلنى فنوتيوس صاحب فوكيس ، وحملنى رسالة خطيرة .

كلوتيمنسترا — أى رسالة أيها الغريب ؟ تكلم .. إنك مقبل من عند صديق ، فلن تحمل إلىّ أنباء سيئة .

المربى — لقد مات أورستيس هذا هو النبأ فى لفظ قصير .

إلكترا — آه ما أشقانى ! لقد انقضى كل شىء اليوم بالقياس إلىّ .

كلوتيمنسترا — ماذا تقول أيها الغريب ، لا تسمع لهذه المرأة .

المربى — لقد مات أورستيس ، أعيد هذا النبأ عليك للمرة الثانية .

إلكترا — إنى هالكة ، إنى تعسة ؛ لقد قضى كل شىء .

كلوتيمنسترا — اشغلى نفسك بما يعنيك . أما أنت أيها الغريب فانبئنى بالحق كيف هلك أورستيس ؟

المربى — لقد أقبلت من أجل ذلك ، وسأقص عليك كل شىء . لقد وصل أورستيس إلى ميدان هذه الألعاب الشهيرة التى تشرف بها بلاد اليونان كلها ؛ وكان يريد أن يشترك فى السباق ليظفر بجائزة دلف ، فلما سمع نداء المنادى عالياً يعلن بدء السباق ، أقبل على الميدان رائعاً مشرقاً ، وجعل الناس جميعاً ينظرون إليه معجبين به ، فلما أتم الشوط فائزاً كما كان الناس ينتظرون ، عاد ومعه تاج الظفر ، ولست أستطيع أن أقص عليك بعض بلائه فى هذا الفوز الباهر ، الذى ظفر به والذى لا يكاد يوصف . تعلمى شيئاً واحداً ، وهو أنه قد ظفر بالجائزة فى جميع ما أعلن المحكمون من ألوان السباق . وكان الناس يتحدثون بسعادته ، وكانوا يقولون إنه من أرجوس ، وإن

اسمه أورستيس ، وإنه ابن أجامنون ، ذلك الزعيم الذى قاد الجيش اليونانى العظيم . وكذلك جرت الأمور ، ولكن إذا أراد بعض الآلهة بنا شراً فلا مرد له ، مهما تكن قوتنا . فلما كان الغد وبدأ سباق العجلات ، أقبل على الميدان فى مطلع الشمس مع عدد من المستبقين ، وكان من بينهم رجل أ كوى وآخر اسبرتى ، واثنان من لوبيا يقودان عجلتيهما قائمين . وكان أورستيس خامسهم . وكانت تجر عجلته أفراس من تساليا ، وكان سادسهم من أئوليا ، وكانت خيله شقراء ؛ وكان السابع من منيسيا ، والثامن من أينيا ، وكانت خيله شقراء ، وكان التاسع من المدينة التى بناها الآلهة من أثينا . وكان العاشر من بيوتيا [1] وكانوا جميعاً ساكنين فى الأماكن التى أقرهم فيها المحكمون بعد الاقتراع ؛ فلما سمع صوت البوق النحاسى اندفعوا جميعاً . وكانوا يزجرون خيلهم بالصوت ، وكانت أيديهم تهز اللجم هزاً عنيفاً : وكان الميدان كله يدوى بعجيج هذه العجلات ، وقد

---

(١) هذا التفصيل الطويل يمل القراء الآن ، ولكنه كان يفتن قدماء الأثينيين .

ثار الغبار فى الجو ، وكانت جماعتهم مختلطة ، وكلهم يهمز خيله ما وسعه ذلك ليسبق خصومه ، وكانت أنفاس الخيل تنضح ظهور القادة ، كما تنضح العجلات بزبد كأنه قطع الثلج ، وكان أورستيس كلما حاول تهدئة خيله عند العمود الأخير مس هذا العمود مسًا رفيقاً بطرف عجلته . وكان يرسل العنان لآخر أفراسه من جهة اليمين ويمسك الفرس الذى يحاذى العمود ، وإلى هذا الوقت كانت العجلات كلها قائمة حتى جمحت خيل الرجل الاينى بقادتها واندفعت فى عنف شديد . فلما عادوا آخر الشوط السادس وبدأوا الشوط السابع اصطدمت خيل هذه العجلة بخيل لوبيا . وكذلك أخطأ رجل واحد ، فاصطدمت العجلات كلها وتحطمت ، وامتلأ ميدان كريسا بهذه الصيحات المنكرة التى أثارتها الكارثة ، فلما رأى الأتينى هذا المنظر وكان ماهراً ، نحى خيله ووقفها ، وترك هذا الموج المختلط من الخيل يمر فى طريقه ، وكان أورستيس آخر القوم ، وكان يعقد أمله بنهاية السباق ، فلما رأى أنه لم يبق له إلا خصم واحد ، ضرب الهواء بالسوط بين آذان الخيل ومضى فى أثر خصمه حتى أدركه ، وانطلقت

العجلتان متوازيتين ، تسبق هذه مرة وهذه مرة ، ولكنه سبق ضئيل ، وقد أتيح للشقى أن يقطع ثلاثة أشواط قائماً على عجلته . وذات لحظة بينما كانت فرسه اليسرى تريد أن تدور حول العمود قصر فى جذب اللجام ، فاصطدمت عجلته بأعلى العمود فيتحطم قطب العجلة من وسطه ويسقط هو عن عجلته ، وقد أخذ فى ثنايا الأعنة يهوى إلى الأرض ، وتمضى خيله فى سرعة مضطربة وقد دفعت الجموع حين رأته يصرع صيحة يملؤها الألم وجعلت تندب هذا الشاب الذى أحرز ما أحرز من النصر ، ثم انتهى إلى هذه الآخرة المشئومة ، وكانت الخيل تسحبه على الأرض ، وربما دفعت ساقيه فى الهواء ، ثم استطاع بعض قادته أن يقفوا الخيل فى جهد غير قليل وأن يخلصوه من الأعنة ، وكان الدم قد غمره حتى لم يصبح من اليسير على أحد من أصدقائه أن يعرف جثته الممزقة . فما هى إلا أن تحرق جثته ؛ وهذا الجسم العظيم قد استحال إلى قبضة من رماد وضع فى علبة ضئيلة يحملها وفد من الفوكيين لتدفن فى أرض آبائه .

هذه هى القصة ، وهى مؤلمة لمن سمعها ، ولكن من رأى

الواقعة مثلى ، يعرف أنه رأى أبشع منظر يمكن أن يقع تحت أعين الناس .

رئيسة الجوقة — واحسرتاه ، لقد اندثرت أسرة سادتنا كلها .

كلوتيمنسترا — أى زوس ، ماذا أقول ؟ أخير هذا الذى يصل إلى أم شر ؟ بل هو شر فيه شىء من نفع . ومع ذلك فمن الشقاء ألا أستمتع بالحياة إلا إذا دفعت لها الحداد ثمناً .

المربى — لماذا تصدمك قصتى على هذا النحو يا امرأة ؟

كلوتيمنسترا — ما أغرب الأمومة أن إحدانا لتهان ، ولكنها لا تستطيع أن تبغض أبناءها .

المربى — يخيل إلى أننا أقبلنا فى غير طائل .

كلوتيمنسترا — فى غير طائل كلا . كيف تستطيع أن تقول هذا إذا استطعت أن تثبت لى موت هذا الذى منحته الحياة ، فأعرض عنى وآثر حياة الغربة والنفى ؛ ثم لم يرن منذ ترك هذه الأرض ، كان يأخذنى بقتل أبيه ، وينذرنى بأعظم الشر ، وكذلك لم تكن عيناى تذوقان لذة النوم فى ليل أو نهار

كان الزمن المتسلط على أعمالنا جميعاً يأخذ بيـدى دائماً كأنما يقودنى إلى الموت . أما منذ الآن فسننفق أياماً هادئة بعد أن أمنت منه ومن أخته ، فقد كانت أخته هذه أشد منه خطراً ، لأنها كانت تعيش معى وتشرب من دم حياتى .

إلـكترا — ما أشقانى الآن ، يجب أن أندب آخرتك السيئة يا أورستيس ، فما زالت أمك تهينك حتى بعد موتك ، ألم يجر كل شىء على أحسن ما يرام .

كلوتيمنسترا — كلا لم يجر كل شىء على أحسن ما يرام بالقياس إليك ، أما بالقياس إليه هو فنعم .

إلـكترا — إسمعى يا آلهة العدل شكوى من مات .

كلوتيمنسترا — لقد سمعت ما كان ينبغى أن تسمع ، واستجابت له .

إلـكترا — ... اهنئى ، فإن الحظ يواتيك الآن .

كلوتيمنسترا — لن تغيرا هذا الحظ لا أخوك ولا أنت .

إلـكترا — لقـد قهرنا إلى آخر الدهر ، فلن يكون لنا عليك سلطان .

كلوتيمنسترا — ما أجدرك بأجزل المكافأة أيها الغريب لو أنك وضعت حد لثرثرتها .

المربى — لم يبق لى إلا أن أنصرف .

كلوتيمنسترا — كلا ، فإنك إن تفعل وصمنا بالتقصير فى ذاتك ، فلم نتلقك كما يليق بى وكما يليق بمرسلك . أدخل القصر ودعها تعلن آلامها وآلام أصدقائها . [تخرج ومعها الشيخ]

إلكترا — أترينها تألم أو تأسى ؟ أترينها بكت أو أعولت على ابنها تلك التعسة البائسة ؟ كلا . لقد تولت ضاحكة . ما أشقانى أى أورستيس العزيز لقد أضعتنى بموتك ، إنك لتمضى ، وقد انتزعت من قلبى ما كان قد بقى من أمل . لقد كنت أرجو أن أراك عائداً إلى تملؤك الحياة ، لتثأر لأبيك ولتنتقم لى . والآن إلى أين أستطيع أن أذهب ؟ إنى وحيدة لا أجد منك ولا من أبيك عضداً ولا سنداً ، يجب أن أعيش عيشة الأمة بين أبغض الناس إلى ، بين الذين قتلوا أبى ، يا لها من حياة جميلة . كلا ؟ لن أعيش معهم تحت سقف واحد ، سأنفق ما بقى من حياتى إلى جانب هذا الباب صفراً من الأهل

والصديق ، هنالك يقتلنى من يضيق بى من أهل القصر ، فإن الموت إحسان إلىّ ، و إن الحياة شقاء لى ، لارغبة لى فى الحياة .

الجوقة فى حدة — أين صواعق زوس ، وأين أبولون الساطع ؛ كيف يريان هذا فيصبران عليه ، ولا ينتقمان له .

إلكترا — ها ها . واحسرتاه .

الجوقة — لما تبكين يا ابنتى .

إلكترا — [رافعة يدها إلى السماء فى يأس] يا للآلهة .

الجوقة — لا تدفعى هذه الصيحات .

ألكترا — أتريدين أن تقتلينى .

الجوقة — كيف .

إلكترا — إذا حملتنى على أن أحتفظ بالأمل فيمن اغتالهم الموت زدت يأسى وآلامى .

الجوقة — أعلم أن الملك انفأروس[1] قد قضى عليه الموت فى سبيل عقد من الذهب بخيانة امرأة .

---

(١) بطل من أبطال أرجوس أبى أن يغير مع حلفائه على مدينة ثيبا لأنه كان يعلم أنهم سيلقون فيها الموت ، ولكن أحد حلفائه رشا امرأته بعقد من ذهب ، فألحت عليه حتى اشترك فى الغارة ولقى فيها الموت ، وكان قد أوصى ابنه بالانتقام له ففعل .

إلـكترا — ها . ها . واحسرتاه .

الجوقة — وهو يملك الآن تملؤه الحياة .

إلـكترا — [رافعة يدها فى يأس] يا للآلهة .

الجوقة — لك الحق فى العويل ، فإن هذه المرأة الآثمة .

إلـكترا — قد قتلت .

الجوقة — نعم .

إلـكترا — أنا أعرف القصة ، أعرفها . لقد انتقم منتقم للمفجوعين بذلك الملك ، أما أنا فليس لى منتقم ولا ثائر

الجوقة فى بطء وتثاقل — إنك لتعسة بين النساء .

إلـكترا — أعلم ذلك حق العلم ، أعلمه تحت وطأة هـذه الآلام الفظيعة البشعة التى لا تنقضى .

الجوقة — لقد رأينا فيم تنتحبين .

إلـكترا — إذن فلا تصرفينى عن حزنى ما دمت ..

الجوقة — ماذا تريدين أن تقولى .

إلـكترا — لقـد تحطم ما كنت أعتمد عليه من أمل فى أخى العزيز .

الجوقة — كل الناس عرضة للهلاك .

إلكترا — عرضة للهلاك فى سباق الخيل السريعة ، كما قضى هذا التعس مأخوذاً فى أعنة الخيل .

الجوقة — لم يكن سبيل إلى توقع الكارثة .

إلكترا — هذا حق فقد كان فى أرض الغربة بعيداً عنى .

الجوقة — وا حسرتاه .

إلكترا — لقد قضى دون أن أدفنه أو أبكى عليه .

[تدخل كروسوتيميس مسرعة]

كروسوتيميس — إن الفرح يستفزنى أيتها الأخت العزيزة فيخرجنى عن طورى ويدفعنى إلى هذه السرعة التى لا تليق بى ؛ إنى لأحمل إليك السعادة وخاتمة الآلام التى كانت تضطرك إلى البكاء والأنين .

إلكترا — أين تجدين شفاءاً لآلامى ؟ . لقد أعيت كل دواء .

كروسوتيميس — إن أورستيس هنا ، صدقينى أنه لحق كما أنك ترينني .

إلـكترا — أجننت أيتها الشقية ؟ أتسخرين من آلامك وآلامى ؟

كروسوتيميس — كلا . أقسم ببيتنا الأبوى المقدس ماقلت هذا مهينة لآلامك ولا لآلامى ، ولـكن أؤكد أن أورستيس قد عاد إلينا .

إلـكترا — بائسة ؛ ومن أنبأك بهذا النبأ حتى صدقته بهذه القوة .

كروسوتيميس — أنا . . أنا وحدى رأيت أدلته القاطعة فوثقت به الثقة كلها .

إلـكترا — أى دليل أيتها التعسة ؟ أى شيء رأيت حتى اضطرمت فى نفسك هذه الجذوة الحمقاء جذوة الفرح .

كروسوتيميس — بحق الآلهة استمعى ، ثم اقضى بعد ذلك بأنى عاقلة أو مجنونة .

إلـكترا — تحدثى إذن إن كان لك فى الحديث أرب .

كروسوتيميس — سأنبئك إذن بكل مارأيت ، لقد بلغت القبر العتيق الذى استقر فيه أبونا فرأيت سيلا من اللبن يجرى

عليه . ورأيت المكان الذى خصص لوالدنا قد توج بالزهر .
فدهشت لهذا المنظر ، وجعلت أجيل الطرف من حولى أتحسس
من شخص يقوم . فلما رأيت خلوة المكان دنوت من القبر .
فرأيت فى أعلاه خصلة من الشعر قد قدت منذ حين قصير .
فما هى إلا أن يساورنى الحزن لهذا المنظر ، وتمثل أمامى صورة
مألوفة فأرى الشخص الذى أحبه وأوثره على الناس جميعاً
أورستيس فقد كانت هذه الخصلة آية مقدمه . فآخذ هذا
القربان بين يدى وأكتم صيحاتى وأنفاسى وتمتلئ عيناى بالدموع ،
وأنا الآن كما كنت منذ حين واثقة بأن هذا القربان لم يقدمه
أحد غير أورستيس . ثم أى الناس كان يمكن يقرب لأبينا
إلا أن يكون إياك أو إياى . وأنا لم أقرب وأنت لم تقربى أيضاً
وكيف تفعلين وليس لك أن تخرجى من القصر للصلاة ، وليست
خواطر القربان مما يخطر لأمى عادة ولو فعلته لما استطاعت أن
تخفيه علينا . وإذن فلم يأت هذا القربان إلا من أورستيس . هلم
أيتها الأخت العزيزة تشجعى . إن الناس لا يتلقون دائماً معونة
فريق بعينه من الآلهة . لقد غضب الآلهة علينا فى أكثر الوقت

ولـكنهم سيرضون فيما أرى منذ اليوم .

إلـكترا — واحسرتاه لقد أشفقت عليك من الجنون منذ وقت طويل .

كروسوتيميس — ماذا ، ألا يسرك ما أنبأت به ؟

إلـكترا — أنت لا تعلمين أين أنت ولا أين ذهب رشدك

كروسوتيميس — كيف لا أعرف ما رأيت فى وضوح ؟

إلـكترا — لقد مات أيتها الشقية وذهب الأمل الذى كنت تعقدينه به فلا تديرى إليه طرفك .

كروسوتيميس — آه ما أشقانى ، من أنبأك بهذا النبأ ؟

إلـكترا — أنبأنى به من كان معه حين قضى نحبه .

كروسوتيميس — وأين هذا الرجل ، إنى لمأخوذة ؟

إلـكترا — هو فى القصر ، وإن مقدمه ليسر أمنا ، ولا يحزنها .

كروسوتيميس — ما أشقانى ، ومن ذا الذى قدم إذن هذا القربان العظيم الذى رأيته عند قبر أبينا !

إلـكترا — أكبر الظن عندى أن بعض الناس وضع هذا

القربان فى هذا المكان حنيننا إلى ذكرى أورستيس بعد موته .

كروسوتيميس — ياللشقاء ، لقد أقبلت فرحة مسرورة أحمل إليك النبأ السعيد ، فإذا أنا أجد آلامنا القديمة قد أضيفت إليها آلام جديدة ، يا لقسوة القضاء .

إلكترا — كذلك ترين الأمر ، ولكنك إن استمعت لى استطعنا أن نخفف آلامنا .

كروسوتيميس — أأستطيع يوماً ما أن أنشر الموتى ؟

إلكترا — ليس هذا ما أقول فإنى لم أبلغ من الجنون هذا الحد .

كروسوتيميس — بماذا تأمرينني ؟ وماذا أستطيع .

إلكترا — آمرك بأن تجرأى على تنفيذ ما أشير به عليك .

كروسوتيميس — إن كان فى هذا نفع فلن أتردد .

إلكترا — فكرى فإن النجاح رهين بالجهد .

كروسوتيميس — أعلم ذلك وسأعينك ما وسعتنى معونتك .

إلكترا — إسمعى إذن ما صممت عليه ، إنك لتعلمين كما أعلم فيما أظن ، أننا فقدنا أصدقاءنا جميعاً ، قد استأثر بهم الموت

ولم يبق لنا واحداً منهم ، وقضى علينا بالوحدة إلى آخر الدهر . أما أنا فقد كنت محتفظة بالأمل أثناء حياة أخى وقوته ، وكنت أرجو أن يأتى ذات يوم فيثأر لأبينا . فالآن وقد قضى فإنى أرفع عينى إليك لعلك ألا تترددى فى الاستعانة بأختك على قتل من قضى الموت على والدنا إيجستوس ؛ فقد آن الوقت الذى لا ينبغى فيه أن أخفى عليك شيئاً . فإلى متى تظلين عاجزة ساكنة ؟ وإلى أى أمل تديرين طرفك بعد أن تهدمت آمالنا جميعاً ؟ لم يبق لك إلا البكاء لقد حرمت ميراث أبينا ؛ فلم يبق لك إلا أن تألمى وأن تقبلى على الشيخوخة كما فعلت إلى الآن ، لا يتاح لك الزواج ، ولا يسعى إليك زوج ، ولا تأملين فى أن يسعى إليك يوماً ما . فليس إيجستوس أحمق ولا ضعيف الرأى ولن يرضى يوماً ما أن يكون لك ولا لى نسل ؛ لأنه يعلم أن ذلك شديد الخطر عليه . فأما إذا استمعت لنصيحتى فستظفرين قبل كل شىء برضى أبينا المقتول عن وفائك له وبرضى أخينا أيضاً . ثم تعلن حريتك الدائمة كما أعلنت يوم مولدك ويتاح لك الزواج الذى يلائم شرفك وارتفاع مكانتك ؛ والإنسان

يحب دائماً أن يدير طرفه نحو الخير والفضيلة . ألا ترين أى صوت مجيد تملأين به الأرض لنفسك ولى إن اتبعت رأيى ؟ أى مواطن لنا وأى غريب عنا لا يتلقانا حينئذ بالتجلة والإعجاب ؟ سيقول بعض الناس لبعض إذا رأونا « أنظروا أيها الأصدقاء إلى هاتين الأختين لقد أنقذتا بيتهما لم يمنعهما من ذلك ما كان لعدوهما من قوة وثراء ، بل عرضتا حياتهما للخطر وأنزلتا على عدوهما الموت ؛ فلنحبهما ولنختصهما بالكرامة والإجلال ، ولنعلن فى الأعياد ، وفى المحافل العامة ، إكبارنا لشجاعتهما وإقدامهما » كذلك سيقول الناس عنا . وكذلك يلازمنا المجد أثناء الحياة وبعد الموت . هلم أيتها الأخت العزيزة أطيعينى لنسرع إلى معونة أبينا ونجدة أخينا . ضعى حداً لشقائك وشقائى وثقى بأن حياة الخزى لا تليق بكرام الناس .

رئيسة الجوقة — فى مثل هذه الظروف يحسن أن يكون الحذر حليف المتكلم والسامع جميعاً .

كروسوتيميس — نعم ولو لم تكن ضائعة الصواب لحفظت على نفسها ما ضيعت من حذر واحتياط . . فمن أين اتخذت هذه

الجرأة التى تدفعك إلى هـذا الخطر وتزين لك الاستعانة بى عليه ؟ إنك لتجهلين ما تريدين ، لقد ولدت امرأة لا رجلا ؛ وإن ذراعك لأضعف من ذراع أعدائك .

وإن الحظ ليواتيهم من يوم إلى يوم ، وإنه ليعرض عنا أشد الإعراض . فمن ذا الذى يقدر فى نفسه قتل رجل كإجستوس ثم يخلص من ذلك دون أن يندب حظا شقيا تعساً . إحذرى أن نجر على أنفسنا شقاء أشد وأنكى من هذا الشقاء الذى نحن فيه .. إن استمع أحد لما قدمت من القول فلن ينفعنا ولن يغنى عنا أن يبعد صوتنا ، ويحسن الحديث عنا ، لنموت فى الذل والإهانة ، ليس الموت فى نفسه شرا وإنما الشر أن ندعوه ثم لا يستجيب لنا . إنى لأضرع إليك أن تكفكفى من غضبك قبل أن يقضى علينا الموت وقبل أن تمحى أسرتنا من الأرض . سأحفظ كلامك فى نفسى كأنك لم تنطق ، وسأعرض عن اتباع ما أشرت به علىّ ؛ فأما أنت فثوبى إلى الرشد آخر الأمر وأذعنى لأصحاب السلطان ما دمت ضعيفة لا تستطيعين المقاومة .

رئيسة الجوقة — أطيعيها فإن الحذر والحكمة أنفع شىء للإنسان .

إلكترا — لم تقل شيئاً غير ما كنت أنتظر ، وقد كنت واثقة بأنك سترفضين ما أطلب إليك . سأنفذ هذا الأمر بيدي وسأقدم عليه وحدي ، وقد صممت على أن أتمه .

كروسوتيميس — واحسرتاه ..! ليتك وجدت هذا الشعور حين قتل أبونا إذن لأنفذت ما تريدين .

إلكترا — لقد كنت أجد هذا الشعور ، ولكني كنت أضعف من تحقيق ما أريد .

كروسوتيميس — فاجتهدي في الاحتفاظ بهذا الشعور ، وفي أن تظلي ضعيفة كما كنت حينئذ .

إلكترا — إنك تنصحين لي بذلك ، لأنك لا تريدين معونتي .

كروسوتيميس — إن المحاولة السيئة تنتج بالطبع نجاحاً سيئاً .

إلكترا — إني لأغبطك لهذا الحذر وأبغضك لهذا الجبن .

كروسوتيميس — يجب أن أسمعك ذات يوم تثنين علي .

إلكترا — لن يتاح لك هذا آخر الدهر .

كروسوتيميس — لا تتعجلي فإن المستقبل طويل .

إلـكترا — إذهبى فلا خير فيك .

كروسوتيميس — بل فى خير كثير ، ولـكنك لا تريدين أن تتعلمى .

إلـكترا — إنطلق وقصى على أمك كل شىء .

كروسوتيميس — لم يبلغ بغضى لك هذا الحد .

إلـكترا — أنظرى إلى أى حد من الخزى تريدين أن تبلغى بى .

كروسوتيميس — من الخزى كلا . ولـكن من الحذر لك والإبقاء عليك .

إلـكترا — أترين أن من الحق على أن أذعن لما ترينه صواباً .

كروسوتيميس — حين يثوب إليك رشـدك تنصحين لنفسك ولى .

إلـكترا — حقا إن من الغريب أن تجيدى القول وتجورى عن قصد السبيل .

كروسوتيميس — لقد أحسنت تصوير الخطأ الذى أنت واقعة فيه .

إلكترا — ماذا .. أترين أن ما أعرضه عليك ليس عدلا ؟

كروسوتيميس — قد يكون العدل شؤماً فى بعض الظروف

إلكترا — لن أقبل الحياة فى ظل قوانين كهذه .

كروسوتيميس — إن أنفذت ما تقولين أقمت الدليل على صواب رأيى .

إلكترا — ومن المؤكد أنى سأنفذه دون أن أخشاك .

كروسوتيميس — حق إذاً أنك لن تعدلى عن رأيك .

إلكترا — كلا . فإن أبغض الأشياء نصيحة تنتهى إلى الجبن .

كروسوتيميس — يظهر لى أنك لا تقبلين شيئا مما أقول ،

إلكترا — لقد أزمعت رأيى منذ عهد بعيد لا منذ أمس .

كروسوتيميس — سأمضى إذن فلن تحمدى قولى ، ولن أحمد عملك .

إلكترا — امضى إذن فلن أتبعك مهما تكن إرادتك .

على أن من الحمق أن أحاول ما لا سبيل إليه .

كروسوتيميس — إن كنت ترين أنك مصيبة فأقيمى على رأيك ؛ فستعلمين حين ينزل بك الشقاء أن الصواب قد كان إلى جانبي . [تخرج]

الجوقة فى قوة ووضوح — لماذا نرى فى الجو هذه الطير ذات الحظ العظيم من الذكاء تلتمس القوت لأفراخها التى منحتها الحياة ، ثم نشأتها تنشيئا ، ولا نعنى نحن بأبنائنا مثل هذه العناية ، ولكنى أقسم بما يرسله زوس من البروق ، وأقسم بالعدل السماوى ليؤخذن المجرم بجريمته دون أن يفلت من العقاب . أيها الصوت الذى يذيع الأحاديث فى الناس ويهبط بها إلى دار الموتى . . أعلن إلى الأثريين فى تلك الدار أحاديث كلها الخزى والعار .

قل لهم إن حياة أسرتهم اليوم مرتجة مضطربة ، وإن أبناءهم يختصمون فلا تهدئ خصومتهم مودة أخوة ؛ وإن إلكترا وحيدة مخونة تعصف بها العاصفة ؛ فالبائسة تئن فى غير انقطاع حزنا على أبيها كأنها البلبل لا ينقطع أنينه ، وهى لا تحفل بالموت ولا يعنيها أن يحجب عنها الضوء ، وبحسبها أن تصرع

عدويها . من ذا الذى يستطيع أن يزعم أن له نفسا كريمة كنفسها ؟ [في بطء]

ليس بين أشراف الناس من تلم به النوائب ، فيعرض نفسه للخزى ، ومجده للدنس وشهرته للضياع يا ابنتى ؛ ولذلك آثرت حياة كلها بكاء ، وتسلحت لمقاومة الجريمة لتظفرى بهذا الثناء المزدوج ؛ وليعلم الناس أنك فتاة حكيمة جريئة . فليتح لك القضاء أن تسودى عدوك بالثروة والسلطان بمقدار ما أنت لهم خاضعة الآن ، فإنى لم أعرفك سعيدة مجدودة ؛ ومع ذلك فأنت حريصة على طاعة القوانين السماوية ، مؤدية إلى زوس حقه من التقوى .

[يدخل أورستيس وبلاديس ، ومن ورائهما خادمان يحمل أحدهما العلبة التى يظن أن فيها بقايا أورستيس]

أورستيس — أيتها النساء أترين أدلاءنا لم يخطئوا وإننا نمضى إلى حيث نريد .

رئيسة الجوقة — ماذا تريد أن تعرف وفيم أقبلت ؟

أورستيس — أجستوس أين مستقره لقد أطلت السؤال عنه .

رئيسة الجوقة — أنت إذا قد وصلت إلى قدره ، ولا تثريب على من هداك إليه .

أورستيس — أيكن تستطيع أن تنبئ أهل القصر بأن من ينتظرونه قد أقبل ، ومعه من كان يجب أن يرافقوه .

رئيسة الجوقة مشيرة إلى إلكترا — هذه تستطيع أن تحمل النبأ إن كان يجب أن يحمله أدنى الأقرباء .

أورستيس مشيراً إلى إلكترا — إذهبي أيتها المرأة وقولى لهم إن بعض الفوكيين يريدون لقاء أجستوس .

إلكترا — والهفتاه . أرجو ألا تكونوا قد حملتم إلينا الدليل القاطع على ما أنبئنا به منذ حين .

أورستيس — لست أدرى ماذا تريدين أن تقولى ، ولكن ستروفيوس قد حملنى رسالة إلى أجستوس .

إلكترا — ما خطبك أيها الغريب .. إن الخوف ليتسلل إلى نفسى .

أورستيس — إنا نحمل كما ترين هذه البقية الضئيلة فى هذه العلبة الضيقة ؛ لقد مات .

إلـكترا — آه .. واشقوتاه .. إنه لحق إذن ، هاهو ذا أمام عينى هذا الدليل المحسوس على حدادى ، إنى لأراه .

أورستيس — إن كنت تبكين على أورستيس فاعلمى أن هذه العلبة تحتوى ما بقى من رماده .

إلـكترا — أيها الغريب .. هاتها بحق الآلهة إن كانت تحتوى ما بقى منه .. هاتها لآخذها بين يدى ؛ ولأبكى عليه وعلى نفسى وعلى أسرتى كلها .

أورستيس لخادميه — إدفعاها إلى هـذه المرأة كائنة من تكون ، إدفعاها إليها ، ليست عدوا هذه التى تتقدم بهذا الرجاء إنما هى صديق أو ذات قرابة تجمعها به صلة الدم .

ألـكترا — وقد أخذت العلبة — أيتها البقية الأخيرة لمن آثرت بحبى على الناس جميعاً ، أيها العزيز أورستيس ، لشد ما بين هذه الحـال التى أراك فيها الآن و بين ما قد كنت عقدت بك من الآمال من فرق .

لست الآن إلا رماداً باطلا أحمله بين ذراعى ؛ و إن كنت حين أبعدتك من هذا القصر — أى بنى العزيز — لمملوءاً قوة

ونشاطاً . . آه ! مالى لم أفقد الحياة قبل أن أنقذتك من الموت ، وبعثت بك إلى أرض غريبة !

وإذن لمت فى اليوم النكد ، ولكنك كنت تظفر بالموارة فى قبر أبيك ؛ أما اليوم فقد قضيت بعيداً من وطنك ، ومن ذراعى أختك هاربا منفيا . إنى لشقية ! . لم تصب يداى على جسمك الماء المقدس ، ولم أجمع بعد تحريقك ما بقى من رمادك ، لقد قامت بهذا الواجب أيد أجنبية .

يالك من شقى تعود إلى ذراعى ، وإنك لخفيف الوزن فى علبة ضئيلة تعسة ، إلى أى حال صار ما بذلت من العناية بطفولتك ، تلك العناية التى تعودتها ؛ والتى كنت أحتمل فى سبيلها هذه المشقة الحلوة ؟ فما كنت فى ذلك الوقت أعز على قلب أمك منك على قلبى . لذلك لم أعتمد على أحد فى تغذيتك ؛ لقد أخذت نفسى بذلك ، وما كنت تدعو أختك إلا إياى . . واحسرتاه . . ! لقد اختفى كل شىء معك فى يوم واحد . ولقد قضى موتك كأنه الصاعقة على كل ما أحب وآمل .

لقد قضى أبى ؛ ولقد قضيت ؛ وها أنا هذه أموت .

ينتصر أعداؤنا ؛ هذه الأم ، هذه الضرة تمل فرحا ؛ ومع ذلك فكم وعدتنى رسائلك السرية بأنك ستعود لتنزل بها العقاب ! ولكن إلهاً عدوا لك ولى قد حرمنا هذا الانتقام ؛ هو الذى بعث إلى مكان هذا الوجه الذى كنت أحبه وأوثره ، والذى كانت صورته مرتسمة فى نفسى بهذا الظل الذى لا وزن له ؛ وهذا الرماد الذى لا غناء فيه . ويلى عليك ! أيها التعس أورستيس أى عودة مشئومة ادخر لك هذا الإله ! أأنت أيها الأخ العزيز . . أأنت الذى يعود فى هذه الحال ليحرمنى الحياة ولينزعها منى ! استقبلنى إذا فى مستقرك الأخير ؛ أضف ظلا إلى ظل لنستطيع أن نعيش معاً أبد الدهر .

لقد كنت أحب أن أقاسمك الحياة ما تمتعت عيناك بضوء النهار ، أما الآن فلا أتمنى إلا الموت لأقاسمك ظلمة القبر فليس الموتى بأشقياء .

الجوقة — فكرى أى إلكترا . . فكرى فى أن أباك لم يكن خالداً ، وأن أخاك لم يكنه أيضاً ، خفنى من ألمك ، واقتصدى فى أنينك فإن الموت ضريبة لا بد أن نؤديها يوماً ما .

أورستيس لنفسه — ويلاه ! ماذا أقول لها ؟ بم أستطيع أن أخاطبها فى هذا الاضطراب الذى يملكنى ؟ لن أستطيع بعد أن أملك هذا الجأش المضطرب .

إلكترا — إى ألم ينالك ، ومن أين هذا الكلام الذى أسمعه ؟ .

أورستيس — ماذا ! . هذه إلكترا التى أرى ؟ إلكترا ذات الصوت البعيد !

إلكترا — نعم هى إلكترا فى حال شديدة السوء .

أورستيس — يا لك من حظ منكود !

إلكترا — أيها الغريب مالك ترثى لشقائى ؟

أورستيس — أيتها الأميرة التعسة ! إلى أى ذل وامتهان قد صارت حالك !

إلكترا — ومع ذلك فهذا حظى ؛ هذا هو الحظ السىء الذى ادخره القضاء لإلكترا .

أورستيس — أى حياة مؤلمة تحيين لازوج ولا عون !

إلكترا — لم تنظر إلى أيها الغريب متنهداً محزونا ؟

أورستيس — لم أكن أعلم مقدار شقائى .

إلكترا — وكيف استطعت أن تعرفه ؟

أورستيس — حين رأيت الآلام التى تنوء بك .

إلكترا — ومع ذلك فأنت لا ترى منها إلا شيئاً قليلا .

أورستيس — أيمكن أن أرى أشد منها سوءاً .

إلكترا — من غير شك ، حين أمضى أيامى مع القتلة .

أورستيس — القتلة ! قتلة من ؟ و بأى فظاعة ستنبئيننى ؟

إلكترا — قتلة أبى ، وقد قضت على الضرورة أن أكون لهم قنا .

أورستيس — وأى الناس استطاع أن يقهرك على ذلك ؟

إلكترا — أمٌ لا تستحق هذا الاسم .

أورستيس — وأى طريق سلكت إلى ذلك ؟ القسر أم العذاب اليومى ؟

إلكترا — العذاب ؛ القسر وكل ألم متخيل .

أورستيس — ولا صديق لك يحميك ويعينك ؟

إلكترا — لا . لم يكن لى إلا صديق واحد هو الذى تحمل إلى رماده .

أورستيس — أيتها الأميرة البائسة إن منظرك ليثير إشفاقى .

إلكترا — واحسرتاه . . أنت وحدك بين الناس جميعاً نالك الإشفاق مما أنا فيه .

أورستيس — لذلك أنا وحدى الذى أتى ليقاسمك آلامك

إلكترا — من أين ؟ ماذا ! أيصل الدم بيننا و بينك ؟

أورستيس — أنبئك بذلك إن أمنت هؤلاء اللاتى يسمعن حديثنا .

إلكترا — ثق بأنك آمن فالصلة بينى و بينهن متينة .

أورستيس — دعى هذه العلبة فسأنبئك بكل شىء .

إلكترا — أيها الغريب . . باسم الآلهة لا تنزعها منى .

أورستيس — اسمعى لى فلن تندمى على ذلك .

إلكترا — آه ... لا تحرمنى أعز شىء على .

أورستيس — لن أسمح بأن تحفظيها .

إلكترا — ما أشقانى أيها العزيز أورستيس ! أأحرم رمادك

أورستيس — دعى هـذه اللهجة المحزنة ، فليس لحزنك من أساس .

إلـكترا — ماذا ! . أليس لحزنى أساس حين أبكى أخا فقد الحياة .

أورستيس — ليس لك منذ الآن أن تنطق بمثل هذه الألفاظ .

إلـكترا — ألست إذا كفأ لأن أبكى هذ الظل ؟

أورستيس — أنت كفء لكل شىء ولـكن ليس . .

إلـكترا — ألست أحمل فى يدى رماد أورستيس !

أورستيس — ليس رماد أورستيس ، وليس له منـه إلا الاسم .

إلـكترا — فى أى مكان توجد بقية هذا التعس ؟

أورستيس — لا بقية له : فليس للأحياء من قبر .

إلـكترا — آه . . يا للآلهة ! ماذا قلت ؟

أورستيس — الحق .

إلـكترا — أهو حى ؟

أورستيس — إن كنته .

إلـكترا — ماذا ، أيمكن أن تكون أورستيس ؟

أورستيس — ألق عينيك على خاتم أبى ؛ ثم انظرى ، أتشكين بعد ذلك .

إلـكترا — يا لك من يوم سعيد !

أورستيس — آه ! سعيد جدا ؛ من غير شك .

إلـكترا — أيها الصوت الحلو ؛ ها أنت ذا قد أتيت .

أورستيس — هو بعينه .

إلـكترا — أأنت أورستيس الذى أقبل .

أورستيس — وددت لو تملـكين كل ما تشتهين ، كما تملـكينني اليوم .

إلـكترا للجوقة — أيتها العزيزات من بنات موكينا . هذا أورستيس أمامكن ، لقد قتله المكر ، والمكر يعيده اليوم سالماً موفوراً .

الجوقة — إنا لنراه يا ابنتى ، وإن هذا الحادث السعيد ليرسل من عينى دموع الفرح والابتهاج .

إلكترا مضطربة — أيها السليل ، سليل أب أحببته إلى أقصى غايات الحب ، ها أنت ذا تعود آخر الأمر ، وتجد عند عودتك ، كما ترى من كنت تريد لقاءه .

أورستيس — نعم ، ها أنذا ، ولكن احتفظى بالصمت وانتظرى .

إلكترا — ماذا ؟

أورستيس — خير لنا أن تصمتى حتى لا يسمع أحد من داخل القصر .

إلكترا — كلا إنى أقسم بأرتميس هذه العذراء الخالدة ، ما ينبغى أن أخشى أحداً من هذه الجماعات العاجزة ، جماعات النساء المكنونات فى القصر دائماً .

أورستيس — احذرى ، فإن إلاه الحرب آرس يقيم بين النساء أحيانا ، وقد جربت ذلك مرة فى حياتك على الأقل .

إلكترا — واحسرتاه ، واحسرتاه ثلاثاً ، إنك لتذكرنى شيئاً لم أنسه ، ولن أنساه ، وهو ذلك الشقاء الذى ألم بنا ، والذى لا سبيل إلى استدراكه .

أورستيس — أنا أيضاً أعرف هذا الشقاء وكلنا سنتحدث بقصته عند ما تسمح بذلك الظروف .

إلكترا مضطربة — كل لحظة ، نعم ، كل لحظة فرصة ، فرصة سانحة تدفعني إلى ذكر هذه القصة ، لقد احتملت كثيراً من المشقة ، فقد آن لشفتي أن ترد إليهما الحرية .

أورستيس — إني أرى رأيك ، ومن أجل هذا أرجو أن تحتفظي بهذه الحرية .

إلكترا — ماذا يجب أن أصنع ؟

أورستيس — لا تطيلي فيما يضر .

إلكترا — من ذا الذي يستطيع أن يصطنع الصمت مكان الكلام في الوقت الذي تعود إلى فيه ؛ فقد عدت إلى اليوم على غير انتظار ، وعلى غير توقع .

أورستيس — لقد رأيتني حين ساقني إليك الآلهة .

إلكترا — إن ما تقوله الآن ليضاعف شكري للآلهة ، فإذا كان أحد الآلهة هو الذي أضاء طريقك إلى القصر ، فإن عودتك نعمة يجب أن يشكر الآلهة عليها .

أورستيس — عزيز على أن أكفكف من فرحك ، ولكنى أخشى أن تستسلمى لهذا الفرح أكثر مما ينبغى .

إلكترا مضطربة حادة — اى هذا الذى أراد بعد غيبة طويلة ، أن يعود إلى هذه العودة العزيزة ... لا تعمد بعد أن رأيتنى شقية إلى ...

أورستيس — ماذا يجب أن أجتنب .

إلكترا — لا تحرمنى لذة الفرح الذى يفيضه وجهك فى نفسى ، لا تضطرنى إلى مفارقتك .

أورستيس — لو رأيت غيرى يصنع هـذا لأنكرت ذلك عليه .

إلكترا — أنت إذن توافقنى ؟

أورستيس — أتشكين فى ذلك ؟

إلكترا — أيها الأخ العزيز ، لقد تلقيت نبأ موتك ولم أكن قط أتوقعه ، وقد تملكتنى الثورة ، وظللت مع ذلك صامتة لا أنطق بكلمة ، ما كان أشقانى . فأما الآن فقد عدت إلى . رأيت وجهك المحبوب ، فلن أنساه حتى لو اتصلت آلامى .

أورستيس — دعى الكلام الذى لا يغنى ، ولا تنبئينى بأن أمنا مجرمة ، و بأن إجستوس يعبث بثروة أبينا ، فيسرف فيها و يفنيها فى غير طائل . فإن ذلك قد يضيع علينا الوقت . ولكن أشيرى على بما يلائم موقفنا الآن ، أين يجب أن أظهر ؟ وأين يجب على أن أستخفى ، بحيث تضع عودتى اليوم حدا لضحك أعدائنا . يجب أن نحتاط ، فلا ندخل القصر ، فإنى أخشى أن تتبين أمنا دخيلة نفسك حين ترى ما يتلألأ على وجهك من الفرح ، أقيمى وهى موتى حقيقة واقعة ، وأعلنى بكاءك وحزنك فإذا تم لنا النصر فحينئذ نستطيع أن نبتهج أحراراً .

إلكترا — ولكن أيها الأخ العزيز ، إن ما يرضيك يرضينى ، فإن ما أجد من الفرح قد تلقيته منك ، فليس هو ملكا لى . ولن أقدم إليك أيسر ما يسوءك ، مهما يعقب على ذلك من خير ، فإن ذلك جحود لنعمة الآلهة الذين يحسنون إلينا ، على أنك تعلم من غير شك ما يجرى هنا . فقد أنبأوك بأن إجستوس غائب ، و بأن أمنا فى القصر ، فلا تخف أن ترى الابتسام يشيع فى وجهى الإشراق . لقد شاع الحقد العنيف فى

نفسي ، والآن وقد رأيتك فسأبكي فرحاً ، وكيف أستطيع أن أكف عن البكاء ، وقد سافرت إلى مرة واحدة فرأيتك في وقت واحد ميتاً وحيًّا . إنك بالقياس إلى مصدر أحداثه لا تصدق ، حتى لو رد إلى أبي لما أنكرت ذلك بل لصدقته واطمأننت إليه ، واعتقدت أني أرى شخصه ماثلا . وما دمت قد عدت إلينا . فربما تشاء فسيكون أمرك مطاعاً . لو كنت وحيدة لاخترت أحد الأمرين : فإما نجاة شريفة ، وإما موت شريف .

أورستيس — إني لأنصح لك بالصمت ، إني لأسمع بعض أهل القصر يتقدم كأنه يريد الخروج .

إلكترا لأورستيس و بيلاديس — أدخلا أيها الغريبان ، ما دام ما تحملانه يسر أهل القصر ، وإن لم يكن فيه مصدر للسرور . [يدخل المربي]

المربي — إنكما لمجنونان ، قد انتهى الجنون بكما إلى أقصاه ، ألا تحفلان بالحياة ؟ أذهب عنكما الرشد حتى نسيتما أنكما لا تقربان من الخطر ، بل إن الخطر قد أحدق بكما من كل مكان .

لو لم أقم على باب القصر حافظاً محتاطاً لعرف أهله ما تدبران قبل أن تنفذا إليه . ولكني قد احتطت لذلك . فكفا الآن عن الحديث وعن صيحات الفرح التي لا تنقضى ، ادخلا إلى القصر ، إن من الخطأ أن نتردد بعد أن انتهينا إلى هذا الموقف ؛ لقد آن وقت العمل .

أورستيس — ما عسى أن أجد حين أبلغ القصر .

المربى — كل شىء يجرى على ما تحب ، ليس فى القصر من يعرفك .

أورستيس — لقد أنبأتهم بأنى قضيت ، أليس كذلك .

المربى — تعلم بأن أهل القصر يؤمنون بأنك من أهل القبور .

أورستيس — وهم بذلك فرحون ، أليس هذا حقا ؟ ماذا يقولون ؟

المربى — سأنبئك بذلك متى انتهينا من كل شىء ، أما الآن فكل شىء حسن حتى ما يسوء .

إلكترا — من هذا الرجل أيها الأخ العزيز ، عرفه إلى بحق الآلهة .

أورستيس — ألا تعرفينه ؟

إلكترا — كلا .

أورستيس — ألا تعرفين . . إلى من أسلمتنى قديماً ؟

إلكترا — إلى من ؟ ماذا تقول ؟

أورستيس — إلى الذى عنى بى مذعناً لأمرك ، حتى انتهيت إلى بلاد فوكيس .

إلكترا — أهو الرجل الذى رأيته وحده قديماً قد احتفظ لنا بالوفاء حين قتل أبونا .

أورستيس — هو ذاك لا تكثرى السؤال .

إلكترا — أيها اليوم العزيز . أيها المنقذ الوحيد لبيت أجامنون ، كيف أقبلت إلى هذا المكان ؟ أأنت الذى أنقذه وأنقذنى من الغرق . أيتها اليد العزيزة ، أيتها القدمان العزيزتان ، أى معونة قدمتن إلينا . كيف أقمت فينا منذ وقت طويل دون أن أعرف ذلك ، ودون أن أتبين مكانك . لقد كانت كلماتك

تحمل إلى الموت ، وأنت مع ذلك تحمل إلى الحياة . تحية إليك أيها الأب فإنى أرى فيك أبا ، تحية إليك . تعلم أنك الشخص الذى لم أبغض أحداً كما بغضته ، ولم أحبب أحداً كما أحببته ، وكل ذلك فى يوم واحد .

المربى — حسبك هذا . . يكفى أن ما حدث منذ أعوام طوال . . يجب أن تمضى ليال كثيرة وأيام كثيرة ليمكن يا إلكترا أن يقص فى وضوح — إلى أورستيس و پيلاديس — أما أنتما فاسمعا لى ، هذا وقت العمل ، إن كلوتيمنسترا وحدها الآن وليس فى القصر رجل ؛ فإن أبطأتما فستضطران إلى جهاد هؤلاء الناس وقوم آخرين أبرع منهم فى الحرب .

أورستيس — إن العمل الذى نبدأ لا يحتاج إلى الكلام الطويل ، پيلاديس تسرع إلى دخول القصر ، ولكن لنبدأ بعبادة هذه الأصنام آلهة الأسرة القائمين أمام الأبواب .

[يدخل أورستيس وپيلاديس والمربى القصر بعد أن يتقدموا بالعبادة لهذه الأصنام وتبقى إلكترا وحيدة]

إلكترا — أيها الملك أبولون . . اصغ إليهم عطوفا عليهم . واصغ إلى ايضاً رفيقاً بى أنا التى طالما تضرعت إليك ملحة

على ضيق ذات يدى ، وأنا فى هذه المرة أيضاً أيها الإله أدعوك وأتوسل إليك فى أن تعيننا على تحقيق ما أقدمنا عليه ، وليعلم الناس أى عقاب اعد الآلهة للآثمين . [تستخفى فى القصر]

الجوقة مضطربة — انظروا أى طريق يسلكها آرس الجبار وهو ينفث الموت . هذه آلهة الانتقام ، هذه الكلاب الضارية التى لا تتقى ، إنها تسعى وتنسل إلى القصر انسلالا لتعاقب على الإثم الشنيع ، وكذلك لن يظل حلمى معلقاً وقتاً طويلا .. هذا هو الثائر للمقتولين يخطف خطواته ليندس فى القصر الأبوى حيث استقرت ثروة الأجداد . وقد أخذ بيديه سيفاً صارماً قد هيئ للمضاء . وهذا هو هرميس بن ميا قد أقبل سريعاً لبقاً ؛ فأعد الشرك فى غير إبطاء ، وقاد هذا المنتقم فى طريقه المستقيمة إلى الانتقام .

[تخرج إلكترا من القصر محتاطة]

إلكترا — أيتها النساء العزيزات ، سيتمون عملهم بعد وقت قصير [لرئيسة الجوقة] أقيمى على الصمت .

رئيسة الجوقة — كيف ؟ ماذا يصنعون الآن ؟

إلـكترا — إنهم يهيئون العلبة المشئومة للدفن ، وإن أخى وصاحبه يقومان عندها .

رئيسة الجوقة — وأنت فيم خرجت ؟

إلـكترا — لأحول دون أن يفجأهم إجستوس .

كلوتيمنسترا من داخل القصر — واغوثاه ، إن هذا القصر الخالى من الأصدقاء لمملوء بالقتلة .

إلـكترا — أسمع صياحا فى القصر . . ألا تسمعن أيتها الصديقات ؟

رئيسة الجوقة فى استحياء وتوقف — بلى ، لقد سمعت لشقائى ما لم أكن أحب أن أسمع .

كلوتيمنسترا من داخل القصر — واشقوتاه ، إجستوس أين أنت ؟

إلـكترا — اسمعى إن الصيحة تتصل .

كلوتيمنسترا من داخل القصر — إى بنى . . إى بنى اشفق على أمك .

إلـكترا — ولـكنك لم تشفق عليه ولا على أبيـه الذى منحه الحياة .

رئيسة الجوقة مسرعة — أيتها المدينة ، أيتها الأسرة التعسة ، الآن ، اليوم يتم القضاء . ثم يتم تدميرك .

كلوتيمنسترا من داخل القصر — آه . . لقد أصبت .

إلـكترا — اضرب إن استطعت ضربة أخرى .

كلوتيمنسترا من داخل القصر — ياللآلهة ، ضربة أخرى !

إلـكترا — آه . . لو قضى على إجستوس مثل هذا القضاء .

الجوقة فى همس واضح — هذه نبوءات تتحقق ، هؤلاء الموتى يستأنفون الحياة بعد أن تضمنتهم القبور ، لقد ماتوا منذ أمد بعيد ، ولـكنهم الآن يسفكون دم الذين قضوا عليهم الموت . [يخرج أورستيس وبيلاديس من القصر]

رئيسة الجوقة — ها هما هذان تقطر أيديهما من دم الضحية التى قرباها إلى إله الحرب لا أستطيع أن ألومهما .

إلـكترا — إى أورستيس إلى أين انتهيت .

أورستيس — كل شىء على ما يرام فى القصر ، إن كان

أبولون قد نصح لنا فيما أوحى إلينا من أمر .

إلـكترا — أماتت التعسة ؟

أورستيس — لا تشفقى أن تهينك بعد الآن وقاحة أمك .

رئيسة الجوقة فى حياء وتوقف — الصمت ، الصمت ، إنى أرى إجستوس ، ما أشك فى أنه هو .

أورست — . . .

إلـكترا — أيها الأصدقاء ألا تذهبون ؟

أورستيس — أترينه ؟ أهو قريب منا ؟

إلـكترا — إنه يقبل فرحا من القرية .

رئيسة الجوقة مسرعة — ادخلا إلى بهو القصر فى غير إبطاء ، والآن وقد أحسنتما العمل مرة فأحسناه مرة أخرى .

أورستيس — ثقى بأننا سنتم ما بدأنا .

إلـكترا — أسرع فى إمضاء ما صممت عليه .

أورستيس — سأدخل .

إلـكترا — سأعنى بكل شىء هنا .

[يخرج أورستيس وبيلاديس]

الجوقة فى همس واضح — يحسن أن نهمس فى أذن هذا الرجل كلمات كأننا صديقاته ، ليسرع فى غير حذر إلى ما أعد له العدل من صراع . [يدخل إجستوس]

إجستوس للجوقه — أيكنَّ تستطيع أن تدلنى على مكان الضيف ، الفوكيين الذين أقبلوا يعلنون إلينا أن أورستيس قد أدركه الموت فى غرق خيلى[1] — لإلكترا — إليك أنت أوجه السؤال ، نعم أنت التى مازالت تظهر الوقاحة إلى الآن ، أظن أن هذا النبأ يعنيك أكثر مما يعنى أى امرأة أخرى وأنت أعلم به وأقدر على إجابته .

إلكترا — إنى أعرف هذا النبأ من غير شك ، وكيف أجهل أهم ما يعنينى من الأنباء .

إجستوس — أين يوجد هؤلاء الغرباء . . إذن أنبئينى .

إلكترا — هم فى القصر ينعمون بما تلقوا من حسن الضيافة .

---

(١) يشبه ما وصف من ازدحام الخيل وسقوط بعضها على بعض ، وموت أورستيس أثناء ذلك بما يكون من اصطدام السفن أثناء العاصفة ؛ وإدراك الغرق بمن فيها من الناس .

إجستوس — احملوا موت أورستيس على أنه حق لا شك فيه .

إلكترا — إنهم لم يحملوا النبأ فحسب ، ولكنهم حملوا الدليل عليه .

إجستوس — أمن اليسير أن أتحقق ذلك فى وضوح ؟

إلكترا — ذلك يسير ؛ وإن المنظر ليملأ النفوس حزناً .

إجستوس — إن حديثك ليسرنى السرور كله على غير ما تعودت .

إلكترا — لتسعد إن كان فى ذلك ما يسعدك .

إجستوس — إنى آمرك بالصمت ، لتفتح الأبواب لأهل موكينا ولأهل أرجوس ليروا جميعاً هذا المنظر . وأى الناس حدثته نفسه بالأمل فى عودة أورستيس فليذعن لإرادتى بعد أن يرى جثته قبل أن أنزل به العقاب الذى يرده إلى الرشد .

إلكترا — لقد تمت مهمتى ، ولقد ردنى الزمان إلى الحكمة فانحزت إلى جانب الأقوياء .

[يفتح باب القصر ويدور اللولب ؛ فتظهر جثة مسجاة وقد قام إلى جانبها أورستيس وپيلاديس] .

إجستوس — إى ذوس ما كان الذى أراه ليتم لولا غيرة الآلهة وحنقهم ، على أنى معتذر إن كان فى اللفظ ما يغضبهم

— لأورستيس و بيلاديس — ارفعا هذا الغطاء ، هذا الغطاء كله فإنه يخفى على هذا الميت ، ارفعا هذا الغطاء لأبكى هذا الصريع من أهلى .

أورستيس — ارفعه أنت فليس ذلك إلى ، أنت الخليق أن ترفعه وأن تتحدث إلى من دونه حديث الصديق .

إجستوس — لقـــد أحسنت المشورة ، وسأسمع لك

— لإلكترا — إن كنت تعلمين أين تكون كلوتيمنسترا من القصر فادعيها .

أورستيس — ها هى هذه أمامك لا تبعد للبحث عنها .

[إجستوس وقد رفع الغطاء]

إجستوس — . . ماذا أرى ؟

أورستيس — من ذا يخيفك ؟ ألا تعرفها ؟ .

إجستوس — فى أى شرك وقعت ؟

أورستيس — ألا ترى أنك تتحدث إلى الأحياء كما لو كانوا من الموتى ؟ .

إجستوس — لقد فهمت عنك من غير شك ، هذا أورستيس .

أورستيس — لقد كنت صادق الفراسة ، فكيف طال عليك الخطأ ؟ .

إجستوس — لقد هلكت ، لقد قضى على ، ولكن دعنى أقل لك كلمة واحدة .

إلكترا — لا تدعه ينطق بحق الآلهة ، ولا تخل بينه وبين إطالة القول وماذا عسى يربح من لحظات تمد له وقد قضى عليه أن يموت غارقا فى آثامه . كلا ، اقتله مسرعا ثم أسلمه إلى الذين يدفنونه كما يستحق ، وكذلك أخلص من آلامى .

أورستيس — ادخل فليس ينبغى لك الآن أن تتكلم ، وإنما ينبغى لك أن تموت .

إجستوس — لم تدخلنى القصر ؟ إن كان ما تقدم عليه حسنا فما حاجتك إلى إخفائه ؟ لم لا تقتلنى الآن ؟

أورستيس — ليس لك أن تأمر هنا ، ولكن امض إلى المكان الذى قتلت فيه أبى لتموت حيث مات .

إجستوس — أمن الضرورى أن يرى هذا القصر ما قضى وما سيقضى على هذه الأسرة من الشقاء .

أورستيس — مهما يكن من شىء فسيرى شقاءك ، ولن تخطئ نبوتى بالقياس إليك .

إجستوس — إن هذا الفن الذى تتمدح به لم يكن يحسنه أبوك .

أورستيس — إنك تسرف فى الإجابة وتؤخر موتك . هلم . امض .

إجستوس — قدنى .

أورستيس — عليك أن تسعى بين يدى .

إجستوس — أتخاف أن أهرب ؟

أورستيس — لا أريد أن تموت كما تحب ، يجب أن أحتفظ لك بهذه المرارة (يجب أن تنزل هذه العقوبة فوراً ، عقوبة الموت بالذين يخالفون عن أمر القوانين) .

رئيسة الجوقة متغنية — إى أسرة أتريوس ، ما أشد ما احتملت من ألم لتظفرى آخر الأمر بالحرية ، التى قوامها هذا الجهد الأخير .

أياس

الأشخاص

أياس .

أتينا .

أوديسيوس .

تكروس أخو أياس .

تكمسا زوج أياس .

مينيلاووس .

أجاممنون .

رسول .

الجوقة تتألف من أهل سلامين .

تقع القصة فى معسكر اليونان بإزاء طروادة أمام خيمة أياس .

أياس

كان أياس بن تيلامون ملك سلامين بطلا من أبطال اليونان أمام طروادة . حارب فأحسن البلاء ، وظهر على الطرواديين فى مشاهد عظيمة ، وحمى اليونانيين جميعاً بعد أن انهزم زعماؤهم وأبطالهم ؛ فما زال يدافع عنهم حتى أقبل أخيل فردّ أعداءهم منهزمين . فلما كان مقتل أخيل جعل اليونان سلاحه جائزة لأعظم أبطالهم شأناً ، وأجلهم خطراً ؛ ففاز بها أوديسيوس ، وغضب لذلك أياس فذهب عقله ، وأنحى بسيفه على ما كان فى حظائر اليونان من ماشية ؛ فلما عاد إليه صوابه استخزى لما فعل فقتل نفسه .

المنظر الأول

فضاء الريف المتسع عن شمال ، وخيمة أياس فى الوسط ، وخيام أخرى منسقة عن يمين . أوديسيوس مطوفا يدرس آثار الخطى فى الرمل والإلهة أتينا ترقبه من علٍ بحيث لا يراها . وذلك فى مطلع الصبح .

أتينا — ما زلت أراك يا ابن لايرتيس متربصاً كالصائد تنتهز الفرصة لتبلو أعداءك ، وهأنا ذى اليوم أراك على ساحل البحر قريباً من خيام أياس حيث اتخذ مقامه فى آخر المعسكر ؛ تبحث منذ وقت طويل تقيس الآثار التى لم تتغير بعد ، والتى تركتها خطاه ، تريد أن تعلم أهو فى خيمته أم هو بعيد عنها . لقد أشرفت على غايتك ، إن كلاب الصيد فى أسبرتا ليست أبرع منك فى تقصى آثار الفريسة . لقد آوى أياس إلى خيمته يتصبب جبينه عرقاً وتقطر يداه دما . لست فى حاجة إلى أن تختلس النظر متحفظًا من وراء هذا الباب . ولكن أنبئنى فيم تكلف نفسك هذا الجهد ، فإنى حين أعرف ذلك أستطيع أن أعلمك ما تريد علمه .

أوديسيوس — صوت أتينا أكرم الآلهة علىّ ، إنك تستخفين ،

ولكني أعرف صوتك لأن جرسه يرنّ فى قلبى كأنه جرس الأبواق النحاسية التى تتخذ فى تيرانيا[1] . الآن قلت الحق ، إنما أراقب عدواً ، أراقب أياس ذا الترس المعروف[2] . هو وحده ، هو ليس غيره الذى أتتبعه منذ وقت طويل . لقد اقترف هذه الليلة فى ذاتنا إثما لا يكاد يصدق إن كان هو الذى اقترفه . فإننا لا نعلم شيئاً على سبيل الجزم ، فنحن نهيم شاكين . وقد أخذت نفسى بتجلية هذا الأمر والكشف عن وجه الحق فيه . لقد رأينا منذ لحظة جميع ماشيتنا وقد نزل بها البوار . نحرتها يد رجل وذبحت معها حرّاسها . وقد زعم لى من رآه وحده يعدو فى السهل وفى يده سيف يبله دم رطب ، وقد أنبأنى هذا الشاهد بأنباء مفصّلة ؛ فأسرعت فى أثره وقد حققت بعض العلامات ، ولكن علامات أخرى تركتنى حائراً . لقد جئت فى وقت الحاجة إليك أيتها الإلهة . إن يدك هى التى تهدينى فى كل شىء وفى كل وقت .

---

(١) إقليم إيطالى .

(٢) كان أياس مشهوراً بين أبطال اليونان بترسه الهائل الذى يشبه البرج .

أتينا — قد كنت أعلم كل شىء ياأوديسيوس ، وأنا أتبع خطواتك منذ وقت طويل حفيظةً على تتبعك .

أوديسيوس — مولاتى العزيزة ، أترين أنى موفق فيما أبذل من جهد ؟

أتينا — نعم ، كل هذا عمل أياس .

أوديسيوس — ولم أقدم على هذا الجنون ؟

أتينا — أثاره أمر سلاح أخيل .

أوديسيوس — لم أنحى هكذا على الماشية ؟

أتينا — كان يظن وهو يبيدها أنه يصبغ يديه بدمائكم .

أوديسيوس — أكان حقا قد دبّر فى نفسه الاعتداء على اليونان ؟

أتينا — وكان خليقا أن يتم عدوانه عليهم لو أنى خلّيت بينه و بين ما أراد .

أوديسيوس — كيف انتهى إلى هذه الجراءة البالغة ؟

أتينا — لقد دفعه المكر أثناء الليل وحيداً إلى الإيقاع بكم .

أوديسيوس — أوصل إلينا ؟ أبلغ غايته ؟

أتينا — بل انتهى إلى باب القائدين .

أوديسيوس — وكيف وقف ذراعه المندفعة إلى سفك الدماء ؟

أتينا — أنا التى حرمته هذا الفرح الأثيم حين خيّلت لعينيه صوراً مضللة ، ودفعته إلى هذه الماشية التى غنمتموها من العدو ولم تقتسموها بعد ، والتى كان يحرسها الرعاة مختلطةً ؛ فأنحى عليها وأوقع مذبحة بهذه الحيوانات ذات القرون من حوله . كان يقصم ظهورها ، وكان يرى أنه يقتل بيده مرة الأتريين[1] ومرة زعيما آخر من زعماء اليونان . أجل ! هـذا الرجل الذى أضلّه الجنون أنا التى كنت أثيره وأدفعه إلى شباك مهلكة ، فلما أتم مهمته ورفع رأسه قرَن ما بقى حيًا من قطعان البقر والغنم وساقها إلى خيمته . وكان يرى أنها رجال لا حيوانات ذات قرون . وهو الآن فى خيمته يمزقها تمزيقاً ، وسأظهرك على جنونه البيّن ؛ فإذا رأيت ذلك قصصته على اليونان جميعاً . لا تخف ، أقم لا تخش شرا من هذا الرجل ، سأحول عينيه فلا يرى

(١) أجاممنون ومينيلاووس .

مكانك . وأنت ، هذا الذي يشدّ وثاق أسراه ، أقبل إنى أدعوك ، إنما أتحدث إلى أياس ، أبرز أمام خيمتك .

أوديسيوس — ماذا تصنعين يا أتينا ؟ لاتطلبي إليه البروز .

أتينا — ألا تلتزم الصمت ! لا تخف .

أوديسيوس — لايخرج بحق الآلهة ، حسبه أن يبقى فى خيمته .

أتينا — ماذا تخشى ؟ ألم يكن قبل ذلك رجلا ؟

أوديسيوس — نعم ، وكان عدوى كما هو الآن .

أتينا — وأى شىء أحبّ إلى النفس من أن يضحك الرجل من عدوه ؟

أوديسيوس — حسبى أن يبقى فى خيمته .

أتينا — تخشى أن ترى أمامك رجلا يهذى ؟

أوديسيوس — لو كان عاقلا لما تجنبته .

أتينا — ولـكنه الآن لن يراك ولو كنت قريباً منه .

أوديسيوس — كيف يكون ذلك ، وما زال يرى بعينيه ؟

أتينا — وستظلان مفتوحتين ، ولكنى سألقى عليهما غشاوة .

أوديسيوس — تستطيعين ذلك ، إن الآلهة يعرفون كل أنواع الـكيد .

أتينا — الصمت إذن ، لا تتحرك ، أقم كما أنت .

أوديسيوس — طوعا ، ولـكن كم أود لو كنت بعيداً !

أتينا — وأنت يا أياس ! إنى أدعوك المرة الثانية . أهذا كل إكبارك لحليفتك ؟

[يخرج أياس فى أشد أطوار الجنون وفى يده سوط يقطر دما] .

أياس — لك التحية يا أتينا ، لك التحية يا ابنة زوس ، لقد جئت وقت الحاجة إليك . سأتوجك ببعض الذهب الذى غنمته اعترافا بما لك علىّ من يد ، فأنا مدين لك بكل هذه الغنائم .

أتينا — ما أحسن هـذا القول ! ولـكن أنبئنى أغمست سيفك فى دم جند اليونان ؟

أياس — أستطيع أن أفخر بذلك ، فليس شىء أدنى منه إلى الصدق .

أتينا — أرفعت قبضتك فى وجه الأتريين ؟

أياس — أنا متحقق أنهما لن يسوءا أياس بعد اليوم .

أتينا — لقد قضيا إن كنت قد فهمت عنك ؟

أياس — لقد ماتا فليأتيا لينزعا سلاحى .

أتينا — حسن،وابن لايرتيس ماذا هيأت له ؟ أأفلت منك؟

أياس — تسأليننى عن هذا الثعلب الماكر أين هو ؟

أتينا — نعم ، إنما أتحدث عن أوديسيوس خصمك .

أياس — أحب إلىّ يا مولاتى بأن أراه أسيراً قد حبس من وراء هذا الباب ، لا أريد أن يموت الآن .

أتينا — ماذا تريد أن تصنع به قبل موته ؟ أى منفعة تريد أن تحصل ؟

أياس — أريد أنه ، وقد شدّ إلى عمود من أعمدة الفناء ..

أتينا — أى ضرٍّ تريد أن تحدث بهذا الشقى ؟

أياس — يدمى سوطى ظهره قبل أن يموت .

أتينا — لا تعذب هذا التعس .

أياس — سلينى ما شئت يا أتينا ، أما هو فلابد من أن يتلقى هذا العذاب .

أتينا — ما دام يلذك أن تسير هذه السيرة فاضرب إذن ،

أنفذ كل ما دبّرت ، لا تستثنى منه شيئاً .

أياس — سأتم ما دبرت ، أما أنت يا أتينا فأقيمى على حلفك لى كما صنعت اليوم .

[يدخل إلى خيمته]

أتينا — أترى يا أوديسيوس إلى قوة الآلهة كم هى عظيمة ! أى رجل يمكنه أن يكون أعقل منه ، وأشجع منه إذا جدّ الجد ؟

أوديسيوس — لا أعرف أحداً يعدله عقلا و بأساً . و إنى لأرثى له و إن كان عدوى ، فقد اتصل أمره بقضاء محزن ، و إنى لأفكر فى مصيرى كما أفكر فى مصيره ، و إنى لأرى أننا جميعاً ماحيينا لسنا إلاّ أشباحا ، إلاّ ظلالا كاذبة .

أتينا — تعلم من هذا المنظر ألاّ تكابر الآلهة ، ولا تكاثرهم ولا تنطق فى ذاتهم بكلمة غرور ، وألا يخدعك تفوقك على نظرائك فى القوة أو الثروة ، فإن يوماً واحداً يضع الناس و يرفعهم ، والآلهة يحبون القصد و يكرهون الفجور .

[تستخفى أتينا ويذهب أوديسيوس وتدخل الجوقة إلى الملعب من يمين]

رئيس الجوقة — يا ابن تليمون ساكن سلامين التى تحيط بها أمواج البحر ، إنى لفرح حين أراك سعيداً . ولكنى شديد

الخوف عظيم الفزع إذا قصد إليك زوس بالسوء ، أو أهانك اليونان بألسنتهم الحادة ، مثلى فى ذلك مثل العصفور الفزع الذى يهرب فى الجو لايلوى على شىء . وكذلك امتلأت آذاننا حول هذه الليلة المنقضية بلغط عظيم ، بلغط سىء . يقال إنك ذهبت إلى المرج الذى ترتع فيه الخيل ، فأفنيت قطعان اليونان ، ومابقى من الماشية التى غنموها مزقتها بسيفك الملتهب .

هذه هى القصة التى يهمس بها الناس ، والتى يتخيلها أوديسيوس ويلقيها فى آذان اليونان جميعاً ، ولا يجد مشقة فى إقناعهم بها . والناس يقبلون الآن هذا الحديث فى يسر ، يجد سامعه فى الشماتة بك والابتهاج بشقائك من الغبطة أكثر مما يجد ناقله . إنما يبلغ الكائدون أغراضهم إذا مكروا بكبار النفوس . لو أن هذا الحديث أذيع عنى لما صدّقه أحد ، إنما يدب الحسد إلى الأغنياء ؛ ومع ذلك فإن صغار الناس إذا فقدوا سادتهم لايحسنون الدفاع عن الأسوار ، فإذا وجدوهم استقرّ التوازن بين الضعفاء والأقوياء ، وبين أعظم الناس خطراً وأهونهم شأناً . ولكن هذه الحكمة لا تغنى ، ولا تبلغ من

نفوس السفهاء ما دمت بعيداً . هؤلاء أعداؤك يلغطون بإهانتك والنيل منك ، ونحن قاصرون عن ردهم إلى أطوارهم ، عاجزون عن حمايتك من ألسنتهم ، لأنك لست بيننا أيها السيد العظيم . لقد أفلتوا من لحظك فهم يتصايحون كأنهم صغار الطير فرّت أمام الصقر العظيم ، ولو قد برزت لهم لما أبطأوا فى الاستخفاء والاستخذاء والتزام الصمت العميق .

الجوقة [فى قوة] — ما مصدر هذا اللغط العظيم الذى أنتج لنا الخزى ؟ أهى أرتيمس (١) ابنة زوس قد أرادت أن تنتقم منك لأنك لم تقرب إليها نصيبها مما ظفرت به من الصيد ، ولم تهد إليها ما كان ينبغى من آيات هذا النصر ، فدفعتك إلى قطعان اليونان تفعل بها الأفاعيل ؟ أم هو أرس (٢) ذو الدرع النحاسية ، قد ساءه تقصيرك فى ذاته بعد ما أعانك فى الحرب ، فهو ينتقم منك بإيقاعك فى هذا الشرك الذى وقعت فيه هذه الليلة ؟ .

فلو قد خلّى بينك و بين عقلك لما اندفعت مختاراً فى هذه الحدة و بهذا العنف إلى هذه القطعان ، إنما سلط عليك الآلهة

(١) آلهة الصيد . (٢) إله الحرب .

طائفاً من جنون . فليسمع لنا زوس ، وليسمع لنا أبولون ، وليحوِّلا عنك إهانة اليونان . ولكن إذا كان هذا الحديث كذباً يذيعه الملك الأعظم(١) ، ويشيعه هذا الرجل الدنىء من سلالة سيزوبوس(٢) فلا تسكت على هذا الكيد ، ولا تعرض نفسك لهذه القالة السيئة بالاحتجاب فى خيمتك على ساحل البحر .

[فى بطء]

بل على العكس من ذلك قم واخرج من منزلك الذى أطلت فيه المقام منغمساً فى راحة مضطربة ، فتركت هذا الحديث يعظم وينمو كأنه اللهب قد ارتفع حتى بلغ السماء . وكذلك ينتشر فى الأودية ماضياً مع الهواء فى غير خوف ولا حياء كيد أعدائك لك ومكرهم بك . إن اليونان جميعاً يضحكون فى قوة وعنف ساخرين منك عابثين بك والألم يملأ نفسى .

[تدخل تكمسا]

تكمسا — أى حماة سفينة أياس ، أى سلالة أسرة أركتيوس !

ما أجدرنا بالأنين نحن الذين يملأ قلوبهم الحب لهذا البيت البعيد ، بيت تلمون . إن أياس الهائل ذلك البطل العظيم ذا الكتفين

---

(١) أجاممنون .   (٢) أوديسيوس .

القويتين ملقًى على الأرض الآن ، قد صرعته عاصفة أفسدت عليه عقله .

رئيس الجوقة — أى ثقل ثقيل ألمّ به الليلة فأذهب هدوء نفسه واعتدال مزاجه ؟ أنبئينا يا ابنــة تلوتاس الفريجى فأنت أسيرته ، و إن أياس العنيف ليشرفك بحبه ، فلن يكون حديثك عنه حديث الجاهلة .

تكمسا — كيف أحدثك بما لا سـبيل إلى وصفه ؟ إن الألم الذى ستعرفه ليعـدل الموت . لقد جنّ سيدنا أياس العظيم فجلب لنفسه العار هذه الليلة . لو ترى داخل خيمته هذه الضحايا التى نحرت بيده والتى تسبح فى دمها والتى قدّمها إلى الآلهة !

الجوقة [فى عنف] — بأى نبأ تنطقين عن هـذا البطل الجرىء ؟ نبأ لا يطاق ، ولـكنه نبأ لا يكذّب . إن رؤساء اليونان ليذيعونه ، و إن اللغط المتزايد لينميه . ما أشدّ خوفى مما سيحدث ! سيموت سيدنا لأن يده الطائشة قد نحرت بسيفه الدامى قطعان اليونان ورعاتها فى غير تفريق ولا تمييز .

تكمسا — واحسرتاه ! من هناك ، نعم من هناك أقبل علينا

يقود قطيعاً أسيراً . وكان ينحر داخل خيمته بعض هذا القطيع ، وكان يمزق بعضه الآخر ، وكان يشطر بعضه شطرين . ثم عمد إلى كبشين قوائمهما بيض : فأمّا أحدهما فقد احتز رأسه ، وقطع طرف لسانه ورماه بعيداً ، وأمّا الآخر فقد شدّه إلى عمود ، ثم أهوى إلى سوطه وجعل يضرب به ، وللسوط صفير وهو يهينه بألفاظ قبيحة لم يتعلمها من الناس ، وإنما ألقاها فى روعه بعض الآلهة .

الجوقة — لقد آن لنا أن نستر وجوهنا وأن نمعن فى الهرب مستخفين ، أو أن نتخذ مجالسنا من السفينة ونمضى فى البحر حتى نبلغ مأمننا . ما أعنف النذير الذى يرسله الملك وأخوه فى أثرنا ! إنى لأخشى أن أموت معه رجماً بالحجارة ، فإن العارض الذى ألمّ به يجعل الدنو منه خطراً .

تكمسا — لقد مرّ هـذا الطائف مرّاً سريعاً كأنه الريح لا يصحبها البرق الخاطف . لقد ثاب الآن إلى رشده ، ولـكنه يشقى بألم جديد ، فإن مشاهدة الإنسان للشر الذى يقترفه وحده دون أن يشاركه أحد فى اقترافه تزيد الألم وتضاعف الشقاء .

رئيس الجوقة — ولـكن إذا أدركه الهدوء فقـد تستقيم الأمور له فيما أرى . فإن الشر إذا بعد قلّ التفكير فيه .

تكمسا — أيهما أحبّ إليك إذا خيرت : أن تسعد وحدك ويشقى أصدقاؤك ، أم أن تشاطرهم ما هم فيه من شقاء ؟

رئيس الجوقة — إذا تعدد الأشقياء يا امرأة كان الشقاء أعظم .

تكمسا — لقد انقضى الألم ، ولـكننا ما نزال نشقى به .

رئيس الجوقة — كيف تقولين ؟ لا أفهم عنك شيئاً .

تكمسا — لقد كان أياس يألم وحده أثناء جنونه ، وكنا نحن العقلاء نشقى بالنظر إليـه ؛ فأما الآن وقد ثاب إلى نفسه وانجاب عنه الألم فإنه يضطرب أشدّ الاضطراب ليأس شنيع ، ونحن مثله لم ينقص ألمنا عما كان عليه ، ألسنا نجد ألمين مكان ألم واحد ؟

رئيس الجوقة — إني أرى رأيك وأخشى أن يرسل الآلهة إلينا بعض المـكروه . وكيف السبيل إلى غير ذلك ، وهو بعد أن عاد إلى الهدوء ليس أسعد منه حين كان مضطرباً ؟

تكمسا — هذه هى حاله ، ويجب أن تكون بها عليما .

رئيس الجوقة — كيف ألم به هذا العارض ؟ قصّى علينا آلامك فإنا نشاركك فيها .

تكمسا — ستعرف كل ما كان ، فإن مصيرك ومصيره واحد . حين تقدم الليل وأمعن فى الظلمة وخبت نار المساء ، أخذ سيفه ذا الحدين وتهيّأ للخروج بغير سبب . فألومه فى ذلك وأقول له : « ماذا تصنع يا أياس ؟ لم يدعك أحد ، ولم ينته إليك رسول ، ولم يسمع نذير الأبواق ، والجيش كله نائم الآن . » فأجابنى بهذه الكلمات التى تعاد علينا دائماً « أيتها المرأة إن الصمت حلية النساء » . ففهمت ولجأت إلى الصمت واندفع وحده . وأما ما عمل خارج الخيمة فلا أستطيع أن أصفه ، ولكنه حين عاد كان يقود معه فى قرن واحد ثيرة وكلاباً وغنيمة عظيمة من الماشية ذات القرون . وكان يضرب أقفية بعضها ، ويرفع فى الهواء رؤوس بعضها الآخر ينحرها ، ويقصم ظهورها . كل هذه الكائنات المثقلة بالأغلال كان يعمل فيها السيف كأنها الرجال وما كان ينحى إلا على الماشية . ثم اندفع

آخر الأمر من باب الخيمة وجعل يتحدث إلى ظل لا أعرفه في صوت تملؤه الكبرياء ، يهين الأتريين مرة وأودسيوس مرة أخرى ، و يفصل ذلك بقهقهة عالية ، وكان يصوّر ما أدرك عندهم من الثأر . ثم عاد بعد ذلك إلى مستقره وثاب إليه عقله قليلا قليلا . يرى خيمته قد ملئت بالأشلاء فيضرب رأسه و يبعث صيحة عالية ، ثم يجلس بين هـذه الأجزاء الهامدة للحملان المذبوحة وقد أدركه الهمود ، و إذا هو ينتف شعره ملء يديه . وقد لبث صامتاً وقتاً طويلا ، ثم أنذرني أعنف التذير إن لم أقصّ عليه تفصيل ما كان ، يريد أن يعرف ماذا ألمّ به . وأنا أيها الأصدقاء ، وقد ملكني الخوف ، أقص عليه كل ما عمل أو على الأقل كل ما كنت أعرف . هنالك بعث أنات مهلكة لم أسمع مثلها منه قط . فقد كان يرى أن الشكوى لا تليق إلا بالجبناء والضعفاء . ولم يكن يبعث الصيحات عالية و إنما كان يجمجم بالشكوى كأنه ثور يخور . والآن وقد أثقلته الكارثة فإن أياس دون أن يأكل أو يشرب ملقى بين هذه الحيوانات المصرعة . إنه ليدبر أمراً خطيراً تنبئ به كلماته وأناته . هلم أيها

الأصدقاء ؛ إن العقل هو الذى جاء بى إليكم ، أدخلوا وأعينوه إن استطعتم فإن أمثاله لا يذعنون إلا لدعاء رفاقهم .

رئيس الجوقة — إى تكمسا إنها لقصة هائلة يا ابنة تلوتاس هذه التى تقصين علينا ؛ إن الألم قد دفع سيدنا إلى الجنون .

أياس [من داخل الخيمة] — ما أشقانى ! ما أشقانى !

تكمسا — إن الأمور توشك أن تسرع إلى الفساد ؛ ألم تسمعوا أياس ؟ أى صيحة هذه التى أرسلها !

أياس — ما أشقانى ! ما أشقانى !

رئيس الجوقة — كأن سيدنا يهذى ، أو كأنه يندم على ما قدّم بين يديه منذ حين .

أياس — آه واولداه ، واولداه !

تكمسا — واشقوتاه أوريزاسيس (١) إنه يدعوك أين أنت ؛ ما أشدّ ما أجد من الألم !

أياس — تكروس (٢) ! أين تكروس ؟ إنى أدعوه ! أينفق وقته كله فى جمع الغنائم بينما أهلك أنا ؟

---

(١) ابن أياس من تكمسا . (٢) أخو أياس لأبيه .

رئيس الجوقة — كأن سيدنا قد ثاب إليه عقله . افتحى إذن ، لعله إذا رآنى ملك نفسه .

تكمسا — انظر ، سأفتح الباب ، وتستطيع أن ترى أمامك ماذا صنع وإلى أى حال صار .

[يدار اللولب ويظهر أياس ملقى بين جثث الماشية المكدسة وما زال يهذى]

أياس [مضطربا] — أيها البحارة ، أنتم وحدكم من أصدقائى قد أقمتم على المودة والوفاء لى . انظروا إلى هذا الموج تثيره عاصفة دامية ، فهو يضطرب عن يمينى وعن شمالى ومن حولى .

رئيس الجوقة لتكمسا — إنى لا أراه جيداً ؛ لم تقولى إلا حقا . هذا الدليل على أن عقله مريض .

أياس — أيها الجند الذى يعيننى على تحريك سفنى : أنت الذى أبحر معى وأدار المجاذيف ، أنت . . . أنت وحدك أراك قادراً على أن تذود عنى الألم ، أقبل إذن فانحرنى .

رئيس الجوقة — دع هذا الكلام الذى يملؤه الشؤم ، ولا تصطنع دواء شرًّا من الداء ، فتضيف شقاء إلى شقاء .

أياس [فى اضطراب متصل] — أترى إلىّ ، أنا الشجاع

الــكريم الجرئ في المعركة المدمرة ، ما أخطر يدى على هذه الماشية الوادعة ! آه أأصبح موضوعًا للسخرية وأهين نفسى على هذا النحو ؟ !

تكمسا — أياس . . مولاى ! إنى أضرع إليك ألا تتحدث على هذا النحو .

أياس — اذهبى ، إلى وراء ، استخفى ! آه .

تكمسا — بحق الآلهة إلاّ ماسمعت لدعائى وثبت إلى الرشد .

أياس — ما أشقانى ! لقد تركت الأتريين البغيضين يفلتان من يدى ، وهجمت على الثيرة ذات القرون الملتوية ، وعلى قطعان شريفة من المعز فهرقت دمها الأسود !

رئيس الجوقة — لم تمعن فى الألم بعد أن كان ما كان ؟ فليس إلى استدراك ذلك من سبيل .

أياس — أيها الذى يرى كل شىء ، أيها المثير لكل جريمة ، إى سليل لايرتيس [1] ، إى حثالة الجيش : بأى ضحك عريض تعلن شماتتك ؟ !

---

(١) يريد أوديسيوس .

رئيس الجوقة — كل إنسان يضحك و يبكى كما يريد الإله .

أياس — لو أتيح لى أن أراه حتى فى هذه الحال السيئة التى أنا فيها ! واحسرتاه !

رئيس الجوقة — دع حديث الكبرياء ؛ ألا ترى إلى شقائك ؟

أياس — إى زوس جدّ آبائى ؛ لو استطعت أن أقتل هذا الخائن ، هذه الحثالة الحقيرة للناس جميعاً ، عدوى ، ثم أقتل بعده رئيس الجيش ، ثم أموت أنا بعد ذلك !

تكمسا — حين تتمنى ذلك تمنى لى أيضاً أن أموت . ولِمَ أعيش حين تفارق الحياة ؟

أياس [حادا مضطربا] أيتها الظلمة التى أصبحت لى ضوءاً ، إى دار الجحيم ، هذا المستقر المضىء لكائن مثلى ، خذى ، خذينى ساكناً جديداً خذينى . لم أبق أهلا لأن أرفع بصرى إلى الآلهة الخالدين ولا إلى الناس الهالكين ألتمس منهم العون . إن ابنة زوس (١) المخوفة تهيننى وتهلكنى . أين المهرب ، أين الملجأ الأمين ،

---

(١) يريد الإلهة أثينا .

ما دام كل شيء ينهار أيها الأصدقاء بمصرع هذه الماشية من حولى ، مادمت قد اندفعت إلى هذا الصيد الجنونى ؟ لو ظفر بى جنود اليونان لأقبلوا على شاهرين سيوفهم فمزقونى تمزيقا .

تكمسا — واشقوتاه ! أيمكن أن ينطق رجل شجاع بمثل هذا الكلام الذى كان يستخذى لمثله قبل وقت قصير ؟!

أياس — أيتها الطرق المشرقة المنتهية إلى الساحل ، أيتها الأغوار البحرية ، أيتها المروج الساحلية : لقد أمسكتنى وقتاً طويلا ، نعم وقتاً طويلا عند طروادة ، ولكنكن لن تحتفظن بى ، لن تحتفظن بى حيا . لقد فهمتن فلكن التحية ! إى أمواج سكامندر(١) القريب التى أحسنت ضيافة اليونان ، كلا لن ترينى ، أنا الذى يفاخر بأن طروادة لم تر مثله أحداً أقبل من بلاد اليونان ، وهأنذا الآن طريحاً على الأرض قد فقدت شرفى .

رئيس الجوقة — أيجب أن أقفك عن الكلام ، أم أن أخلى بينك و بينه ؟ لا أدرى ؛ لأن الشقاء الذى صرت إليه عظيم .

[صمت ، ينهض أياس]

---

(١) نهر معروف فى آسيا الصغرى .

أياس — أى أى ! من كان يظن أن اسمى يتفق إلى هذا الحد مع آلامى(١) ؟ فقد جاء الوقت الذى يجب أن أردّد فيه هذه الشكاة المؤلمة ، لقد تفوق أبى على الجيش كله ، وظفر بجائزة البطولة فى أرض إيدا هذه ، ثم عاد إلى وطنه ماجدًا موفورا . وهأنذا ، ابن هذا البطل العظيم ، قد أقبلت إلى هذه الأرض نفسها شجاعًا مثله ، فأبليت كما أبلى ، ولكنى أفقد الشرف . ومع ذلك فهناك شىء أظننى أعرفه : لو أن أخيل فى حياته أراد أن يجعل سلاحه جائزة للبطولة لما منحه أحدا غيرى . أما الآن فقد منح الأتريان هذا السلاح رجلا قادرا على كل شر ، وجحدا شجاعتى وحسن بلائى . ولولا أن ضلت عيناى وضل عقلى لحولت عما كنت أريد لما أتيح لهما بعد اليوم أن يظلما رجلا آخر هذا الظلم . ولكن ابنة زوس ، هذه العذراء ذات اللحظ المخيف ، قد انتظرت بى حتى هممت بالأمر و بسطت إليه يدى ، ثم ألقت علىّ عارضًا من الذهول حتى خضبت يدى بدماء هذا الحيوان ، وهما الآن

(١) يريد أن اسمه أياس مشابه لاسم الصوت الذى سبق ، والذى يدل على الشكوى .

يضحكان لأنهما أفلتا منى على رغمى من غير شك . و إذا أراد إله بنا شرًّا أفلت الجبان نفسه ممن هو أشدّ منه شجاعةً وأعظم بأسا . والآن ماذا يجب أن أعمل ؟ أنا من غير شك عدو للآلهة ، الجيش يبغضنى ؛ وطرِوادة ، بل كل هذه الأرض ، تمقتنى . أيجب أن أترك مرسى السفن ، وأن أدع الأتريين وحدهما ، وأن أعود إلى وطنى ؟ وأى وجه أظهر به إذا وصلت إلى أبى تيلمون ؟ وكيف يحتمل عودتى إليه صفر اليدين غير ظافر بمثل ما ظفر به من تاج المجد والفخار ؟ كلا ! هذا لن يكون . أأذهب إذن إلى أسوار الترواديين ، أأهجم عليهم هجمة المستميت ؟ أأجد الموت بعد أن أحسن البلاء ؟ ولكنى إن فعلت ، أقررت عين الأتريين ! كلا هذا لا يمكن . يجب أن ألتمس وسيلة أثبت بها لوالدى الشيخ أنى ابنه حقا ، وأنى قد ورثت شجاعته و بأسه ، وقلبًا قد وضع فى موضعه . فإن من الخزى أن يرغب الرجل فى أن تطول حياته حين يعجز عن تغيير ما ألمّ به من الشقاء . وأى خير فى أن يضاف يوم من الحياة إلى يوم ، وأى نعمة يجد الإنسان فى هذا ما دام هذا اليوم لا يبعده من آخرته إلاّ ليقربه منها ؟ لن أحفل بالرجل

الذى تخدعه الآمال الـكاذبة . إنما قصارى الرجل الـكريم أن يعيش ماجدًا أو أن يموت كريما . لقد قلت كل شىء .

رئيس الجوقة — لن يستطيع أحد أن يدعى أنك يا أياس قد قلت غير ما يجمل بك أن تقول . ومع ذلك فثب إلى الهدوء وائذن لأصدقائك أن ينتصروا عليك فيما اعتزمت ، ودع هذه الخواطر المؤلمة .

تكمسا — أياس يا مولاى ؛ ليس أشدّ على النـاس من الضرورة . لقد ولدت لأب حرٍّ قوى غنى بين الفريجيين جميعا ، وأنا الآن أمة ، كذلك أراد الآلهة ، وكذلك أراد بأسك خاصة . ومن أجل هذا أخلصت لك ، لأن الإخلاص واجب على من شاركتك فى مضجعك ، فأنا أضرع إليك بحق زوس إله البيت وبحق هذا المضجع الذى وصل بينك وبينى ألا تعرضنى لإهانة تنالنى من عدوك إذا أسلمتنى لسلطان غيرك . فإن اليوم الذى لا تعيش فيه ، اليوم الذى تتركنى فيه بعد أن يدركك الموت ، هو اليوم الذى سيأخذنى فيه الأرجيون قسرًا ، وسيأخذون فيه ابنك معى ، ويومئذ سأعيش عيشة الرق والذل . وسيلقى إلىّ

سادتى ألفاظًا مرة تمزقنى . سيقولون : « انظروا إلى أسيرة أياس الذى كان أقوي الجند وأعظمهم حظًا من البطولة ، أى ذل تعانى بعد أن كانت تثير الغيرة والحسد ! سيضطهدنى الآلهة وستكون هذه الإهانة عارا لك ولأسرتك . آه ! ارحم أباك الذى تتركه فى شيخوخة مظلمة . ارحم أمك التى أثقلتها السنون ، والتى تضرع إلى الآلهة دائما فى أن يردوك إليها سالماً موفورا . اشفق أيها الملك على ابنك ، الذى إن حرم رعايتك فى صباه فسينفق شبابه خاضعًا لسلطان وصاية بغيضة . فكر فى الشقاء الذى ستفرضه عليه وعلىّ أيضاً إذا قضيت على نفسك بالموت . فليس لى من أستطيع أن ألجأ إليه غيرك . لقد خربت وطنى بسنانك ، لقد ذهب القضاء بأمى ، ومضى أبى لسبيله أيضا ، فهما الآن فى دار الموتى ، فأى الناس غيرك يقوم منى مقام الوطن ومقام الثروة والغنى ؟ إنما أنت أملى كله . فكر فىّ أيضا ، فقد يجب أن يذكر الإنسان ما أتيح له من نعيم . إن الإحسان يلد الاعتراف بالجميل دائما . إن الذى ينسى ما قدم إليه من جميل لن يكون رجلا شريفا .

رئيس الجوقة — أياس ، وددت لو أحسست الشفقة كما أحسها فإنك تقرّ هذا الكلام .

أياس — من المحقق أنى أقرها على ما تقول إذا اصطنعت الشجاعة فأطاعت أمرى .

تكمسا — ولكنى أيها العزيز أياس سأطيعك فى كل شىء .

أياس — احملى إلىّ ابنى إذن لأراه .

تكمسا — لقد أبعدته إشفاقاً عليه .

أياس — أبعدته أثناء ثورتى ؟ ماذا تريدين أن تقولى ؟

تكمسا — أشفقت أن يموت التعس إذا لقيته .

أياس — كان هذا خليقاً أن يصدر عن الآلهة التى كانت تضطهدنى .

تكمسا — ولكنى حلت دون ذلك .

أياس — إنى أقرّ عملك وما اصطنعت من الاحتياط .

تكمسا — أى خدمة تريد أن أقدم إليك الآن ؟

أياس — أريد أن أتحدث إليه وأن أراه أمام عينى .

تكمسا — إن الخدم يحرسونه غير بعيد .

أياس — ما له إذن يتأخر فى المجىء ؟

تكمسا — أيها الصبى إن أباك يدعوك ، أحضره هنا أيها العبد الموكل به .

أياس — أيقبل أم لعله لم يسمع دعاءك ؟

تكمسا — هذا العبد يقوده ، ها هو ذا ؟

[يدخل عبد يقود بيده أريزاسيس]

أياس — خذيه خذيه وادفعيه إلىّ . لن يخاف الدم المسفوح إن كان ابنى وكان خليقًا بالانتساب إلىّ . على أن من الواجب أن ينشأ منذ الآن على شظف أبيه وشدته ، وأن يؤخذ بأن يكون مثلى . إى بنىّ ؛ إنى أتمنى أن تكون أسعد من أبيك ، وأن تشابهه فيما عدا ذلك ، إذن فلن تكون جبانا . على أنى أحسدك اليوم لأنك لا تحس شناعة هذه الفظائع . إنما جمال الحياة بالقياس إليك ، أنك لا تفكر حتى يأتى اليوم الذى تجد فيه الفرح والحزن . فإذا بلغت هذا الطور فأظهر لأعدائك أنك ابن أبيك . و إلى أن يأتى هذا اليوم فانشأ نشأة النبات الرخص يغذوه النسيم العليل ، وكن قرة عين لأمك هذه . لن يسوءك

يونانى بالإهانة حتى إذا افترقنا . سيحميك ويقوم دونك تكروس ، ولكنه غائب اليوم فى طلب العدو . وأنتم أيها الجند الذين يتخذون الدرق لهم جنة ، أيها البحارة إنى أنتظر منكم كما أنتظر من أخى هذا البرّ بى . أبلغوه أيضاً أنى آمره بأن يقود هذا الصبى إلى بيتى و بأن يعرفه إلى أبى تلمون و إلى أمى إريبه . وليكن هذا الصبى لهما عضدا وعماداً حتى يهبطا إلى مستقر الموتى . أما سلاحى فإنى لا أريد أن يعرض على اليونان جائزة يحكم فيها القضاه ، أو يقضى فيها الذى خاننى ، ولكن يا بنى خذ هذه الدرقة التى منحتك اسمها ، هذه الدرقة الكثيفة التى لا تنال والتى اتخذت من جلود سبعة من الثيرة ، خذها بهذه الحلقة المثبتة المتينة . وما بقى من سلاحى فليدفن معى — إلى تكمسا — خذى هذا الصبى مسرعة وأغلقى بيتى أمام الخيمة ، لا بكاء ولا أنين ، إن المرأة تحب العويل دائما . أسرعى إلى إغلاق البيت ، ليس من مهارة الطبيب أن يصطنع العزائم أمام العلة التى تدعو إلى السكين .

رئيس الجوقة — يملأنى الخوف حين أسمعك تتحدث فى

هذا العزم ، إن صوتك القاطع الذى تلق به كلامك لا يعجبنى

تكمسا — أياس ، مولاى ، أى خطة يمكن أن تكون قد دبرت فى عقلك .

أياس — لا تفسير لا سؤال . إن الحياء أخلق بالكرم .

تكمسا — آه ما أشد قلقى ، إنى أستحلفك بابنك و بالآلهة ألا تتركنا .

أياس — لقد أسرفت على ، ألا تعلمين أنى قد أصبحت فى حل من تكريم الآلهة .

تكمسا — دع حديث الشؤم .

أياس — تحدثى إلى من يسمع لك .

تكمسا — وأنت فلن تلين ؟

أياس — لقد أسرفت فى الكلام .

تكمسا — ولكنى خائفة أيها الملك .

أياس إلى الخدم — ألا تسرعون إلى إغلاق الخيمة .

تكمسا — باسم الآلهة دع قلبك يلين .

أياس — إنك لمجنونة إن ظننت أنك تستطيعين الآن أن تغيرى طبعى .

[يدار اللولب ويستخفى أياس فى خيمته وتخرج تكمسا ومعها ابنها]

الجوقة فى بطء — أى سلامين ذات الصوت البعيد ، إنك لتنعمين بالسعادة يحيط بك اصطخاب البحر ، و إن مجدك لخالد أمام الناس جميعاً ، أما أنا الشقى التعس . فقد طال على المقام فى أرض إيدا مخيم فى الشتاء والصيف منذ أشهر لا تحصى يلح على الجهد و يفنينى مر الدهر ، وأعلم حق العلم أنى سأنتهى يوما ما إلى الهبوط عند ذلك الإله المخيف ، إله الموتى .

وهذا أياس وقد ألم به داء لا دواء له يضيف إلى آلامى و يضاعف شقائى ، لقد ألم به عارض من الآلهة . لقد أرسلته يا سلامين سيدا يقود الجيش إلى المعركة ، أما الآن فقد خلا إلى نفسه وخواطره كأنه الراعى الوحيد وأصبح مصدر ألم عظيم لأصدقائه . وقد أعرض الأتريان عن بلائه الحسن ومآثره العظيمة .

[تسرع قليلا]

وارحمتاه لأمه التعسة قد أثقلتها السنون واشتدت عليها الشيخوخة ، ستبعث التعسة أنات تمزق القلوب حين تعلم ما ألم به من الجنون . لن تئن أنين البلبل الشاكى بل ستصيح صيحات حادة وستضرب بيديها صدرها ضربا مضاعفا وستنزع بيديها شعرها الذى جلله الشيب . خير للمريض الذى غلبه الجنون أن يستأثر به الموت ، هذا الذى أنجبه أبوه فتحدر من أكرم عنصر يونانى قد فقد أخلاقه الكريمة وتغيرت طبيعته . أيها الأب الشقى أى شقاء ثقيل ينتظرك حين تعلم آخرة ابنك الذى لم يلق أحد من أسرته مثل ما لقى من البؤس .

[يخرج أياس من خيمته هادئا وفى يده سيف وتتبعه تكمسا]

أياس — إن الزمن العريض الذى لا حد له يلد الأشياء الخفية فإذا ظهرت للضوء أخفاها فى نفسه (١) ، كل شىء ممكن ، ليس من الأشياء ما لا ينتظر حتى الحنث فى اليمين وحتى ضعف القلوب التى لا تقر . وكذلك كنت أنطق منذ حين بألفاظ قوية قاسية ، ثم ردتنى هذه المرأة إلى اللين كما يصهر الحديد فقهرت

(١) يريد أن الزمان يظهر الأشياء فى النهار ويخفيها فى الليل .

إرادتى[١] . علىّ أن أترك بين العدو أيما ويتيما . سأذهب إلى الطهر ، إلى تلك المروج التى تتابع ساحل البحر لأغسل عنى أوضار الوزر ولأتخفف من غضب الآلهة الذى يثقلنى ، ثم أمضى بعد ذلك إلى مكان بعيد فأخفى هذا السيف المشؤوم حتى لا يراه أحد . ليخفه الليل ، ولتخفه ظلمة الجحيم . فإنى تلقيت هذا السيف هدية من أشد أعدائى هكتور ، لم ألق من اليونان إلا إهانة وشرا ، لقد صدق المثل أن هدية العدو شر الهدايا ، هى شؤم دائماً . وسنعرف منذ اليوم كيف نذعن للآلهة وسنتعلم كيف نكرم الأتريين . هما يأمران فلنطع فليس إلى غير ذلك من سبيل . يجب أن نذعن القوة والبأس للسلطان . إن الشتاء المثلوج يمضى ليخلفه الصيف الخصب ، إن قبة الليل المظلمة لتنهزم أمام النهار تقوده خيله البيض ليشمل جذوته ، وإن عصف الريح العنيفة ليهدأ فيطمئن لهدوئه البحر المصطخب . وإن النوم الذى يسيطر على الكائنات جميعاً ليتخلى عن الذين احتازهم ويخلصهم من قيوده . فما بالنا لا نصطنع الحكمة والاحتياط . سأصطنعهما ،

(١) يخيل أنه قد عدل عما صمم عليه من الانتحار .

فقد تعلمت أنه يجب أن نبغض العدو هوناً ما لعلنا نحبه يوماً ما . ولن أحب نفع الصديق إلا على أنه قد يستحيل عدواً . إن مودة الناس أضعف من أن تكون وفية دائماً . نعم كل ما أفكر فيه سينتهى إلى الخير . أيتها المرأة عودى إلى خيمتك وصلّى للآلهة والتمسى منهم أن يتم كل ما أريد كما أريد . وأنتم أيها الأصدقاء ، اصنعوا صنيعها محبة لى وقولوا لتكروس إذا عاد ألا ينسانا وأن يكون بكم رفيقاً . فإنى ذاهب إلى حيث يجب أن أذهب . افعلوا ما أمرتكم به وستعلمون عما قليل أنى وجدت الخلاص من شقائى .

[يخرج وتدخل تكمسا إلى الخيمة]

الجوقة فى نشاط وفرح — إنى لأرتعد سروراً ، وإن الفرح ليمنحنى أجنحة . أى پان ، دع هذا السفح الصخرى لجبل كولين الذى يغطيه الثلج وابرز إلينا على الساحل الذى تلطمه الأمواج أنت الذى يرأس جوقة الآلهة لتشاركنا فى هذا الرقص الذى تحسن أنت معرفته ، رقص نيسا(١) وكنوسوس(٢) . أريد أن

(١) إله من آلهة الفرح والنشاط والعبث .

(٢) مدينتان أولها فى بلاد اليونان والأخرى فى جزيرة كريت .

أؤلف جوقات. ليسرع إلى أبولون ملك بلوس عابرا بحر[١] إكار بأعين الناس جميعاً وليظهر أنه ما زال على عطوفاً.

لقد صرف عنى أريس[٢] ألماً شنيعاً أى زوس. الآن يستطيع الضوء المشرق للأيام السعيدة، أن يغمر سفننا السريعة ما دام أياس قد نسى آلامه وعاد إلى طاعة الآلهة. إن الزمن القوى ليمحو كل شىء. لن أرى شيئاً غير قابل التحقيق مادام أياس قد عدل عن غضبه على الأتريين وانصرف عن خصومته العنيفة.

[يأتى رسول قد أقبل من معسكر اليونان]

الرسول — أيها الأصدقاء، أريد قبل كل شىء أن أعلن إليكم خبراً. لقد عاد تكروس مقبلا من جبال ميزيا. لم يكد يبلغ خيمة القائد فى وسط المعسكر حتى أهانه اليونان جميعاً. فقد عرفوه من بعيد بينما كان يسعى إلى الخيمة فأطافوا به كالدائرة، ثم جعلوا يستبقون إلى صب الإهانة عليه يدعونه أخا المجنون، وأخا عدو الجيش، ويزعمون أنه لن يمنعهم من تمزيق جلده ورجمه بالحجارة حتى يموت. وقد بلغ الأمر حداً سالت له

(١) هو بحر سقط فيه البطل إيكار حين طار بأجنحة من شمع فأذابتها الشمس فسمى البحر باسمه.

(٢) إله الحرب.

السيوف من أغمادها . واتنهت الخصومة إلى أقصاها ، وكادت تبلغ ما لا سبيل إلى استدراكه لولا أن ردتها حكمة الشيوخ إلى الهدوء ، ولكن أين أياس ؟ أريد أن أقص عليه النبأ ؟ للسيد وحده ينبغي أن يكشف كل شيء .

رئيس الجوقة — ليس فى خيمته . لقد انطلق منذ حين . لقد تغيرت غايته حين تغير خلقه .

الرسول — وا حسرتاه . إذن فقد أرشدنى مرسلى إلى طريق بعيدة مع أنى لم أقصر فى العدو .

رئيس الجوقة — فيم قصرت ؟ .

الرسول — لقد نهى تكروس عن أن يخرج أياس قبل أن يصل هو

رئيس الجوقة — لكنه مضى إلى أشرف الغايات . مضى ليصلح أمره مع الآلهة ويمحو من قلبه كل حقد .

الرسول — ليس هذا الكلام إلا جنوناً إن صدقت نبوة كلكاس (١) .

---

(١) كاهن يونانى .

رئيس الجوقة — أى نبوءة ؟ وما علمه بهذا .

الرسول — إليك كل ما أعرف فقد كنت حاضراً جماعة الشورى حيث كان الملوك يأتمرون . لقد نهض كلكاس وحده وترك الآخرين ، ومضى حتى بلغ تكروس فصالحه وأمره أن يمسك أياس فى خيمته ، لا يهمل فى سبيل ذلك شيئاً حتى ينقضى هـذا اليوم . لا بد من ذلك إن كان يريد أن يرى أخاه حيا . وكان يؤكد أن غضب الإلاهة أثينا لن يتبعه إلا هذا اليوم . وكان الـكاهن يقول إن الرجال المغرورين المتكبرين يتردون فى البؤس تدفعهم إليه إرادة الآلهة . ذلك أنهم يولدون ضعافاً هالـكين ، فينسـيهم الجهل والغرور طبيعتهم . وقد أظهر أياس بوادر الطيش والغرور قبـل أن يفصل عن داره ، وكان أبوه ينصح له ويرده إلى الأناة والحـكمة .

وكان يقول له يا بنى إن السنان فى يد البطل يدفع إلى النصر ولـكن بمعونة الآلهـة . وكان يجيب فى غرور وحمق « يا أبتى إن معونة الآلهة تجعل الجبان شجاعاً ماجداً . أما أنا فأستطيع بدونها أن أبلغ من المجد ما أريد » كذلك كانت كبرياؤه . وذات يوم كانت الإلاهة أثينا تحضه على الحرب ، وتأمره أن يوجه

سلاحه الدامى إلى العدو فرد عليها بهذا الجواب الفظيع الهائل ! أيتها الملكة حضى غيرى من اليونان وأيديهم بنصرك ، أما أنا فحيث أكون من المعركة فلن تختل الصفوف . وبهذا النحو من الكلام الذى لا يصور عواطف الرجال ، أحفظ الإلاهة وأثار غضبها عليه . ومع ذلك فقد نستطيع بعونة الآلهة أن ننقذه إذا احتفظ بحياته هذا اليوم . هذا بالدقة ما قاله الكاهن .

هنالك أرسلنى تكروس لأنهى إليك أمره بالقيام دون والمحافظة عليه . أترانى وصلت متأخراً ؟ لقد مات أياس إن كان كلكاس يحذق فنه .

رئيس الجوقة — أيتها التعسة تكمسا ، لقد ولدت لتألمى ، تعالى فانظرى ما يقول هذا الرجل ، إن سعادتنا لفى خطر ، إن الموسى لبين الجلد واللحم .

[تدخل تكمسا ومعها إريساسيس]

تكمسا — ما أتعسنى . لم أكد أخرج من آلامى المتصلة حتى تثيرنى من مكانى . لماذا ؟

رئيس الجوقة — اسمعى لهذا الرجل ، لقد جاء يقص علينا

حول أياس أنباء تخيفنى .

تكمسا — آه ما ذا تقول أيها الرسول ؟ أقضى فى أمرنا ؟

الرسول — لست أدرى ما عسى أن يلم بك ، أما أياس فإن كان خارج الخيمة فلست مطمئنا عليه .

تكمسا — نعم إنه خارج الخيمة ، وإن ما تقوله ليملأ نفسى ألما وقلقا .

الرسول — إن تكروس يأمر بأن يحبس فى خيمته وألا يخلى بينه و بين الخروج وحيداً .

تكمسا — أين تكروس ؟ وفيم يأمر بهذا ؟

الرسول — لقد عاد وهو يخشى أن يكون خروج أياس قاضيا عليه .

تكمسا — ما أشقانى . من علمه ذلك ؟

الرسول — علمه هذا الكاهن ابن تستور فى هذا اليوم الذى سيقضى فيه على أياس بالموت أو بالحياة .

تكمسا — آه أيها الأصدقاء أعينونى على هذه المحنة المحرجة — إلى خدمها — أسرعوا أنتم إلى تكروس ليتعجل العودة

— ثم إلى الجوقة — أسرعوا إلى ساحل البحر ، أما أنتم فشرقين وأما أنتم فغربين ، وابحثوا عن أياس لتعلموا أين ذهب زوجي ليلتمس الموت . فقد أرى أنه خيب أملي وصرف عني عطفه القديم . إي بني ماذا أصنع ؟ لا يجب أن أظل جامدة في مكاني بل يجب أن أمضي مع الآخرين إلى حيث تبلغني قوتي . لنمض لنشتد في العدو . ليس هـذا وقت القعود حين يجب إنقاذ من يسرع إلى الموت .

رئيس الجوقة — أنا مستعد للعدو وسأثبت هذا بشيء غير الكلام ، وسيكون إسراعي في العمل تابعا لاسراعي في العدو .

[تخرج تكمسا مسرعة مع ابنها وتنقسم الجوقة إلى فريقين يمضي كل منهما لوجهه يمينا أو شمالا ويظل موقف الجوقة خاليا ثم يتغير المنظر . مكان معتزل خال على ساحل البحر . وقد غرز أياس سيفه في الأرض وراء بعض الأعشاب . وجعل حده إلى الهواء] .

أياس — هذا قاتلي قائما على هذا النحو يكون أقطع وأمضى حتى لمن يفكر ويروى . لقد أهداه إلى هكتور أبغض من ضيفني وأشد أعدائي عندي مقتا . لقد غرزته في أرض العدو أرض طروادة بعد أن شحذته على الحجر الذي يعض الحديد . لقد

أثبته فى الأرض ، فهو الآن قادر على أن يمنحنى من غير عناء هذا الموت السريع الذى أطلبه وأرغب فيه . لقد فعلت كل ما كنت أستطيع أن أفعـل . أما الآن فإن عليك يا ذوس قبل غيرك أن تتم ما يجب عليك فتعيننى . لا أطلب إليك شيئاً ذا خطر ، أوصل إلى تكروس هذا النبأ المحزن نبأ موتى ، وليكن هو أول من يأتى ليدارى جسم صديق قد ألقى بنفسه على سيفه الدامى ، ليحذر كل الحذر أن يسبقه إلى هذا الجسم أحد الأعداء فيطرحه طعمة للكلاب ، وسباع الطير . إى ذوس ، هـذى صلاتى ، ولـكنى إنما أضرع إلى هرميس ، هذا الذى يقود الموتى فى الدار الأخرى ، ألا يكاد هذا السيف يخترق جسمى ، حتى يمهد لى إلى تلك الدار مهبطاً سهلا هيناً . إنما أدعو هؤلاء العذارى الخالدات اللاتى تغمضن أعينهن عن بؤس البائسين ، أدعو آلهة الانتقام الجليلات المسرعات ، لينظرن إلى هـذا الموت الذى ألقاه فى شقاء وسوء حال بيد ابنى أتريوس . لعلهن ينلن هذين الرجلين الشريرين بسخطهن ، فيعدلن بين إثمهما وما يلقيان من عقاب .

إنهن ليريننى أسلب نفسى الحياة بيدى فلعل هذين الرجلين يسلـكان هذه الطريق التى أسلـكها فيمزق كل منهما صدره

ويجود بنفسه أمام أعز الناس عليـه وأحبهم إليه . أقبلن إذاً أيتها الآلهة المنتقمة ، أسرعن لاتبقين على شيء ، سلطن غضبكن على هذا الجيش كله ، وأنت أيتها الشمس تقود عجلتها على قبة السماء إذا بلغت مسقط رأسي ، حيث رأيت الضوء لأول مرة فأمسكي لجامك الذهبي وألقي إلى أبي الذي قد أثقلته السن وإلى أمي التعسة ما لقيت من بؤس ، وما ادخر لي القضاء . يا لها من شقية ، بأي أنين سيمتلئ بيتها حين يبلغها هـذا النبأ . ولـكن ماذا أصنع ؟ لندع هذا البكاء الذي لا يجدي شيئاً ولنسرع إلى إتمام ما بدأنا . يا للموت . أيها الموت أقبل الآن ، أعني . زرني لقد آن لك أن تفعل ، عما قليل سأساكنك وسيتصل بيننا الحديث . أيها الضوء اللامع ضوء النهار ، أيها النور المشرق ، أيتها الشمس إني لأراك ، إني لأناجيك لآخر مرة أيتها الأسوار المقدسة ، أسوار سلامين وطني ، أيتها المنازل العزيزة منازل أجدادي ، أيتها المدينة الكريمة مدينة أتينا ، أيها الأصدقاء الذين شبوا معي ، أيتها العيون والأنهار والحقول تحيط بتروادة إليكم أهدي التحية ، إي هذان اللذان منحاني الحياة في ذمة الآلهة هذه آخر كلمة يوجهها إليكما أياس فلن ينطق بعدها في دار الموتى .

يقبل بعض الجوقة من جهة و بعضها من جهة أخرى .

الفريق الأول — تعب على تعب ، تعب دائما . إلى أى مكان فى الحق إلى أى مكان لم أذهب ولم يرن مكان ، وقد استكشفت ما أبحث عنه . ماذا ! ماذا ؟ إنى أسمع صوتا .

الفريق الثانى — نحن الذين يصاحبونكم فى السفر ، نحن رفاقكم .

الفريق الأول — إذن ما ذا ؟

الفريق الثانى — لقد طوفنا كل الناحية الغربية من المعسكر الساحلى .

الفريق الأول — وهل وجدت ؟

الفريق الثانى — وجدت تعبا كثيراً لاشيئا آخر . لم أرشيئا

الفريق الأول — وفى طريقنا من مشرق الشمس لم نستكشف أياس .

يصل الفريقان إلى وسط الملعب فيجتمعان .

الجوقة فى اضطراب — أى الصائدين العاملين فى البحر ، أى آلهة أولمبوس ، أى الأنهار الجارية التى تنصب فى البوسفور

يستطيع أن يدلنى على هذا الشق أياس . إن من شقائى أنا الذى يهيم فى أقطار الأرض ويحتمل أثقل الجهد منـذ وقت طويل ألا أدركه ساعيا إلى غاية سعيدة ، وألا أستكشفه وقد أعياه الجهد وألم به الشقاء .

يسمع عويل يأتى من بعيد .

تكمسا — وا حسرتاه ، وا حسرتاه .

رئيس الجوقة — من ذا الذى بعث هذه الصيحة تأتى من الوادى الذى تكسوه الغابات .

تكمسا — ما أشقانى .

رئيس الجوقة — الأسيرة ، المرأة الشقية إنى أراها أنها تكمسا تعول وقد أثقلها الشقاء .

تكمسا — إنى ضائعة ميتة فانية أيها الأصدقاء .

رئيس الجوقة — ماذا !

تكمسا — انظروا هذا أياس قتيلا ، إنه صريع على الأرض حيث لا تقع العين وقد اخترق صدره السيف .

الجوقة مضطربة — آه وعودتى أيها الأمير ، لقد قتلت

رفيقك فى السفر إلى لشقى ، وإن محنتك لعظيمة أيتها المرأة .

تكمسا — أما وقد مات فلم يبق لنا إلا البكاء .

رئيس الجوقة — أى يد حملت إليه الموت ، ياله من شقى .

تكمسا — لقد حمل الموت إلى نفسه هذا جلى . يشهد بذلك هذا السيف المثبت فى الأرض والذى هو صريع من حوله .

الجوقة مضطربة — أى شقاء هذا الذى ألم بى . لقد قتلت نفسك إذن وحيداً بعيداً عن ملاحظة أصدقائك . وتركتك تعمل دون أن أفهم شيئاً ، دون أن أعرف شيئاً ، فى أى مكان صرع أياس هذا البطل الجلد صاحب الاسم المشؤوم .

تكمسا — لن تراه . سألفه وأستره كله فى هذا الثوب فلن يستطيع أحد مهما تكن مودته أن يراه ، وقد اندفع من أنفه وجرحه القانى دم أسود هو الذى سفكه ، آه ماذا أصنع ؟ أى صديق يحملك ؟ أين تـكروس ، إنه ليأتى فى وقت الحاجة إليه ليدفن أخاه الذى قضى . أيها التعس أياس ماذا كنت وأى شىء أنت الآن ، إنك لخليق بالرثاء حتى من عدوك .

الجوقة مضطربة — لقد كان يجب أيها الشقى ، لقد كان

يجب فى يوم من الأيام أن تضع حداً لآلامك التى لا نهـاية لها من أجل هذا كنت تئن فى الليل والنهـار ، يملأ قلبك بغض الأتريين وتدفعك إلى الشر حـدة مشؤومة . لقد كان مصدر شر عظيم ذلك اليوم الذى قرر فيه الاستباق فى الشجاعة للفوز بسلاح أخيل .

تكمسا — وا حسرتاه ، وا حسرتاه .

رئيس الجوقة — إنى لأعلم أن آلاماً عنيفة تنفذ إلى قلبك

تكمسا — وا حسرتاه ، وا حسرتاه .

رئيس الجوقة — لا أدهش إن رأيتك تضاعفين الأنين بعد أن فقدت شخصاً عزيزاً عليك .

تكمسا — لا يستطيع أحد أن يتخيل هذا الألم ، أما أنا فأعرفه حق المعرفة .

رئيس الجوقة — هذا حق .

تكمسا — أى بنى أى استعباد ينتظرنا من هؤلاء الأعداء الذين يضمرون لنا الشر .

الجوقة فى اضطراب — إذا صب عليكما الأتريان هـذا

الألم الذى تتحدثين عنه كان مسرفين فى القسوة ، فلتحمنا منهما الآلهة .

تكمسا — لم نكن لنتعرض لهذا الشقاء ، لو لم يرد الآلهة .

رئيس الجوقة — ما أثقل المحنة التى يمتحنوننا بها .

تكمسا — ومع ذلك فهذا الشر كما هو يأتينا من ابنة زوس ، من هذه الآلهة المخوفة بالاس[1] تريد أن تسر به أوديسيوس .

الجوقة مضطربة — إنه من غير شك يهيننا فى قلبه المظلم هذا الرجل الذى لا يتعب ، وإنه ليلقى ما جر علينا جنون أياس من السوء بضحك عريض واحسرتاه ، ويشاركه فى هذا الابتهاج الملكان الأتريان .

تكمسا — ليضحكوا وليبتهجوا بشقاء أياس ، ولعلهم وإن لم يحبوه حيا أن يفتقدوه محزونين عليه حين تذكرهم به ضرورات الحرب . فقد كان الحمقى يجهلون قيمته حين كان بينهم ، إن آخرته لتثير فى نفسى من المرارة أكثر مما تثير فى نفوسهم من الرضى أما هو فقد اطمأن ، لقد ظفر بما كان يريد ، الموت الذى كان

---

(١) اسم من أسماء أثينا .

يبتغيه . لم يضحكون منه إذن . لقد قضى الآلهة عليه بالموت . دونهم نعم دونهم . ليسرف أوديسيوس منذ الآن فى الإهانة فلن ينال أياس منه شىء ، أما أنا وقد مات فلم يترك لى إلا حزناً وأنيناً .

[وفى أثناء هذا الحديث يسمع عويل يدنو شيئاً فشيئاً]

تكروس — وا حسرتاه ، وا حسرتاه .

رئيس الجوقة — كفى . كأنى أسمع صوت تكروس . إن صيحته لشكاة مؤلمة كشقائنا [يدخل تكروس] .

تكروس — أيها العزيز أياس . أيها الأخ الحبيب . أحق ما تلهج به الأحاديث من أمرك .

رئيس الجوقة — لقد مات أياس فاعلم ذلك يا تكروس .

تكروس — أى محنة مهلكة تلم بى .

رئيس الجوقة — فى هذا الحداد .

تكروس — إنى لشقى .

رئيس الجوقة — من حقك أن تئن .

تكروس — ألم مبهظ .

رئيس الجوقة — أجل يا تكروس .

تـكروس — إن بؤسى لعظيم ، ولـكن أين ابنه ، فى أى مكان هو من أرض طروادة ؟

رئيس الجوقة — هو وحيد عند الخيام .

تكروس إلى تكمسا — ألا تذهبين لتأتى به مخافة أن يأسره بعض العدو كما يصنع بالأشبال بعد مصرع الأسد . اذهبى، أسرعى، أعينينى ، ما أكثر ما يحب الناس إهانة الموتى حين يصرعون

[تذهب تكمسا]

رئيس الجوقة — نعم لقد أوصانا سيدنا قبل أن يموت بأن نبلغك رغبته إليك فى حماية هذا الصبى كما تفعل الآن .

[بينما يتحدث رئيس الجوقة يدنو تكروس من جثة أخيه]

تكروس — أيها المنظر الذى لم أر قط ما يبلغه شدة و إيذاء . أيتها الطريق التى قطعتها الآن والتى عذبتنى كما لم تعـذبنى قط طريق أخرى . أيها العزيز أياس لم أكد أعلم من أمرك ما علمت حتى أسرعت ، حتى طرت باحثاً عنك . لقد طار الصوت عنك سريعاً كأنه صوت الآلهة ، فانتشر فى أندية اليونان يعلن أنك قد قضيت ، فلما سمعت ذلك وكنت بعيداً جعلت أشكو وأمعن

فى الأنين . فأما الآن وقد رأيتك فإنى أموت . وا حسرتاه — ثم يتجه إلى أحد الخدم قائلا — اذهب فاكشف عنه رداءه لأرى كل شقائى — فيطيع الخادم — منظر قاس ، شجاعة مرة . أى بذر للألم تلقى فى نفسى يا أياس بعد موتك . أين أستطيع أن أذهب وإلى أى الناس أستطيع أن ألجأ بعد أن ألمت بك الأحداث فلم أمنحك معونة ما . من المؤكد أن أبانا تلامون سيلقانى بوجه بشر عطوف حين أعود إليه من غيرك . كيف أشك فى ذلك ؟ إن ابتسامه ليس محببا إلى النفس حتى أوقات سعادته . أى شىء لن يقوله هـذا الرجل وأى إهانة لن يوجهها إلى أنا الذى ولد من أمة قد أسرت فى الحرب . سيتهمنى بأننى خنتك جبنا أو خنتك ماكراً بك لأستأثر من دونك بالميراث . هذا ما سيقوله هـذا الرجل الغضوب الذى منحته السن حدة واستعداداً للغيظ فأصبح يثير نفسه الشكسة أيسر الأشياء ، وستنتهى بى الحال إلى أن أطرد من بيتى وأنفى عن بلدى وأعامل كما يعامل الرقيق بعد أن كنت خليقاً بحرية الرجل الكريم . هذا ماينتظرنى عند أهلى . أما فى أرض طروادة فما أكثر عدوى

وما أقل صديق . وهذه هى الآلام التى يجرها على موتك مجتمعة — صمت — واحسرتاه ! كيف أستقبل أمرى ؟ كيف أخلصك من هذا السيف اللامع الحاد الذى قتلك وسلبك الحياة . أكنت قدرت أن هكتور حتى بعد موته سيهدى إليك الموت — ثم يتجه إلى النظارة وفى يده السيف الذى انتزعه من جثة القتيل قائلا — فكروا بحق الآلهة فى آخرة هذين الهالكين . لقد شد هكتور إلى عجلة أخيل بالحمالة التى أهداها إليه أياس فما زالت هذه العجلة تسحبه حتى مزق تمزيقا ، وحتى لفظ حياته . وتلقى أياس من هكتور هذا السيف هدية فسلبه الحياة . أليست آلهة الانتقام هى التى صاغت هذا السيف ، أليس كبير آلهة الموت هو الذى صنع تلك الحمالة ؟ أما أنا فأرى أن هذه الأحداث كغيرها مما يمر بالناس . عمل الآلهة يعدونه للانسان فمن لم ير فى دخيلة نفسه مثل ما أرى فله دينه ولى دينى .

[وهنا يقبل منيلاووس ومعه حاشية عظيمة]

رئيس الجوقة — لا تسرف فى الإطالة ، فكر كيف توارى هذه الجثة وكيف تتكلم بعد حين . إنى أرى عدوا ولعله إنما أقبل

ليهيننا فى آلامنا فقد علمته رجل سوء .

تـكروس — أى رجال الجيش هذا الذى تراه مقبلا .

رئيس الجوقة — هو منيلاووس الذى من أجله تجشمنا هذا السفر .

تـكروس — إنى أراه يدنو وليس من العسير أن نعرفه .

منيلاووس لتكروس — ياهذا إليك أسوق الحديث ، لاتوار هذه الجثة ، دعها كما هى .

تـكروس — لم تنفق هذا الجهد فى القول ؟

منيلاووس — هذه إرادتى ، هذه إرادة قائد الجيش .

تـكروس — ألا تستطيع أن تبين لنا العلة التى تتكلفها لهذا الحظر ؟

منيلاووس — هى أننا قدرنا حين دعوناه لمعونتنا أنه أقبل معنا حليفاً صديقاً ، فلما بلوناه وجدناه عدوا أشد عداوة لنا من الفريجيين ، فقد هم بتقتيل الجيش كله وهجم علينا فى الليـل ليقتلنا برمحه ، ولولا أن إلها أطفأ جذوة غضبه ، لقد كان أنفذ فينا إرادته وقضى علينا الموت الذى دفع إليـه هو واضطرنا إلى

أشنع الخزى ، ثم استمتع هو بالحياة ، ولكن الآلهة منذ حين
قد حولت عنا غضبه وصبته على الشاة وعلى قطعان الماشية .
ومن أجل هذا لن يستطيع أحد أن يوارى جثته فى قبر . سيظل
ملقى على هذا الرمل الأصفر ، رمل الشاطئ ، حتى يصير نهباً
لسباع الطير — تكروس يظهر الغيظ — لا تظهر هذا الغيظ
ولا تخالف عن هذا الأمر ، فإذا كنا لم نستطع أن نحمل أياس
على الطاعة أثناء حياته فسنستطيع أن نحتكم فيه بعد موته ،
ولو قمت دونه معارضاً ممانعاً فليس ردك عن ذلك بالشيء العسير .
لم يرد قط فى حياته أن يسمع لى ، وإن الرجل من أبناء الشعب
لخائن إذا لم يستمع للرؤساء والقادة . ولن يكون للقوانين ما ينبغى
من السلطان فى أى مدينة إذا لم يحمها الخوف ، ولن يسود
النظام فى جيش ما إذا لم تحمه الهيبة والاحترام . يجب أن يقدر
الفرد مهما يكن قويا أنه معرض للموت حتى لأهون الخطأ . تعلم
أن من أحس فى نفسه الخوف والاحترام كان خليقاً أن يسلم
وأن المدينة التى لا تحظر فيها الجراءة والإقدام على كل شيء
خليقة أن تتردى فى الهاوية بعد أن سارت سفينتها آمنة موفورة.

وقد جرت لها الريح مواتية رخاء . ولست أرى بدا من أن يسيطر على الناس خوف يردهم عن الشر و يضطرهم إلى الطاعة فلا نخيل إلى أنفسنا أننا إذا أرسلناها على سجيتها ، وابتغيناها لذاتنا حيث تكون أمنًا حسرة الندم ، هـذه أشياء يتبع بعضها بعضاً . لقد كان أياس فيما مضى عنيفاً عنيداً ، فقد آن لى اليوم أن أكون قويا متحكما ، و إنى أعلن إليك أنى أحظر عليك دفنه إلا إذا أردت أن تدفن معه .

رئيس الجوقة — إى منيلاووس . لقد قلت الحق ونطقت بالحكمة ، فلا تكن بعد ذلك آثماً فى ذات الموتى .

تسكروس — لن يدهشنى أيها الأصدقاء أن يخطئ رجل من الدهماء بعد أن رأينا الذين ينحدرون من أسر كريمة يسرفون على أنفسهم فى القول إلى هذا الحد . لننظر ولنراجع حديثك من أوله . تزعم أنك قدت أياس إلى هذا المكان حليفاً لليونان ، ولكن ألم يبحر مختاراً حرا غير خاضع لأحد ؟ على ما تعتمد حين تزعم أنك كنت له قائداً ؟ و بأى حق تريد أن تسود الشعب الذى قاده هو ؟ لقـد جئت ملكا لأسبرتا لا سيداً لنا ، ولم يكن لك

الحق فى أن تسوده كما لم يكن له الحق فى أن يسودك . لقد أمجرت خاضعاً لغيرك ولم تستمتع قط بالسلطان الأعلى ، ولم يذعن لك أياس قط . فأملك على رعيتك وأنّبهم إن شئت بهذا الحديث الذى تملأه الكبرياء ، فأما هو فسواء منعت ذلك أنت أو منعه غيرك فسأضعه فى قبره غير حافل بما تقول . إنه لم يحارب من أجل امرأتك كما تحارب رعيتك ، وإنما حارب للعهد الذى قطعه على نفسه ، لم يحارب قط من أجلك فإنه لم يكن يحفل بالذين لا يعدلون شيئاً . بعد ذلك تستطيع أن تذهب فتستنجد بالأبطال ، بل بالقائد نفسه أيضاً فإن ضجيج ألفاظك لا يبلغنى ما دمت على هذه الحال التى أنت عليها .

رئيس الجوقة — ولست أحب كذلك لهجة كهذه اللهجة حين يكون الإنسان مثقلا بالشقاء ، فإن الألفاظ العنيفة مهما تكن صائبة عادلة تؤذى كما يؤذى العض .

منيلاووس — إن الرامى لا يظهر التواضع[1] .

---

(١) يشير إلى أن تكروس لم يكن من أصحاب السلاح الثقيل الذين يتخذون الدرع والدرقة والسيف والرمح وإنما كان من أصحاب السلاح الخفيف الذين يتبعون الجيش ويرمون بالسهام وهم من الطبقة الدنيا فلا ينبغى لهم أن يصطنعوا الكبرياء ، ولا أن يتحدثوا حديث الأحرار .

تـكروس — إن صناعتى ليست تزرى بالرجل الحر .

منيلاووس — ما أخطبك وأبلغك لو حملت الدرقة .

تـكروس — حتى مع حملى للسلاح الخفيف أستطيع أن أثبت لك رغم سلاحك الكامل .

منيلاووس — ما أشد شجاعتك حين تتكلم .

تـكروس — من كان العـدل نصيره حق له أن يكون شجاعاً .

منيلاووس — من الحق إذن أن يقتلنى وأن ينتصر .

تـكروس — أن يقتلك ! كلام جميل . أنت حى إذن بعد أن مت .

منيلاووس — لقد أنقذنى أحد الآلهة ولو قد عاش أياس لما عشت أنا ! .

تـكروس — لا تهن الآلهة الآن وقد ضمنوا لك الحياة .

منيلاووس — أنا أهين الآلهة وأزدرى قوانينهم .

تـكروس — نعم حين تحظر دفن الموتى .

منيلاووس — دفن أعدائى خطيئة إن أذنت به .

تكروس — أ كان أياس قط عدوا لك .

منيلاووس — كان يبغضنى وكنت أبغضه وأنت تعرف ذلك .

تكروس — لقد علم الناس أنك سرقت منه التحكيم (١)

منيلاووس — هذا خطأ القضاة لا خطئى .

تكروس — إنك ماهر فى إخفاء السيئات .

منيلاووس — هذه كلمة قد تكلف بعض الناس ثمناً باهظاً .

تكروس — لئن استلزمت بعض الشر فمن الهين أن تجزى بمثله .

منيلاووس — ليس إلا كلمة واحدة : احذر أن توارى أياس

تكروس — ليس لى إلا جواب واحد : لأوارينه .

منيلاووس — لقد رأيت رجلا عضب اللسان يشجع البحارة على أن يقلعوا أثناء العاصفة فما هى إلا أن اشتد قصف الزوبعة حتى خفت صوته . وحتى التف فى ثوبه واستلقى على

---

(١) يشير إلى ما كان من التحكيم فى من يستحق سلاح أخيل .

ظهره فالبحارة يطأونه بأقدامهم ، ذلك شأنك لغط كثير وسفه عظيم وجرأة لا حد لها ، ولـكن هذا كله سيخمد حين تناله أيسر ريح تبعثها سحابة هينة .

تـكروس — أما أنا فقد رأيت مجنوناً يهين جيرانه فى آلامهم فيقول له رجل يشبهنى حظه من الشجاعة قليل كحظى : أيها الرجل احذر أن تهين الموتى ، و إلا فثق أن العقوبة نازلة بك . هذه هى النصيحة كان يهديها إلى هذا الرجل الدنىء الذى تراه عيناى الآن ، والذى يخيل إلىّ أنه ليس إلا إياك . أترى فى هذا شيئاً من الخفاء ؟ .

منيلاووس — لأمضين فإنى أسـتخذى أن يرانى الناس أعاتب باللسان حين أستطيع أن أستخدم القوة .

تـكروس — امض إذاً فأشد من ذلك خزياً أن أسمع المجنون ينفق وقته فى لغو الحديث .

— يخرج منيلاووس —

رئيس الجوقة — ستشتد الخصومة فيما أرى ، فأسرع ما استطعت يا تـكروس فى أن تجد حفرة عميقة ، وتوارى أياس

فى أرضها الرطبة حتى يشتهر قبره أبداً بين الناس .

[تدخل تكمسا ومعها أوريساسيس]

تكروس — هذا ابن أياس وامرأته يدنوان ، بل يصلان فى الوقت الملائم ليهيأ قبر هذا الميت التعس . أيها الصبى : تعال هنا ادن وضع يدك ضارعا على جثة أبيك . أقم هنا . أدر عينك نحوه وخذ بيدك شعرى وشعر أمك وشعرك أنت ، فهذا قربانتا نحن الضارعين . وأى فرد من أفراد الجيش يجرؤ على أن ينزعك بالقوة من قرب هذا الميت ، فلتقض الآلهة على هذا المجرم أن يطرد من وطنه ذليلا ، وأن يموت دون أن يظفر بالقبر ، وأن يحصد وتحصد أسرته كلها من أصلها بنفس الطريقة التى أجزّ بها هذه الخصلة من شعرى . خذها يا بنى واحتفظ بها ولا يبعدك أحد عن هذه الجثة . أقم إلى جانبها جاثياً . وأنتم كونوا رجالا كونوا أقوياء ، أقيموا حوله ، ذودوا عنه حتى أعود وقد هيأت قبرا لأياس برغم هذا الخطر .

[يخرج تكروس]

الجوقة فى بطء وحزن — أى آخرة . متى تنقضى هذه الأعوام

التى لا تنصب والتى تجر على فى غير انقطاع هـذه الآلام التى لاتنقضى ، آلام الحرب حول طروادة الواسعة التى قضى بها الذل والشقاء على اليونان . ليته استخفى من قبل فى الأرض العريضة أو فى دار الموتى التى ينتهى إليها الناس جميعا ذلك الرجل البغيض الذى علم اليونان الحرب مهما يكونوا و بأسلحة بغيضة ، ما أكثر الآلام التى نشأت عن ذلك وولد بعضها بعضا ، هذا الرجل أهلك الإنسانية كلها .

[يشتد الصوت]

لقد حرم على هـذا الرجل أن أستمتع بالراحة بين الأهل والأصدقاء متوج الرأس مديراً للأكواب العميقة مستمعاً لنغمات المزمار ناعما بلذات الحب فى هدوء الليـل . . لقد حرمت على لذاته ، وقضى علىّ أن أظل على هذا النحو مستلقياً يبل شعرى هذا الندى الغزير فى أرض طروادة .

لقد كان أياس منـذ حين سوراً يقوم من دونى لا تخيفه أهوال الليل ولا سهام العدو . فأما الآن فقد صرعه قضاء عنيف . فأى لذة ، أى لذة تحتفظ بها لى الأيام ؟ ليتنى كنت فى ذلك

الوطن هناك حيث يتقدم فى البحر رأس تكلله الغابات وتلطمه الأمواج فى آخر سونيوم أحى تلك المدينة المقدسة مدينة أتينا .

[يدخل تكروس ويتبعه أجامنون]

تكروس — لقد أسرعت الخطو حين رأيت زعيم الجيش أجامنون يعدو إلى هذا المكان . ما أشك فى أنه يتميز من الغيظ وسينفجر كلاما مشؤوما .

أجامنون — أنت إذن حسب ما أنبئت الذى يجرأ فى غير خوف على أن يقىء إهانة خطرة توجه إلينا . أنت ابن الأمة ؟ لو أنك انحدرت من أم حرة كريمة فماذا عسى كنت تقول من لفظ تملؤه الكبرياء ، وكيف كنت ترفع رأسك فى السماء مادمت برغم أنك لست شيئا تستطيع أن تجاهد فى سبيل من مات ، وتقسم أنى حين وصلت إلى هذه الأرض لم أكن قائداً ولا زعيما لليونان ولا لك فى البر ولا فى البحر . بل زعمت أن أياس كان سيد نفسه حين وجه سفنه إلى هذا الساحل . أليس استماع هذا من أفواه العبيد ، هو الإهانة التى لا إهانة بعدها ؟ فى سبيل أى شخص تملأ آذاننا بهذا الصياح الوقح ؟ إلى أى مكان ذهب ؟

ألم يقف حيث وقفت ؟ أليس بين اليونان شجاع غيره ؟ لقد كانت مسابقة نكبة تلك التى أعلناها بين اليونان على سلاح أخيل ، إذا كانت نتيجتها أن يتهمنا تكروس بالجور فى كل مكان وألا يعجبك برغم ما أصابك من الخذلان ألا تذعن لحكم القضاة بل تتهمنا دائمـا وتلقى فى وجوهنا الإهانة وتسئ القالة فينا رغم هزيمتك . مع أخلاق كهذه لا يمكن أن تسود القوانين ولا أن تستقر إذا كنا ملزمين أن ننحى الظافرين بالحق ونقدم عليهم فى أول الصف من قضى بأن يتأخروا . يجب أن تحظر هذه السيرة ، إن الرجل لا يتقـدم بضخامة جسمه ولا ببعد ما بين منكبيه ، وإنما يتقدم بالعقل والذكاء . إن السوط مهما يكن رقيقا نحيفاً يكره الثور الضخم على أن يمضى فى طريقه مستقيما لا ينحرف عنها . وهذا هو الدواء الذى أراه معلقاً على رأسك إذ لم يثب إليك شىء من الرشد ، ما دمت تجرؤ بعد أن ذهب أياس وأصبح ظلا على أن تهيننا وتواجهنا بهذه الألفاظ الوقحة . ألا تجنح إلى الاعتدال ؟ ألا تندب رجلا حرا يتحدث إلينا مكانك ، وقد علمت من أنت بحكم مولدك ؟ فإنك إذا مضيت فى الحديث

لم أفهم عنك شيئاً ، لأنى لا أفهم لغة الأجانب .

رئيس الجوقة — لعل كليكما يجنح إلى الاعتدال فهذا خير ما أستطيع أن أقدم إليكما من النصح .

تكروس — وا حسرتاه ، ما أسرع ما يجحد الناس صنيع الموتى ، وما أسرع ما يتهمونهم بالخيانة ما دام هذا الرجل لا يحتفظ لك يا أياس بشىء من الذكرى مهما يكن ضعيفاً . ومع ذلك فما أكثر ما عرضت حياتك للخطر ، واحتملت جهود الحرب من أجله . لقد نسى كل ذلك واحتقر . وأنت الذى تحدث إلينا بكل هذا السخف ألا تذكر شيئاً ؟ أنسيت أنه ذات يوم أسرع وحيداً من بين الهاربين ، فرد عنك العدو وأنقذك وقد كنت محصوراً تفرق عنك النصير ؟ لقد كان اللهب يرتفع حول مقدمات السفن وعند مقاعد البحارة ، ولقد كان هكتور ينحط كالصاعقة نحو السفن بعد أن اقتحم الخنادق . من رد هـذا الهجوم ؟ ألم يكن أياس الذى تزعم أنه لم يتقدم قط إلى العدو بخطى ثابتـة ؟ ألم ترض عما فعل ذلك اليوم ؟ ألم ترض عنه كذلك يوم قضى عليه الاقتراع أن يبرز لهكتور وحيداً

فلم يحتل كما يحتال الضعفاء للعبث بحكم الاقتراع وإنما دعاه وتعجله ؟ لقد كنت حاضراً ذلك اليوم أنا الرقيق ابن الأجنبية . بأى جراءة أيها الشقى تستطيع أن تنطق بهذه الكلمات ؟ أتجهل أن جدك لأبيك بيلوبس قد كان أجنبياً فريجياً ؟ وأن أتريوس الذى ولدك قد قدم إلى أخيه طعاماً بغيضاً لحم أبنائه ؟ وأنت لقد ولدتك امرأة من جزيرة أقريطش — كريت — أراد أبوها أن يهلكها غرقاً لأنه أخذها وهى تأثم مع أجنبى . تستطيع وهذا أصلك أن تهيننى ؟ إن أبى تليمون الذى تفوق على الجيش كله ، وظفر بالجائزة فأصبحت أمى له قريناً . وكانت أمى ملكة . كانت بنت لوميدون أهداها إليه هرقل ابن ألكمن . أيمكن لرجل شريف قد انحدر من أبوين شريفين أن يهين دمه ؟ أيمكن أن أدعك تحرم أخى فى محنته شرف القبر ، دون أن تخجل من الاعتراف بذلك ؟ تعلم أنك إن ألقيت هذه الجثة بالعراء فى أى مكان فسنلقى معها جثثنا نحن الثلاثة[1] فقد يشرفنى أن أموت مجاهداً فى سبيله أمام

(١) يشير إلى نفسه وإلى تكمسا زوج أخيه وإلى أوريساسيس ابن أخيه .

الناس جميعاً . ذلك أشرف لى من أن أموت فى سبيل امرأتك أو امرأة أخيك[1] وبعد هـذا كله فـكر فى نفسك لا فى فإنك إن أهنتنى تمنيت ذات يوم لو أنك كنت ضعيفاً ، وأنك لم تستطع أن تسوءنى .

وفى أثناء هذا الحديث يدخل [أودسيوس]

رئيس الجوقة — أيها الملك أودسيوس تعلم أنك جئت فى وقت الحاجة إليك ، إن كنت قد أقبلت لا لتعقد الأشياء ، بل لتصلحها .

أودسيوس — ماذا أيها الأصدقاء ! لقد سمعت من بعيد صيحة الأتريين عند جثة هذا البطل ؟

أجامنون — ألم تسمع الإهانة توجه إلينا أيهـا الملك أودسيوس من هذا الرجل .

أودسيوس — ماذا قال : إنى أعذر من وجهت إليه الإهانة إن أجاب بمثلها .

---

(١) يشـير إلى أن اليونان إنما كانوا يحاربون فى طروادة من أجل هيلانة امرأة منيلاووس التى اختطفها ابن ملك طروادة .

أجامنون — لقد احتقرته كما احتقرنى أودسيوس — وماذا وجه إليك من الإهانة ؟ .

أجامنون — لقد أعلن إلى أنه لا يسمح بأن تحرم هـذه الجثة شرف القبر ، وأنه سيدفنها برغمى .

أودسيوس — أيستطيع الصديق أن يقول لك الحق ويحتفظ بصداقتك ؟

أجامنون — تحدث أنى إن أبيت عليك ذلك كنت أحمق فأنت أخلص أصدقائى بين اليونان .

أودسيوس — اسمع إذن . باسم الآلهة لا تقس على هذا الرجل ولا تلقه بالعراء فى غير قبر ، لا ينتصر عليك الغضب ولا يحملك على بغضه إلى هذا الحد الذى تطأ فيه العدل بقدميك . لقد كان أياس من أشد الناس عداوة لى منذ ظفرت دونه بسلاح أخيل ، ومع ذلك فمهما يكن رأيه فىّ و بغضه لى ، فلن أجيب على ذلك باهانته حين أنكر أنه كان أشجعنا جميعاً ، نحن الذين أقبلوا لحرب طروادة لا أستثنى إلا أخيل . و إذن فإنك حين تهينه تأثم لأنك لا تهينه وحده ، وإنما تهين قوانين الآلهة . إذا

صرع بطل من الأبطال كان من الإجرام أن تسوءه ولو كان موضع بغضك وعدائك .

أجامنون — ماذا ! أأنت الذى يعينه على .

أودسيوس — لقد كنت أبغضه حين كنت أستطيع البغض

أجامنون — أليس من الحق عليك أن تهينه ميتاً كما أفعل ؟

أودسيوس — يا أتريوس لا يغرنك ما لك عليه الآن من فضل غير مشرف .

أجامنون — ليس من اليسير على الملوك أن يتبعوا العدل دائماً .

أودسيوس — من اليسير عليهم أن يسمعوا النصح الأصدقاء .

أجامنون — إن من حق الرعية المخلصة أن تطيع ذا السلطان .

أودسيوس — قف ، أليس من الحكمة أن تذعن لنصيحة الأصدقاء .

أجامنون — أتذكر حال هذا الذى تريد أن تكرمه الآن .

أودسيوس — لقد كان عدوى ، ولكنه كان كريماً .

أجامنون — ماذا تزعم ؟ أتزعم إجلال عدو قد مات .

أودسيوس — إن فضله لأشد قوة من بغضى .

أجامنون — لقد رأيت رجلا شديد الميل إلى أن يتغير رأيه .

أودسيوس — إن من الناس من هم أصدقاؤك اليوم وأعداؤك غداً .

أجامنون — أتود أن يكون لك مثل هؤلاء الأصدقاء .

أودسيوس — لا أريد أن يكون لى صديق لا يلين .

أجامنون — لتكونن سبباً فى أن ينظر إلينا اليونان نظرهم إلى الجبناء .

أودسيوس — كلا بل نظرهم إلى من يؤثر العدل .

أجامنون — إذا فأنت تريد أن أدع هذا الجسم يوارى .

أودسيوس — من غير شك ما دام يجب أن أهبط أنا إلى القبر .

أجامنون — كذلك لا يعمل الإنسان إلا ذاكراً منفعته .

أودسيوس — وأى منفعة يجب أن أذكر إذا لم أذكر منفعتى أولاً ؟

أجامنون — سيقولون إن مواراته أثر من آثارك لا من آثارى .

أودسيوس — لتنالن من الشرف بمقدار عملك .

أجامنون — إذاً ، فثق بأن ليس هناك مالا تستطيع أن تناله منى . ولكن أياس سيظل لى عدواً فى دار الموتى كما كان على الأرض . لك أن تفعل ما تريد .

[يخرج]

رئيس الجوقة — من لم يعترف بعد هذا يا أودسيوس بأنك رجل حكيم فهو أحمق .

أودسيوس — والآن أعلن إلى تكروس أنى على رغم ما كان قد أصبحت له صديقاً بعد أن كنت له عدواً . وأنى أود أن أعينه على دفن الميت ، وأن أحتمل معه المشقة فى ذلك ولا أهمل شيئاً مما يجب أن يؤدى إلى كرام الناس .

تكروس — ما أكرمك يا أودسيوس . إنك لخليق بالمدح

من جميع جوانبك ، ولقد كذبت سوء ظنى بك . لقد كنت أشد اليونان عداوة لأياس ، ثم ها أنت ذا وحدك تذود عنه . لم تتخذ حياتك سبيلا إلى إهانة هذا الميت ، كما فعل القائد المجنون وأخوه الذى أراد أن تترك جثته بالعراء ، وألا توارى فى التراب . ومن أجل هذا أضرع إلى أبى الآلهة وسيد السموات ، وإلى آلهة الانتقام والعدل الذين يعاقبون الناس على آثامهم فى أن يهلكوا على شر حال هذين الشقيين ، كما أرادا أن يهينا أبطال الحرب ، ومع ذلك فإنى أتردد يا ابن لايرتيس فى أن أخلى بينك وبين ما تريد من مشاركتنا فى دفن أياس لأنى أخاف أن أسوء الموتى . أعنا على غير ذلك ، وإذا أذنت بأن يعيننا بعض الجند على نقل الجثة لم أجد بذلك بأساً ، وعلىّ أنا ما دون ذلك . أما أنت فثق بأنى أرى فيك بطلا نبيلا .

أودسيوس — لقد كنت أريد أن أعينك ، فأما إذ لم تجد فى معونتى خيراً فإنى أتركك على ما ترى وانصرف .

[يخرج]

تكروس — حسبنا ما ضاع من الوقت ، فأما أنتم فأسرعوا

فى حفر القبر ، وأما أنتم فأوقدوا النار وأسخنوا الماء الذى لابد منه للغسل المقدس ، وليمض بعضكم إلى حيث يحمل سلاح أياس الذى كان يحمله من وراء درقته ، أيها الصبى أقبل فى حنان إلى جثة أبيك ، وخذ بأحد جانبيها ، وأعنى ما استطعت على إقامتها فإن عروقها ما زالت تنضح دما أسود ، ليسرع كل من يرى نفسه صديقا له ، ليسرع إلى أداء ماله من واجب عليه ، فقد كان كريماً شجاعا لم يعدله أحد فى الشجاعة ولا فى الكرم .

رئيس الجوقة — ما أكثر الأحداث التى تقع أمام أعين الناس ، ولكنهم لايستطيعون أن يتنبأوا بها قبل أن تكون .

أنتيجونا

أشخاص الرواية

أنتيجونا .

أسمينا .

كريون .

هيمون .

تريسياس .

أوريديس .

حارس .

رسول .

والجوقة تتألف من أهل ثيبة

تقع القصة فى مدينة ثيبة عند قصر كريون .

أنتيجونا

المنظر الأول

[مدينة ثيبة عند شروق الشمس ، أمام قصر كريون]

أنتيجونا — أيتها العزيزة أسمينا ، أيتها الأخت العزيزة ، تعرفين عدد الآلام ومقدار الشقاء الذى أورثناه أويديبوس ، والذى أراد ذوس أن ينغص به حياتنا كلها . لقد كان يخيل إلى أن لم يكن من الآلام والمصائب ما يبلغ مبلغ ما لقينا قسوة وخزيا ، ولكن أتعلمين أن الملك قد نشر فى المدينة كلها أمراً جديداً ؟ أسمعت به أم لا تزالين تجهلين المخازى التى يعدها أعداؤنا لمن هم علينا أعزاء ؟

أسمينا — والهفتاه ! أيتها العزيزة أنتيجونا لم يصل إلى عن أحبائنا وما أضمر لهم القضاء خبر حسن أو سيء منذ حرمنا فى يوم واحد أخوينا ، وقد جادا بنفسيهما معاً فى أثر ضربتين

تبادلاها ، ولم أعلم بخير ولا بشر منذ استخفى جيش الأرجيين فى ظلمة الليلة البارحة .

أنتيجونا — لقد كنت أعلم ذلك ، ولأجل أن أنبئك النبأ ولأتحدث معك بمعزل عن راء أو سامع دعوتك إلى الخروج من القصر .

أسمينا — بماذا تريدين أن تنبئينى ؟ يخيل إلىّ أن أمراً ذا بال قد شغلك واستولى عليك .

أنتيجونا — ماذا ؟ ألم يمنح كريون أحد أخوينا ما حرمه على الآخر من شرف القبر ؟ لقد وفى بحق العدل والقانون [كما يفهمه أبناء ثيبة] فأمر أن يوارى ايثيوكليس فى التراب ، وأن يؤدى إليه من الواجبات الدينيـة ما يسر نفوس الموتى ، بينما أعلن الأمر ألا يدفن الشقى بولينيس ولا يبكى ، وأن يترك — من غير أن يقبر أو تؤدى إليه فروض الدين — نهباً لسباع الطير التى تتأهب لافتراسه . هذا ما أنبئت أن كريون ذا القلب الكريم سيعلنه إليك وإلىّ . أجل إلى أنا . سيأتى هنا ليثبت أمره أمام من يجهله ، وهو أمر ليس بذى الخطر القليل ، فإن من خالفه

أو حاول الخروج عليه فهو واثق بأنه سيلقى أقصى أنواع العذاب وسط المدينة وبمشهد من مواطنيه . هذا ما يعدون لك ، وعما قريب ستظهرين أنك خليقة بهذا الدم الطاهر الذى منحك نعمة الوجود . .

أسمينا — واحسرتاه ! إنى لشقية تعسة ! ماذا عسى أن أوثر بعد أمر كهذا ؟ أأذعن له أم أنبو عليه ؟

أنتيجونا — روى ، أتريدين أن نعمل معاً ؟

أسمينا — إلى أى خطر تريدين أن تلقى بنفسك ، وماذا تديرين فى خلدك ؟

أنتيجونا — روى ، أتعينني على أن ندفن هذه الجثة .

أسمينا — أتزعمين مواراة من قد حظر على الناس هنا أن يخصوه برحمة وإشفاق ؟

أنتيجونا — أريد أن أوارى أخى وأخاك ، أجل هو أخوك وإن جحدت ذلك وأنكرته ، كذلك لن يلومنى الناس لأنى تركته غير مقبور .

أسمينا — ماذا ! إى أنتيجونا التعسة ! أتقدمين على ذلك رغم أمر كريون !

أنتيجونا — أله الحق أن يقطع ما يصل بينى و بين ذوى ؟

أسمينا — آه ! تدبرى أيتها الأخت ، إن أبانا وقد أثقله العار والبغض قد قضى بعد أن فقأ عينيه بيده معاقباً نفسه على ما اقترف من إثم حين عرفه ، وانه لم يكد يفعل ذلك حتى استعانت هذه الملكة التى قضى عليها الشقاء المضاعف أن ترى نفسها فى وقت واحد أما وزوجا . حبلا مشؤوماً يستنقذها من آلام الحياة ، ثم إن أخوين تعسين قد قتل كل منهما صاحبه وقضى عليهما موت واحد فى يوم واحد . والآن وقد مكثنا وحيدتين فى أسرتنا فانظرى أى آخرة سيئة تنتظرنا إذا اجترأنا خارجتين على القانون أن نخالف أمر السلطان ذى القوة والبأس . فكرى فى أنه ليس للنساء أن ينصبن الحرب للرجال ، وأن الذين يأمرون أشد منا قوة ، وأن علينا أن نذعن لما يريدون ولو أنه كان أشق علينا وأعظم فى نفوسنا أثراً . أما أنا فسأتوسل ما استطعت إلى الموتى أن يغفروا خطيئتى ، ولئن خنعت للقوة فأنا مطيعة لمن بيدهم السلطان ، فإن من الخطل أن يعرض الإنسان لما لا يستطيع إنفاذه .

أنتيجونا — لن ألح عليك بعد ، ولئن أردت الآن أن تشاركيني فيما أريد أن أفعل فأنا لهذه الشركة رافضة ، افعلى ما تؤثرين . أما أنا فمواريه أخى ، فإذا أديت هذا الواجب فما أجمل بى أن أموت ، ولئن مت فإنما أنا صديقة لحقت بصديقها . سأؤدى واجباً عدلا ملؤه التقوى ، لأن الوقت الذى سأروق فيه إلى الموتى أطول من الوقت الذى سأروق فيه إلى الأحياء ، فسأكون قرينته أبد الدهر ، أما أنت فإن شئت فازدرى ما يجل الآلهة .

أسمينا — بعيد ما بينى و بين هذا الازدراء ، ولكنى أضعف قوة من أن أخرج على الدولة .

أنتيجونا — اتخذى لك من هذه المعذرة وقاية ، بينما أحاول أنا تأدية الواجب و إقامة القبر لهذا الأخ العزيز .

أسمينا — لهف نفسى عليك أيتها الأخت الشقية ! إن فرائصى لترتعد إشفاقاً عليك !

أنتيجونا — لا تشفقى على حياتى ، واجتهدى فى المحافظة على حياتك .

أسمينا — ولكن على أقل تقدير لا تبيحى سرك لأحد ، اكتميه على الناس كما سأكتمه أنا أيضاً .

أنتيجونا — كلا ، كلا ، سارعى إلى إفشائه . إنك لتسيئين إلىّ بكتمانه أكثر مما تسيئين إلىّ بإذاعته .

أسمينا — إنك لتسرفين فى العناية بجسم هامد .

أنتيجونا — ولكنى أعلم أن ذلك يروق من أريد أن أرضيهم .

أسمينا — نعم ، إذا استطعت تنفيذ ما تريدين ، ولكنك تحاولين محالا .

أنتيجونا — لا بأس . سأقف حيث تنتهى قواى .

أسمينا — خير لك أن تبدإى بألا تحاولى ما لا تستطيعين .

أنتيجونا — كلما حاولت سلوك هذه الطريق بعثت سخطى عليك واستوجبت من أخيك عداءه العدل . دعينى وما أحاول ، ألقى ما يضمر لى القدر . فليس من المصائب والآلام ما يحول بينى و بين ما أطلب من موت ماجد .

أسمينا — دونك وما تريدين ما دمت عليه حريصة ،

ولـكن لا تنسى حين تقدمين على هـذا الخطل أنك لا تزالين عزيزة على أصدقائك .

الجوقة — إى أشعة الشمس النقية وعين النهار المبصرة ، ها أنت ذى تعودين إلى الإشراق يجلوك ضوء شـديد البهجة والرواء ، على ثيبة ذات الأبواب السبعة تمشين فوق ينابيع دركا وتحملين على الهرب والفرار فى ضجيج وعجيج ، هذا الأرجى تحميه درقة لامعة . أديستوس هذا الذى أقبل فى عدد وعدة يحصر أسوارنا . لقد كان يشتعل غيرة وحماسة منتصراً لمزاعم پولينيس ، لقد طار يمشى ممزقاً الهواء بصراخه كالنسر ينقض على فريسته ، وقد بسط جناحيـه يجلوهما بياض البرد . يتبعه جمع ضخم من السـلاح والخوذ . وقف على أسوارنا وقد أحاطت به أسنته عطاشاً إلى دمائنا . لقد كان يخيل إلى من يراه أنه يوشك أن يلتهم أبواب المدينة . ولـكنه اختفى قبل أن تنقع دمائنا غلته ، وقبل أن تحيط نيرانه الملتهبـة ببروجنا ومعاقلنا ، لأن أريس صديق الثعبان الذى كان يهاجمه هـذا العدو قد ملأ أذنيه بما أحدث من ضوضاء . إن ذوس ليمقت الغطرسـة والـكبرياء ،

لقد رأى أمواج الأرجيين تسعى إلينا حثيثة ، وقد زهاهم صرير أسلحتهم الذهبية ، فأرسل على أحدهم صاعقته الملتهبة حين كان يمنى نفسه أن يتغنى على أسوارنا نشيد الانتصار . انظر إلى هذا البطل فى يده جذوة من النار وقد خر صعقاً . هـذا الذى قد كان منذ حين مقداماً شـديد الجرأة كأنه الزوبعة القاصفة . ما أسرع ما تغير كل شيء ، وما أسرع ما ألقى أريس ذو القوة والبطش مقاتلا فى ميمنتنا على صفوف أعدائنـا ما كانوا قد أعدوا من شر ووبال .

لقد ترك الزعماء السبعة الذين كانوا يحاربون مثلهم من زعماء ثيبة لنا أسلحتهم اللامعة ، لنرفعها آية مجد وعز إلى ذوس منتصراً ، ولم يبق إلا هذان الشقيان منجهم الحياة دم واحد ، فأمضى كل منهما رمحه فى صدر صاحبه ، وكان لهما من الموت مورد واحد . ولـكن النصر الذى يخلد الأسماء قد زار ثيبـة فأنزل فيها الفرح والسرور ، منزل الحزن والألم . إذا فدعوا عنكم ذكرى الحرب يا معشر أبناء ثيبة ! ولنذهب إلى معابد الآلهة فنقبلها طوال الليل وليقم ديونوسوس بعد أن أمدنا جميعاً

بنشوته من ألعابنا مقام الرئيس . ولـكن هذا كريون بن ميذيكيوس ملـكنا الجديد الذى ولتـه أمورنا نعمة الآلهة إنه ليقبل وكأنه يدبر فى خلده أمراً ذا خطر . فإن أمراً منـه قد جمعنا الآن ليؤلف منا مجلس شوراه من جماعة الشيوخ .

كريون — أيها الشيوخ ، لقد أنقذ الآلهة من الغرق هذه المدينة التى كانت تـكتنفها زوبعة قاصفة ، وقد أردت أن أجمعكم هنا خاصة دون بقية المواطنين لأنى أعلم مقدار ما تضمرون من الإجلال لصولجان لايوس ، وأعلم أيضاً مقـدار ما احتفظتم به من الوفاء لأوديبوس فى حياته ولأبنائه من بعده . أما الآن وقد قضى كل من الغالب والمغلوب على صاحبه فقتل الرجلان وقضى عليهما قضاء واحد فأنا صاحب الملك بحق الوراثة .

ليس من سبيل إلى أن تعرف نفس الرجل وذكاؤه وأخلاقه إذا لم يجلس مجلس الحـكم ، ولم يوكل إليه تدبير الدولة وحماية قوانينها . أما أنا فأعتقـد وقد اعتقدت دائماً أن ذلك الرجل الذى يكلف الحـكومة وحماية القوانين فلا يقف نفسه على النصح للدولة وتضحية كل شىء فى سبيلها ، بل يمنعه الخوف

من ذلكم ، أعتقد أن هذا الرجل شرير ممقوت ، ولا أستطيع إلا أن أزدرى ذلكم الذى يؤثر منفعة الصديق على منفعة الوطن . يشهد على بذلكم ذوس الذى يحيط بكل شيء ، لن أخفى ما يحدق بالمدينة من خطر أو يهدد راحة مواطنى ، وأن يكون صديقاً لى من هو للدولة عدو ، فإنى واثق كل الثقة أن سلامتنا فى سلامة الدولة ، وأن وجود الأصدقاء ميسور إذا جرت سفينة المدينة آمنة هادئة .

على هذه القاعدة أريد أن أرفع شأن الدولة ، وأوفر عليها أسباب النعيم ، ومن هذه القاعدة نشأ ما أصدرت من الأمر فى شأن ابنى أوديپوس . أريد أن يقبر إيثيوكليس الذى امتاز بالشجاعة والإقدام ، ووقف بيننا موقف المدافع عن وطنه ، وأن تقام له الواجبات الدينية التى تؤدى إلى نفوس عظماء الرجال . أما بولينيس الذى خرج من وطنه طريداً فعاد إليه ومعه جيش من العدو ليدمره ويحرق أسواره وآلهته ، وليجعلنا أرقاء ، ولينقع غلته من دمائنا فقد أمرت أن لا يدفن ولا يبكى ، وأن يكون جسمه بالعراء فريسة للكلاب وسباع الطير ، ذلكم ما أريد

وما آمر به . فلن تنال الجرائم منى من المكافأة والجزاء ما هو موقوف على الفضيلة ، فمن أبلى فى خدمة وطنه بلاء حسناً فله منى الشرف وحسن المكافأة حيا وميتا .

الجوقة — يا ابن منيكيوس ! ما أحسن ما ادخرت لعدو الدولة وصديقها من جزاء ؛ إنك لتملك تدبير القوانين ، و إنا على اختلاف طبقاتنا لخاضعون لها أثناء الحياة و بعد الموت .

كريون — إذاً فاحرصوا على تنفيذ ما أمرت به .

الجوقة — كلف هذا الواجب من هم أشد منا قوة وأكثر شباباً .

كريون — قد كلفت من يجب عليهم حراسة جسم بولينيس وهم الآن يقومون بعملهم .

الجوقة — إذاً فماذا تريد منا ؟

كريون — أن لا ترقوا ولا تلينوا لمن يخرج عن أمرى .

الجوقة — ليس بين الناس من فقد الرشد إلى حيث يسعى إلى الموت .

كريون — هذا فى الحق جزاء المخالفين ، ولكن الأمل

يذكيه حب المال ، كثيراً ما ساق الناس إلى الموت .

[يقبل حارس مختلط الهيأة يتكلم بعد تردد طويل]

الحارس — لا أقول لك إنى قد طرت إلى هـذا المكان سريع الخطى ، فإن الخواطر المختلفة التى كانت تملأ نفسى فى هذه الطريق قد اضطرتنى إلى أن أرجع أدراجى أكثر من مرة .

فقد كان قلبى يحدثنى مرة قائلا : أيها الشقى ! ما بالك تسرع إلى ما ينتظرك من العقاب ؟ ومرة أخرى : أيها التعس ! ماذا يقف بك ؟ لو أن كريون علم هذا النبأ من غيرك فأى عذاب قد قدر لك ؟ وأنا فى هذا الاضطراب والتردد لم أكن أتقدم إلا بطيئاً . فإن أقصر الطرق يطيله مثل هـذا التردد . وبعد فقد أكرهت نفسى وأتيت .

سأتكلم وإن كنت لا أستطيع أن أشرح لك شيئاً ، فإنى قد جئت وأنا واثق أنى لن ألقى إلا ما قدره لى القضاء .

كريون — ما مصدر هذا الاضطراب الذى أراك فيه ؟

الحارس — سأتكلم عما يتعلق بى ، فلست أنا مقترف الذنب . ومن الجور أن أعاقب على ما لم أقترف .

كريون — إنك لحسن السعى إلى غايتك ، وإنك لتحسن

الحيطة والاحتراس ولكن يخيل لى أنك تحمل إلى نبأ جديداً .

الحارس — ليس من اليسير أن يسرع المخبر إذا كان يحمل نبأ سيئاً .

كريون — وبعد فأدل بما عندك ثم انصرف إذا أديت رسالتك .

الحارس — لك الطاعة . قد دفنت الجثة ، ووريت فى التراب ، وأقيمت الواجبات العادية واستخفى من أقامها .

كريون — ماذا تقول ؟ وأى الناس استطاع أن يجرؤ على هذا ؟

الحارس — لا أدرى ، فلم يظهر لنا أن الأرض فى هذا المكان قد احتفرت أو عملت فيها الفؤوس ، لقد كانت كما هى مستوية يابسة . ويخيل إلينا أنها لم تتأثر بمرور عجلة ما . وعلى كل حال فلم نجد أثراً ما يدل على مقترف الجريمة . لم يكد ينبئنا بذلك الحارس الذى كانت عليه النوبة مطلع الفجر ، حتى رأينا فيه معجزة ليس إلى تصورها من سبيل . قد اختفى الجسم ولم يكن مدفوناً إنما كان يواريه بعض التراب ، كأنما أراد المجرم

أن يتقي الخطيئـة ليس غير . ولم يكن يظهر من الآثار ما يدل على أن الكلاب الجياع أو السباع المفترسـة قد أقبلت تتخذ هذا الجسم نهباً . لم نكد نعلم بذلك حتى أخذ بعضنا يهين الآخر ، كل يتهم صاحبه . لقد كدنا نقتتل ، ولم يكن بيننا من يستطيع أن يمنعنا من ذلك ، كلنا كان مجرماً ، ومع ذلك فليس منا من يظهر أنه مجرم ، أو من كان يمكن اتهامه بذلك من غير شك . لقد كنا جميعاً مستعدين لأن نأخذ الحديد الملتهب بين أيدينا ، وأن نمشي على النار ، وأن نقسم بالآلهة أنا لا نعرف من أمر هذه الجريمة شيئاً ، لم نشعر بإعدادها ، ولم نشهد تنفيذها . فلما يئسنا من استكشاف أي شيء عرض أحدنا علينـا رأياً جمدت له الدماء في عروقنا هلعاً وغضت له أبصارنا ، فقد كنا لا نستطيع إنكاره ، ولا نستطيع تنفيذه من غير أن نتعرض للهلكة . كان هـذا الرأي ألا نخفي عليك شيئاً ، وأن نفضي إليك بكل ما جرى . أجمعنا على قبول هذا الرأي ، ووقع اختيار الحظ عليّ أنا الشقي التعس لأظفر بهذه الزلفى . لذلك أجدني هنا الآن على كره مني وعلى كره منك أيضاً ، فليس مما

يبعث على الرضى والاستبشار حمل الأنباء السيئة .

الجوقة — مولاى ! إنى لأسأل نفسى حائراً ، أليس هـذا الأمر عمل الآلهة .

كريون للجوقة — دعوا هذا اللغو الذى يثير غضبى ، ولا يدل إلا على تقدم سنكم وضعف عقولكم ، ومن ذا الذى يستطيع أن يسمعكم تقولون إن الآلهة قد نزلوا إلى العناية بهذا الميت ؟ أتظنون إذاً أن الآلهة قد حرصوا على أن يشرفوه تشريف الأخيار ، فواروه وهو الشقى الآثم الذى جاء ليحرق صورهم وتماثيلهم ، ويدمر أرضهم وقوانينهم ؟ أرأيتم قط أن الآلهة شرفوا مجرماً ؟ كلا ، ولكن هذا عمل الساخطين الذين يهزون رؤوسهم سرا وينالوننى بالذم ، والذين لايذعنون لحكمى إلا كارهين ، ولا يضمرون لى إلا العداوة والبغضاء . هؤلاء هم الذين واروا هذا المجرم رغبة فى المكافأة . ذلك شىء لا أشك فيه ، فإن المال أشد ما اخترعه الإنسان خطراً ، المال يدمر المدن ويفنى الدول ويفسد الطبائع الخيرة فيجعلها شريرة آثمة ، هو الذى ألهم الناس كل خيانة ، وحملهم على كل جور ، ولكن

الذين باعوا أنفسهم واقترفوا هـذا الإثم إنما أعدوا لأنفسهم عذاباً أليماً عهدهم به غير بعيد .

أجل إذا كان من الحق أنى لا أزال أكبر « ذوس » وأجله فثقوا (وأنا مقسم لكم بهذا) أنكم إذا لم تستكشفوا المجرم ولم تقودوه بين يدى ، فالموت وحده لا يكفى لعقابكم . يجب أن تصلحوا ما قدمتم إلىّ من الإساءة معلقين فى الهواء أحياء . سترون إلى أى حد يجب أن تمتد منافعكم ، و إلى أى حد يجب أن ينتهى شرهكم ، فقد أرى أن المنفعة غير المشروعة تضيع أكثر الناس .

الحارس — أيتاح لى أن أتكلم أيضاً ؟ أم يجب على أن أعود أدراجى ؟

كريون — ألم تعلم بعد أن كلامك يؤذينى أشد الإيذاء ؟

الحارس — أيؤذى كلامى أذنك أم قلبك ؟

كريون — ماذا ! أتسأل أين مقر حزنى ؟

الحارس — قد جرح المجرم قلبك ، أما أنا فلم أسئ إلا إلى أذنيك .

كريون — إنك لراغ ثقيل .

الحارس — ولكنى برىء من الإثم .

كريون — إنك لتستطيع أن تبذل حياتك فى سبيل المال .

الحارس — إن الظن لإثم عظيم إذا لم يقم على أساس متين .

كريون — انثر بيننا الآن فرائد الحكم ، ولكن ثق بأنكم إذا لم تقودوا إلىّ المجرم فستعلمون أن الربح غير المشروع يستتبع العذاب الشديد .

الحارس — لعل الآلهة تمكننا من استكشافه [يكلم نفسه] ولكن سواء استكشف أم لم يستكشف فإن المصادفة وحدها صاحبة الكلمة فى ذلك ، فلست أخشى أن ترانى هنا . لقد نجوت رغم مخاوفى ، وما كنت آمل النجاة فلأشكر ذلك للآلهة .

الجوقة — لقد ملئ العالم بالمعجزات ، ولكن لا أشد إعجازاً من الإنسان . هو الذى يستعين الهواء القاصف على أن يطير بعد أن اتخذ للسفن أجنحة فيعبر البحر الملتطم وهو يبيض من حوله . هو الذى يستخدم الخيل والمحراث ليمزق فى كل سنة

جوف الأرض . هذه الإلاهة الجليلة التى لاتعيا ولا ينالها الفساد . هو الإنسان حوّل يوقع فى ثنايا شباكه أنواع الطير الهوج وأنواع الحيوان المفترس و بنات البحر . يذلل بمهارته أشد سكان الغابات وحشية ، و يستخدم لسلطانه السوابق ذات الأعراف العراض ، وثيرة الجبال تأبى على من يريد تذليلها . تعلم المنطق ، وعرف مذاهب الريح ، أدرك سلطان القوانين على المدن ، عرف كيف يقى مساكنه سهام البرد والرطوبة ، سبر كل شىء بتجربته . ووجد من الحيل ما يتقى به أحداث الزمان ، واستكشف ما يحول بينه و بين أشد العلل قسوة وأعظمها فتكا : الموت وحده هو العلة التى لم يستطع أن يجد عنها محيصاً . على أن مهارته وافتنانه فى الحيلة لا تطيعان أمله دائماً ، فهما إن أعانتاه على إدراك الخير فقد توقعانه فى الشر . خليق بالشرف والكرامة فى وطنه هذا الرجل وحده الذى يجل قوانين بلده وعدل الآلهة المقدسة : فمن جرؤ على مخالفتها والخروج عليها فليس من وطنه فى شىء . وددت لو لم تجمع بينى و بينه دار . ولم تصل بينى و بينه صلة ، ولكن أى معجزة أشهد ! كيف

أستطيع أن أناقض عيني ولا أعرف أنتيجونا ! فتاة شقية لأب منكود ! ماذا ؟ أأنت التي خالفت عن أمر الملك ؟ أأنت التي جنت هذه الجناية الحمقاء ! أأنت التي تقاد ؟

الحارس وهو يقود أنتيجونا — نعم ، ها هي ذى التي اقترفت الإثم ، لقد أخذناها وهي تدفن بولينيس ، ولكن أين كريون ؟

الجوقة — ها هو ذا يخرج من قصره وقت الحاجة إليه .

كريون — ماذا وأي فوز تعس جئت تعان إلى ؟

الحارس — مولاى : لاينبغي أن نقسم على شيء . فكثيراً ما نرى الرأى فيكذبه الرأى الذى يليه .

لقد أخافنى وعيدك ، فأزمعت ألا أظهر مرة أخرى فى هذا المكان ولكن أتوجد سعادة تشبه هذه السعادة التى ظفرنا بها ولم نكن نجرؤ أن نطمع فيها ؟ ها أنذا أعود رغم قسمى ، وأقود إليك هذه الأميرة ، فقد فاجأتها وهى تؤدى إلى الميت شرف الدفن . ولم نحتج هذه المرة إلى أن نستشير القرعة . فقد أسرعت . وأنا وحدى أقودها إليك ، لا يشاركنى أحد فى

هـذا المجد . والآن يا مولاى ، عاملها كما ترى ، اقض عليها ، سلها . أما أنا فمن العدل وقد أديت واجبى وحررت نفسى من أغلاله ، أن أخلص من سوء ظنك بى .

كريون — كيف وأين أخذتها لتقودها إلى ؟

الحارس — كانت تدفن الجثة : إنك لتعلم الآن كل شىء .

كريون — ولكن أتفقه حقا ما تقول ؟ ألست مخدوعا ؟

الحارس — رأيتها معنية بدفن هـذا الأمير الذى حرمته القبر . أما يزال فى كلامى شىء غامض أو مبهم ؟

كريون — وكيف رأيتموها ؟ وكيف أخذتموها ؟

الحارس — إليك وصف هـذا كله . لم نكن نعود إلى مخفرنا ، حتى يأخذنا الإشفاق من وعيـدك القاسى ، فنزيل التراب عن جثة بولينيس ، ونترك عاريا هذا الجسم الدامى قد أخذ فيه الفساد ، ثم نصعد إلى ربوة قريبة فنجلس عليها اتقاء لريح هذا الجسم . وقد أخذ بعضنا يحرض بعضاً بكلمات لاذعة ، على تأدية الواجب فى غير إهمال ولا تقصير . ولبثنا على هـذه

الحال حتى صعد ذلك القرص اللامع ، قرص الشمس فى الهواء . فأشعله بنيرانه . وما هى إلا أن تبعث السماء ، طائفاً من شرها عاصفة قاصفة ، تثير فوق الأرض سحابا من التراب ، تملأ به الفضاء ، وتجرد الأشجار من زينتها . فنثبت لهذه الزوبعة ، وقد أغمضنا عيوننا ولا تكاد تسكن ، حتى تظهر لنا هذه الأميرة الشابة ، وكانت تبعث صيحات عالية كصيحات الطير ، وقد رأت عشها خلوا من صغارها . ثم أمام هذا الجسم العارى كانت تملأ الهواء بشكاتها ، ولعناتها على الذين نالوه بهذه الإهانة ، ثم تسرع وقد سترت هــذا الميت بتراب يابس ، إلى أن تسقيه ثلاث مرات من إناء من النحاس المطروق . هنالك نطير إليها ونسرع جميعاً إلى أخــذها ، فلا تظهر خوفا ما ، نسألها ، عن هذا الاثم وعما سبقه : فتعترف بهما جميعاً ، ووقع هــذا الاعتراف فى نفسى لذيذ ومؤلم معاً . فإذا لم يكن شىء أحب إلينا من أن ننجو من الشر الذى يتهددنا ، فإن من المؤلم أن نعرض لهذا الشر أصدقاءنا . ولــكن لا ينبغى أن يكون شىء أعز على من نفسى .

كريون لأنتيجونا — ماذا ! أتظلين مطرقة إلى الأرض من غير أن تنكرى ما تؤخذين به !

أنتيجونا — كلا ، بل أنا أعترف به ، وأنا أبعد الناس من إنكاره .

كريون إلى الحارس — انصرف واذهب حيث شئت فلا بأس عليك — إلى أنتيجونا — أما أنت فأجيبينى من غير محاولة ، أتعلمين أنى قد كنت حظرت مواراة بولينيس .

أنتيجونا — نعم ، أعلم ذلك : وهل كان يمكن أن أجهله ؟ وقد أعلن إلى الناس كافة .

كريون — وكيف جرأت على مخالفة هذا الأمر .

أنتيجونا — ذلك لأنه لم يصدر عن « ذوس » ولا عن « العدل » مواطن آلهة الموتى ، ولا عن غيرهما من الآلهة الذين يشرعون للناس قوانينهم ، وما أرى أن أمورك قد بلغت من القوة بحيث تجعل القوانين التى تصدر عن رجل أحق بالطاعة والإذعان ، من القوانين التى تصدر عن الآلهة الخالدين ، تلك القوانين التى لم تكتب ، والتى ليس إلى محوها من سبيل .

لم توجد هذه القوانين منذ اليوم ولا منذ أمس ، هى خالدة أبدية ، وليس من يستطيع أن يعلم متى وجدت . ألم يكن من الحق على إذن أن أذعن لأمر الآلهة من غير أن أخشى أحداً من الناس ؟ قد كنت أعلم أنى ميتة وهل كان يمكن أن أجهل ذلك حتى لو لم تنطق به ؟ لئن كان موتى سابقاً لأوانه فما أرى فى ذلك إلا خيراً .

ومن ذا الذى يعيش من الآلام فى مثل هـذه الهوة التى أعيش فيها ثم لا يرى الموت سعادة وخيراً . فأنت ترى أنى لا أرى هذه الآخرة كأنها عقوبة .

ولقد كنت أتعرض لما هو أشد لنفسى إيذاء لو أنى تركت بالعراء أخا حملته الأحشاء التى حملتنى .

ذلك وحده هو الذى كان يجعلنى نهب اليأس والقنوط ، أما ما دونه فما كان ليحزننى أو يؤثر فى . فإذا قضيت بعد ذلك على ما فعلت بأنه نتيجة جنون ، فمثل هذا القضاء لا يصدر إلا عن أحمق مأفون .

الجوقة — إن أخلاق « أوديپوس » لتظهر واضحة . فى

هذه الأخلاق ، شدة لا تعرف اللين وعزة لا ينال منها الشقاء .

كريون للجوقة — ثقوا بأن هذه الأنفس الآنفة سريعة الانكسار . ألا ترون إلى الحديد على شدته وصلابته كيف تعمل فيه النار فتلينه وتثنيه . أليست أقل شكيمة تكفى لتذليل أشد الجياد إباء وشموسا ؟ مثل هذا الكبر لا يحسن بمن كان عبداً لذوى قرابته . قليل ما فعلت من مخالفة القانون فهى تجرأ على معارضتى وتضيف إلى هذه الإهانة إهانة أخرى فتعجب بما فعلت . إذاً فمن الحق على أن لا أكون رجلا وأن تكونه هى لو أنى تركتها تستمتع بما انتحلت من السلطان من غير أن تلقى فى ذلك ما هى أهل له من العقاب ... نعم ستلقى ماهى أهل له من العذاب ولو وصلت بينها و بين إلهنا المقدس (ذوس حامى الأسرة) أوثق الصلات ، ستلقاه هى وأختها ، فلا شك فى أن أختها قد قاسمتها ما اقترفت من إثم . فعلى بها . لقد رأيتها منذ حين وانها لتكاد تفقد الرشد . إن قلبا يدبر الجريمة فى الخفاء ، ينم على نفسه من غير عناء . ما أشد بغضى لهؤلاء الذين يؤخذون وهم يقترفون الإثم فيحاولون تزيينه وتمويهه .

أنتيجونا — أتمنى أكثر من موتى ؟

كريون — لا ! تقرعيني حين أشهد مفارقتك لهذه الحياة .

أنتيجونا — فما يمنعك من أن تأمر بها ، وما ينفعك هذا الكلام الذى لا طائل فيه ، والذى يزيد سخطى ، كما أن كلامى لا يستطيع أن يرضيك ؟ وأى مجد أحب إلىّ من أنى قد واريت أخى ؟ وأى مدح لا يهديه إلى السامعون لو لم يعقد ألسنتهم الخوف ؟ ألا أن أكبر مزايا الظلم أن يستطيع أن يقول ويفعل ما يريد من غير أن يخشى عقوبة .

كريون — أتظنين أنك أبعد نظراً من أهل «ثيبة» جميعاً ؟

أنتيجونا — إنهم يرون رأيى ، ولكنهم يلتزمون الصمت بين يديك .

كريون — ألا يخزيك إذاً أن تسلكى سبيلا غير التى سلكوها ؟

أنتيجونا — ليس هناك ما يحمل على الخزى إذا شرف الإنسان من يصل الدم بينهم وبينه .

كريون — ماذا ؟ أليس أخاك أيضاً هذا الذى مات فى سبيل وطنه !

أنتيجونا — هو أخى لأبى وأمى .

كريون — فأى شرف آثم قدمت إليه ؟

أنتيجونا — ليست هذه الشهادة هى التى أنتظرها منه .

كريون — إنك تسوين بينه و بين المجرم .

أنتيجونا — إن «بولينيس» أخو «ايثيوكليس» لا عبده .

كريون — لقد جاء يدمر وطنه بينما قاتل الآخر للدفاع عنه .

أنتيجونا — سواء على ذلك ، فإن «اديس» هو الذى يأمرنى بتشريفهما جميعاً .

كريون — ماذا ! أيأمرك «اديس» بالتسوية بين الجريمة والفضيلة ؟

أنتيجونا — ومن يدرى ، أيقبل الموتى تمييزك بين الأشياء !

كريون — إن أعداءنا لن يصبحوا أصدقاءنا بعد الموت ؟

أنتيجونا — ولدت لأحب لا لأبغض .

كريون — هذا حسن ، اذهبى إلى الجحيم فأحبى من شئت . أما أنا فلن أذعن لسلطان امرأة ما حييت .

الجوقة — أرى أسمينا الحنون مشفقة على أختها ، قد

انهمرت دموعها أمام باب القصر ، قد ستر عينيها سحاب من الألم فغير وجهها فهو مصبوغ بالدم تنهل دموعها على خديها الأسيلين .

كريون [لأسمينا] — أقبلى ، أنت التى تزحف كالثعبان محاولة من وراء ستار أن تنقع غلتها بدمى . ما كنت أعلم أنى أطعم فى بيتى عدوين خطرين على دولتى ، أقبلى ونبئينى : أشاطرت أختك دفن « پولينيس » ، أم تقسمين أنك لم تعلمى بهذا الأمر ؟

أسمينا — هذا الأمر ! لقد أخذت بحظى منه ، ولئن سمحت لى أختى بأن أقول الحق ، فعلى أن آخذ نصيبى من الذنب .

أنتيجونا — العدل يحظره عليك ، لقد سألتك المعونة فأبيتها ، وقمت بما قمت به منفردة .

أسمينا — ولكنى حين أراك شقية لا أتردد فى أن أشاركك فى الشقاء .

أنتيجونا — لقد علم الجحيم وسكانه من قام بهذا العمل ، لا أستطيع أن أحب من تتجاوز محبته الكلام .

أسمينا — لا تحرمينى أيتها الأخت شرف الموت معك . وأنى قد قمت لأخى بالواجب الدينى .

أنتيجونا — إياك أن تموتى معى ، وأن تنتحلى لنفسك شرفاً لم تأخذى منه بنصيب . موتى وحدى يجب أن يكفى .

أسمينا — كيف أستطيع أن أحب الحياة إذا فرق الدهر بينى و بينك .

أنتيجونا — اطلبى ذلك إلى كريون فأنت له شديدة الإخلاص !

أسمينا — لم تؤذيننى بهذه السخرية المرة ، وما نفعها ؟

أنتيجونا — لم أسمح لنفسى بذلك إلا راغمة متألمة .

أسمينا — ماذا عسى أن أفعل الآن لأنفعك ؟

أنتيجونا — احتفظى بحياتك فلست أحسدك عليها .

أسمينا — إنى لشقية تعسة ! ماذا ! أليس لى أن أقاسمك ما قدره القضاء

أنتيجونا — قد آثرت الحياة ، وآثرت أنا الموت .

أسمينا — لقد كنت أنبأتك بهذا كله .

أنتيجونا — تعجبين بما فى كلامك من حكمة ، وأنا أعجب بما فى كلامى من غناء .

أسمينا — آه ! لقد استوى حظنا من الجريمة .

أنتيجونا — طيبي نفساً بالحياة . لقد ماتت نفسي منذ أمد بعيد وأصبحت لا تنفع إلا الموتى .

كريون — لست أخشى أن أقول إن هاتين الأختين للأفونتان . إحداهما كانته دائماً ، والأخرى قد بدأت تكونه منذ الآن .

أسمينا — أيها الملك لا يستطيع العقل أن يثبت على حاله الطبيعية حين يبلغ الألم أقصاه .

كريون — مهما يكن من شيء ، فهذا نصيبك حين أردت مشاركة الأشرار في الشر .

أسمينا — ما عسى أن تكون حياتي وحدي و بدونها .

كريون — لا تذكريها فقد ماتت .

أسمينا — ماذا ؟ أتقتل خطب ابنك .

كريون — هناك أرض أخرى يمكن أن تحرث .

أسمينا — ليس هذا ما اتفقا عليه .

كريون — إني لأكره شرار النساء لأبنائي .

أسمينا — أيها العزيز هيمون ، ما أشد ما يزدريك أبوك .

كريون — إنك لتثقلين على بهذا الزواج .

الجوقة — أحقا أنك ستحرم ابنك إياها .

كريون — « هادس » هو الذى سيقطع هذا الزواج .

الجوقة — إذاً فقد قضى عليها بالموت .

كريون — إن رأيك هو رأيى . (للخدم) لا تبطئوا قودوهما إلى القصر أيها العبيد . وأحكموا غلهما وحولوا بينهما و بين الحرية فإن الشجعان أنفسهم يفرون حين ينذرهم « هادس » بالموت .

(يذهب الخدم ومعهم الفتاتان)

الجوقة — سعيد هذا الذى لم يذق ثمرة الشر . إذا غضب الآلهة على أسرة ، ألح الشر فى غير مهلة على ذريتها . كذلك موج البحار ، حين تدفعه الريح العاصفة من تراقيا · فيكتسح سطح هوة البحر ، و يحرك فى الأعماق ذلك الرمل الأسود الذى يثيره الهواء ، بينما يصخب الساحل و يئن حين يضرب به الماء .

« إنى لأرى منذ زمن بعيد فى أسرة لبدكوس مصائب وأهوالا يتبع بعضها بعضاً : تضاف آلام الباقين إلى آلام

السابقين ، دون أن يعفى جيل منها الجيل الذى يليه ، وأن الإله ليلح عليها بغضبه : لا ملجأ لها . لقد كان شعاع من الأمل ينتشر فى بيت أوديبوس حول آخر ذريته ، فانظر إلى هـذا التراب الدامى يقدم إلى آلهة الموتى . وإلى كلمات حمقاء وعقل مضلل ، إنها لتمحو هذا الشعاع . (فى بطء) إى ذوس أى كبرياء إنسانية تستطيع أن تقف قوتك ؟ لن يستطيع النوم الذى يقود الكائنات كلها إلى غاياتها أن يسيطر على القوة . إنك انى أمن من الشيخوخة لتملك متسلطاً على هذه البهجة المشرقة فى أولمبوس سيسيطر أبداً كما سيطر دائماً هذا القانون : لن يعظم حظ الناس من السعادة حتى يمازجها الشقاء . إن فى الأمل المضطرب لخيرا لكثير من الناس . ولكنه لكثير من الناس أيضاً ليس إلا خداعاً من رغباتهم الساذجة : لا يعرف الانسان شيئاً ولكن الأمل ينساب فيه ، فيدفعه حتى تحرق النار قدميه . ما أبلغ هـذه الحكمة السائرة : إن الشر ليظهر خيراً لمن يدفعه إلى التهلكة ، فليس هو بمأمن من المصائب إلا وقتاً قصيراً .

(يدخل هيمون من الباب المتوسط)

الجوقة — هذا هيمون ، أحدث أبنائك سنًّا ، أتراه يقبل محزوناً لما أصاب أنتيجونا التى كاد يتزوجها ، أتراه يبكى زواجه الضائع .

كريون — عما قليل سنعلم هذا خيراً مما يعلمه الكهنة . إى بنى ، ألم تأت ، وقد عرفت القضاء الصارم على خطبك ، ثائراً على أبيك ؟ أم لا تزال عليك أعزاء مهما تكن أعمالنا ؟ .

هيمون — إى أبتى ، أنا لك : و إن نصائحك لترشدنى و إنى لها لمذعن . وما كنت ، لأوثر زوجاً كائناً ما كانت على إرادتك العادلة .

كريون — هذه هى القاعدة التى ينبغى أن تحرص عليها يابنى ! لكل شىء إبانه بعد قرار الآباء . إن الباعث الوحيد الذى يبعث الرجال على أن يتمنوا أن تولد لهم وتنشأ فى بيوتهم ذرية مطيعة ، إنما هو أن يعين الأبناء آباءهم ، فيصبون الشر على أعدائهم ، و يقدمون الشرف إلى أصدقائهم . فأما الذى يولد له أبناء غير كفاة فماذا صنع أكثر من أن خلق لنفسه مصادر الألم ، ولأعدائه مصادر السخرية منه ؟ فاحذر يا بنى ،

أن تضيع فى سبيل اللذة ، ومن أجل امرأة ، هذا الشعور الذى يملأ قلبك ، واعلم أنها باردة جدا فى البيت تلك القبلات تنالها من قرينة سيئة . وأى شر فى الأرض أقبح من صديق سىء ؟ فادفع إذاً هــذه الفتاة كما لو كانت لك عدوا ، وأرسلها إلى الجحيم تقترن فيه بمن تشاء . فقد أخذتها وإنها لتظهر العصيان وحدها بين أهل المدينــة ، لن أظهر نفسى أمام المدينة مظهر الكاذب ، لأقتلنها . فلتدع ذوس إلٰهة الأسرة ، فانى إن أبق على أبناء أسرتى رغم ثورتهم ، فما أجدر ذلك أن يكون حقا لغيرهم . ومن أحسن التصريف لأمور بيته ، فهو خليق أن يصرف أمور الدولة بالعدل . وما كان لمن يخرج على القانون ، أو يزعم لنفسه التسلط على أولى الأمر أن ينال منى ثنــاء . إنما يجب لمن ولته الدولة أمورها أن يطاع فى كل شىء صــغيراً كان أو كبيراً ، عدلا كان أو جوراً . وإنى لواثق بأن من أطاع على هذا النحو كان خليقاً أن يأمر فيحسن الأمر ، كما يطيع فيحسن الطاعة ، فإذا تعرض لعواصف الحرب ، كان فيهــا وليا أميناً شجاعاً . لا أعرف خطراً أشد نكراً من العصيان ، فهو الذى يدمر المدن ،

ويفسد أمور الأسر ، ويقضى بالهزيمة على أسلحة المتحالفين وعلى العكس من ذلك إنما ينقذ الجماعات ، إذا أحسنت تدبير أمورها ، أن تذعن للرؤساء ، بطاعة حرة . كذلك يجب أن نحوط النظام العام ، ولا نخضع بحال من الأحوال أمام امرأة . وخير من ذلك أن ينحينا الرجل عن السلطان فلا يقال إن امرأة غلبتنا .

الجوقة — أما نحن فإذا لم تكن السن قد أضعفت عقولنا ، فإنا نرى كلامك صوابا .

هيمون — يا أبتى ، إن الآلهة حين يهبون العقل للناس يمنحونهم أجل المنح خطراً . أأنت مخطئ فيما قلت ؟ لا أستطيع أن أعلن ذلك ، ولعل الآلهة تمنعنى من قوله ! على أن غيرك قد يرى صوابا . وعلى كل حال ، فإن النصح لك يقضى على أن أمتحن ما يقول الناس ، وما يعملون ، وما يصوبون إليك من نقد . إن وجهك ليخيف ابن الشعب أن يتحدث بما لا تحب أن تسمع . أما أنا فأستطيع أن أسمع خفية عطف المدينة على هذه الفتاة ، وأنها أقل النساء استحقاقا لهذا الموت الشائن فى

سبيل عمل مجيد : هذا أخوها قتيلا طريحاً لا قبر له ، فقد كرهت أن تمزقه الكلاب الضارية ، وأن تنهسه سباع الطير : « أليست خليقة أن تظفر بتاج من الذهب ؟ » هـذه هى الأحاديث الخفية التى تدور فى صمت . أما أنا فأرى سعادتك يا أبتى أعز الأشياء على ، وأى زينة أجمل للأبنـاء من مجد آبائهم ، وأى حلية أحب إلى الآباء من مجد أبنائهم ؟ فلا تكن لك إذاً طريق واحدة فى النظر إلى الأشياء ، ولا تعتقد أن ما تراه وحده هو الصواب . إن الذين يرون أنهم وحدهم الأذكياء ، وأنهم وحدهم البلغاء ، وأنهم وحدهم أصحاب النفوس الرفيعة ، هؤلاء إذا امتحنوا كانت أفئدتهم هواء . مهما يكن الرجل حكيما فليس من العار أن يتعلم ، ويتجنب العناد . إنك لترى الأشجار التى تنحنى للسيل تزيده العاصفة قوة قد حفظت عليها أغصانها النضرة ، بينما التى تقاوم لا تلبث أن تجتث من أصلها . وكذلك الربان إذا شد الشراع إلى أقصاه ولم يدع له فسحة أضاع سفينته فإذا هى قد انقلبت تسبح ، وإن مؤخرها لفى الهواء . فاعدل إذاً عن رأيك ، وألغ ما أصدرت من أمر . وإذا كنت رغم

شبابى قادراً على أن أشير فأحسن المشورة ، فإنى أزعم أن الرجل ذا الحظ العظيم من التجربة خير من غيره ، ولكن لما كان هذا الرجل نادراً ، كان من الخير أن ننتفع بما يقدم إلينا من النصح .

الجوقة — أيها الملك ، من الخير أن تسمع له ، إذا أحسن المشورة ، وعليك أنت أيضاً له مثل ذلك : فكلا كما قال فأحسن القول .

كريون — كيف ! الآن وقد بلغت هذه السن يجب أن أتلقى الحكمة من هذا الغلام الحدث !

هيمون — ما شبابى ؟ لا تنظر إلى سنى ، ولكن انظر إلى نصيحتى .

كريون — بم تنصح لى ! بأن أشرف من يخرج على القانون !

هيمون — لم أدعك إلى تشريف الأشرار .

كريون — أليست أنتيجونا أهلا لهذا الوصف ؟

هيمون — ليس هذا ما يقول أهل ثيبة .

كريون — ألأهل ثيبة أن يعلوا على ما أصدر من أمر ؟

هيمون — لا تنس أنك بعرشك حديث العهد .

كريون — وأى الناس غيرى يستطيع أن يملك فى هذه المدينة ؟

هيمون — ولكن الدولة لم تخلق لرجل واحد .

كريون — أليست الدولة لمن يحكم ؟

هيمون — نعم ، هذا حسن ، ولكن البلد إذا كان خالياً مقفراً ؛ فعلى من تحكم ؟

كريون — أرى أنه يجاهد فى سبيل امرأة .

هيمون — إن أعجبك أن تكون امرأة ؟ فإنى إنما أجاهد فى سبيل منفعتك .

كريون — شقى ! أتجرأ على أن تتهم أباك !

هيمون — حين أراه يقترف الظلم .

كريون — أمن الظلم أن أحتفظ بحقى ؟

هيمون — إن من سوء الاحتفاظ بالحق أن توطأ بالأقدام قوانين الآلهة .

كريون — أى خائن ! يصلح لأن تملكه امرأة !

هيمون — لن ترانى على الأقل وقد قهرتنى شهوة مخجلة .

كريون — لا تتكلم إلا دفاعا عنها .

هيمون — بل دفاعا عنك وعن نفسى وعن آلهة الموتى .

كريون — لن أسمح بأن تكون لك زوجا . إنها ستموت .

هيمون — لئن ماتت ، فليتبعن موتها موت آخر .

كريون — كيف ! أتبلغ بك الجرأة أن تهددنى !

هيمون — أأهددك حين أحارب فيك عواطف ظالمة ؟

كريون — سأعلمك أن تكون أشد عدلا فى عواطفك وميولك .

هيمون — لو لم تكن أبى لقلت إن عواطفك تضاد العقل .

كريون — أيها العبد الدنىء تملكه امرأة ، لا تثقل على بلغطك .

هيمون — تريد أن تتكلم من غير أن تسمع شيئاً .

كريون — قد يكون ذلك ، ولكنى أقسم بأولمبوس انك لن تثقل على بإنكارك من غير أن تلقى فى سبيل ذلك ما تستحق

من جزاء [إلى حرسه] لتقد هذه المرأة البغيضة ، ولتجد بنفسها في أسرع وقت بأعين حبيبها .

هيمون — لن تجود بنفسها بين يدى ، لا تظن ذلك ، ولكن عينيك لن تريانى بعد . لأتركنك نهباً لما يملكك من غيظ مع أصدقائك الذين يتملقونك . [يخرج]

الجوقة — أيها الملك لقد خرج يملكه الغيظ : وإن اليأس على مثله فى هذه السن لخطر .

كريون — ليعمل ، ليقدر أن يعمل فوق ما يستطيع الإنسان فلن يحمى هاتين الفتاتين من الموت .

الجوقة — فأنت إذاً ، تفكر فى موت الاثنتين .

كريون — لا . لن تموت التى لم تأثم : لك الحق .

الجوقة — على أى نحو تريد أن تميت الأخرى .

كريون — سأقودها من طريق مقفرة ، وسأحبسها فى نفق خال ، واضعاً أمامها قليلا من الطعام لأتقى غضب الآلهة ، ولنخلص المدينة كلها من دنس الإثم . وهناك يعد فى الحياة لها هادس ، هذا الإله الذى لا تعبد غيره ، وإلا فستعلم حقا أن من

التعب الضائع تشريف الموتى . [يخرج]

الجوقة — إى إيروس ، الذى لا يغلب والذى ينقض على الـكائنات كلها فيستأثر بها ، والذى يستقر فى الليل على تلك الخدود الرخصة خدود العذارى ، إنك لتهيم فى عرض البحار وحيث تأوى الوحوش ، لا يفلت منك خالد ، ولا يفلت منك هالك ، ومن ملـكته فقد فقد الرشد ، بك ينحرف أهل العدل إلى الجور ويدفعون إلى مصارعهم ، بك شجر هذا الخلاف بين هؤلاء الأشخاص يصل بينهم الدم . إن الحب لينتصر حين يلمع فى عين الخطب الشائقة ، إنه ليشارك القوانين العليا فى تدبير هذا الـكون . إن الإلهة أفروديت لتعبث بنا غير مغلوبة .

[هنا تظهر أنتيجونا مغلولة اليدين يقودها اثنان من خدم كريون]

الجوقة — وأنا الآن أيضاً أمام هذا المنظر الذى تقع عليه عينى ، أندفع إلى الخروج عن القانون ، ولا أستطيع أن أمسك عبرات بكائى ، حين أرى أنتيجونا تسير نحو السرير ، سرير عرسها ، حيث ينام الناس جميعاً .

أنتيجونا — إى مواطنى ! انظروا إلى أنتيجونا تبدأ سفرها

الأخير ، وتلق على كوكب النهار آخر نظرة من نظراتها ، ويلاه . لن أرى هذا الكوكب منذ الآن .

إن إله الجحيم الذى يقبر كل شىء سيقودنى حية إلى شاطئ الأكرون قبل أن أخضع لقوانين الزواج ، وقبل أن أسمع أناشيد الزفاف تغنى لى ، ويلاه . . إنما إلى الأكرون سيكون زفافى .

الجوقة — أى ثناء ، وأى مجد ستحملين حين تلجين دار الموتى ، أنت التى تهبط إلى دار هادس حية حرة ، لم تصبها علة مهلكة ، ولم يقض عليها حد الحسام .

أنتيجونا — أعلم كيف احتملت ابنة تنتلوس شر ما قدر لها القضاء ، إذ اكتنفتها فى أرجاء فريجيا ، وعلى قمة جبل سيبيل صخرة شاهقة تلين من حولها لين اللبلاب ، وأن البرد الأبدى فيما يزعمون يتوج رأسها الذى يخيل إلى من رآه أنه ينهل انهلال السيل ، وقد تنهمر على وجهها عبرات لن ترقأ . لقد ادخر لى القضاء ما ادخر لها ، ولقد أعد لى سريراً كسريرها الأبدى .

الجوقة — ولكنها إلهة بنت إله ، أما نحن فلسنا إلا

هالكين أبناء هالكين . ومع ذلك فإذا انقضت حياتك فسيكون مجداً عظيما لك أن يكبرك الناس ، حتى يقولوا إن حظك يعدل حظ الآلهة فى حياتك و بعد موتك .

أنتيجونا — ويلاه إنك لتسخر منى . إنى لأنشدك آلهة الآباء . هلا انتظرت بى الموت ، ولما تهيننى بمرأى من الناس جميعاً ؟ ، يا للمدينة ، يا لمواطنى السعداء ، يا لينبوع دركا ، ياللأسوار المقدسة لثيبة المحاربة ، كونوا أنتم على الأقل شهداء ، انظروا كيف ، دون أن يبكينى أصدقائى ، انظروا بأى قانون جديد أذهب نحو هـذا الطين المتراكم ، الذى سيكون لى قبراً من نوع جديد ! .

آه ما أشقانى ! لا فوق الأرض ولا بين الظلال لن أسكن مع الأحياء ولا مع الأموات .

الجوقة — لقـد أسرفت فى الجرأة واصطدمت فى عنف يا ابنتى بالعرش الذى رفعه العدل : إنما تكفرين عن بعض خطايا الآباء .

أنتيجونا — أى خاطر مؤلم تثير فى نفسى ، حين تذكرنى

الأحزان التى أرددها فى غير انقطاع على أبى ، وعلى حظنا كله حظ هذه الأسرة التعسة ، أسرة لبد كوس ، وا حسرتاه ! أيها الزواج المحتوم ! زواج أمى التعسة بأبى الذى منحته الحياة ! من أى أبوين ولدت أنا الشقية ! وها أنا ذى أذهب إليهما ، ولما أتزوج لأساكنهما فى دار الموتى . أى أخى ، أى زواج مشئوم عقدت ! لقد قتلتنى حيا وميتاً .

الجوقة — ربما كان تشريف الموتى نحواً من التقوى ، ولكن من إليه السلطان لا يقبل الخروج عن أمره ، لقد أضاعك عزمك الذى لا يستشير أحداً .

أنتيجونا — دون أن أبكى ، دون أن أجد صديقاً ، دون أن أسمع غناء الزفاف ، أنا الشقية أقاد إلى هذه الساحة القريبة هذه العين المقدسة ، عين الشمس لن أراها ، ولا صديق يرثى لهذا الحظ ، لا يندبه أحد . (يدخل كريون)

كريون — (للحرس الذى يقود أنتيجونا) أتعلمون أن ليس للشكاة ولا للأنين حد قبل الموت ، إذا استطاع الإنسان أن يستسلم لهما ! ألا تسرعون بها ؟ احبسوها كما قلت ، فى قبر ذى

قبة ، دعوها وحيدة ، مجفوة ، لتمت ولتدفن حية فى هذا المأوى . أما نحن ، فقد برئت ذمتنا من هذه الفتاة ، ولكن شيئاً لا شك فيه ، هو أنها لن تساكن الذين يعيشون على الأرض .

أنتيجونا — يا للقبر ! يا لسرير العرس ! يا لك من منزل تحت الأرض لن أبرحه أبد الدهر ، فيك سألقى من استقبلتهم پرسيفنيه فى مقر الموتى من أسرتى . سأهبط إلى الجحيم قبل أن يحل الأجل الذى كتبه لى القضاء ، وإنى لآخر أسرتى وأشقاها ، ولكنى أهبط وإنى لمملوءة أملا أن يكون محضرى مصدر سرور لأبى ، وقرة عين لك يا أماه ! ولك يا أيها الأخ العزيز أيضاً ، فإن يدى لم تهمل بعد موتك ما كان يجب من عناية بك ، وسقى لثراك ، وتقريب إلى نفسك . فانظر اى بولينيس العزيز ا ماذا ألقى من جزاء على القيام بواجبى ، ولكن قلوب أصحاب الفضيلة لن تبخل علىّ بإعجابها بى ورضاها عنى . وفى أنى لو كنت أما فقدت ولدها ، أو كنت زوجاً فقدت زوجها ، لما فعلت ما فعلت مخالفة إرادة الوطن ! ولوجدت من العزاء ما يحول بينى وبين اقتراف هذا الإثم ، فإن الزوج إذا

فقد سهل أن يخلفه غيره ، وأن المولود قد يعزى عن المفقود ، ولكن إذا استأثر القبر بمن منحنا الحياة ، فليس من الميسور التعزى عن الإخوان . لذلك أيها العزيز بولينيس آثرتك على كل شيء ، جرأت على كل شيء ، ولم أخش أن أقف من كريون موقف العاصية . ادن إذاً ، وضمني إليك ، تقبل أختك التي تهبط إلى مقر الموتى وحيدة لا صديق لها ، لم تبل حلاوة الزواج ، ولا حنان الزوج ، ولا لذة الأمومة . أي ذنب جنيت إذاً على الآلهة ؟ ولكن وا حسرتاه ! إني لتعسة شقية ، ما ينفعني أن أرفع نظرى إلى السماء ؟ وأى معونة أستطيع أن أسأل ، وقد لقيت على ما قدمت من التقوى جزاء الآثمين ؟ لئن رضى الآلهة عن من قضوا علىّ بهذا العقاب ، فأنا معترفة بأني مجرمة غافرة لهم ما سألقى من عذاب . ولكن إذا كانوا ظالمين مجرمين فليصرف الآلهة عنهم كل سوء ، وليكن ما أحتمل من ألم مكفراً عن سيئاتهم .

الجوقة لكريون — ما زالت أنتيجونا نهب ما يملأ نفسها من الغضب .

كريون — ويل للذين يقودونها مع هذا البطء .

أنتيجونا — ويلتاه ! إذاً فهذا آخر قضاء على بالموت .

كريون — لا تخدعى نفسك بالإفلات منه .

أنتيجونا يقودها الحرس — يا لأسوار ثيبة ! يا لوطنى ! يا لآلهة مدينتى ! لقد نفذ القضاء إنهم ليقودوننى : انظروا إلى ملكتكم وحيدة مخذولة ، ماذا يثقلها من إهانة ! ومن أى يد ينالها السوء لأنها قامت بما يجب عليها من التقوى !

الجوقة فى بطء وحزن — لقد لقيت « دنايه » مثل هذا الحظ حين أكرهت على أن تودع ضوء النهار لتقضى فى سجن من النحاس . لقد أخضعت لغير الضرورة ودفنت فى سرير جعل لها قبراً ، ومع ذلك فقد كانت هى أيضاً رفيعة النسب ، يا ابنتى ، لقد كانت تحتفظ فى أحشائها بالبذر ، بالغيث الذهبى الذى أسبله ذوس .

ولكن سلطان القضاء لا مرد له لا يفلت منه الثراء ولا آريس ولا أسوار المدن ، ولا السفن القاتمة تلطمها الأمواج .

وكذلك خضع لسلطان الضرورة ذلك الفتى العنيف ابن

درياس ملك الايدونيين ، ذلك الذى أسرف به عنفه حتى اضطره ديونوسوس إلى سجن من الصخر .

وكذلك هدأت ثورة جنونه الهائلة الصاخبة . عرف أن من الجنون إهانة إله بألفاظ وقحة ، فقد كان يزعم لنفسه الحق فى أن يكبح جماح العابدات لدنيوسوس فى إبان صياحهن ، وكان قد أثار صاحبات المزامير من الآلهة .

[ثم يقوى الصوت شيئا]

إن المقبل من صخرة « سيانيه » بين البحرين يلقى ساحل البوسفور وتلك القرية الموحشة سالمديس من قرى تراقيا ، هنالك رأى ارس الذى يعبد فى هذا المكان ابنى فينه ، وقد أصابتهما من علتهما القاسية ضربة بغيضة أفقدتهما البصر . ففقأت أعينهما الحساسة لا بحد السيف بل بيديها الدميتين ومغزلها .

وكان هذان التعسان يهلكان ويبكيان شقاءهما الذى جره عليهما زواج أمهما ، على أنهما كانتا تتحدران من أسرة « أرلتيوس » القديمة ، وقد شبت فى غار منعزل بين عواصف أبيها ، فقد كانت ابنة « بوريه » وكانت تعدو عدو الخيل فى

الجبل الوعر لأنها من بنات الآلهة ، ولـكن غازلات القضاء كن وجهن إليها ضرباتهن يا ابنتى .

[صمت . ثم يصل تريسياس يقوده صبي]

تريسياس — إي زعيم ثيبة لقد سعينا إليك معاً يبصر أحدنا لصاحبه ، فليس يسعى المكفوفون بغير قائد يهديهم السبيل .

كريون — ماذا حدث أيها الشيخ تريسياس .

تريسياس — سأنبئك بما حدث فأطع أمر الكاهن .

كريون — لم أنحرف إلى الآن عن مشورتك .

تريسياس — ولذلك سرت بالمدينة فى الصراط المستقيم .

كريون — أستطيع بعد التجربة أن أشهد بأنى انتفعت بنصائحك .

تريسياس — تعلم أن أمرك قد عاد إلى الحرج .

كريون — ماذا حدث ؟ إنى لأرتعد لما تقول

تريسياس — ستعلم بما حدث حين أنبئك بالآيات التى أظهرها لى فنى . لقد كنت جالساً على مقعد العيافة القديم حيث أستطيع أن ألاحظ كل فأل . فإذا أنا أسمع أصواتاً مختلطة

تصدر عن الطير التى كانت تصيح فى نشاط مشئوم صيحات غامضة كأنها صيحات البرابرة فعرفت أن بعضها كان يمزق بعضاً بالمخالب وأنها كانت تقتل . وكان خفق أجنحتها يعين على تمييز ذلك فى وضوح . فما هى إلا أن يأخذنى الخوف ، فأجتهد فى أن أقرب للإله من طريق النار على المذبح المضطرم ، ولكن أفيستوس لم يكن يصعد من القربان فى لهب صريح إنما كان شحم الفخذ يتساقط على الرماد فى دخان ونشيش ، وكانت المرارة تصعد فى الهواء بخاراً ، وكان عظم الفخذ يبقى عارياً يبله الشحم الذى كان يغطيه . وكان هـذا الصبى ينبئنى بأن الفأل لا يظهر ، وبأن الضحية لا تنبئ بآية ما . فإن هذا الصبى يهدينى كما أنى أهدى آخرين . والمدينة تشقى بهذا الشؤم وأنت مصدر هـذا الشقاء . هذه المذابح التى هى بيوت الآلهة قد جللتها الطير والكلاب بقطع اللحم التى نهشت من جثة ابن أوديبوس .

ولذلك لا يتقبل الآلهة منا الصلاة ، ولا التضحية ، ولا اللهب الذى يرتفع من أفخاذ الضحايا . وليس من بين الطير ما يبعث

صوتا ينبئ بخير لأنها قد امتلأت من شحم الإنسان ودمه . فكر في هذا يا بني . إن الخطأ شائع بين الناس جميعاً ، ولكن الرجل الحكيم السعيد إذا أخطأ أصلح خطأه ولم يصر عليه . إن الإصرار يلد الهوج . أسمح للموتى ، لا تعاقب جثة هامدة . أى نفع في أن تقتل مرة ثانية من ليس له حظ من حياة ؟ إنما أتحدث إليك مخلصاً لأني شديد الحرص على مصالحك ، وأى شيء أحب إلى النفس من نصيحة خالصة فيها النفع والفائدة .

كريون — أيها الشيخ إنما أنتم جميعاً كالنبالة تتخذونني غرضاً وتصوبون إلى سهامكم ، بل إنكم لا تجنبونني تنبؤكم ، أما أبناء أسرتي فقد باعوني وتخلوا عني منذ عهد بعيد . أغنوا أنفسكم ، اشتروا معادن « سارد » كلها إن شئتم ، وذهب الهند أيضاً .

فأما بولينيس فإنكم لن تدفنوه حتى ولو احتمل نسر ذوس بقية جثته إلى عرش الإله في أولومب . كلا . سأحول دون دفنه لا أخشى في ذلك مثل هذا الإثم ، فأنا واثق بأن أحداً لن يستطيع أن يدنس الآلهة . إن أمهر الناس أيها الشيخ تريسياس

ليخفقون فى خزى حين يتحدثون فى مهارة بالخجل من الحديث رغبة فى المال .

تريسياس — وا حسرتاه ! أتعلم حقا ! أتتصور ...

كريون — عمّ تتحدث ؟ ما هذا الكلام المبهم ؟ .

تريسياس — إن الحكمة لأقوم من الخير كله ؟ .

كريون — كما أن قلة الحذر هى أعظم الشر .

تريسياس — ومع ذلك فهو الشر الذى ألم بك .

كريون — لا أريد أن ألقى كاهناً بمثل ما يلقانى به من الإهانة .

تريسياس — ومع ذلك فهـذا ما تفعل حين تصف نبوتى بأنها كاذبة .

كريون — كل أسر الكهان جشع .

تريسياس — وكل أسر الطغاة حب للنفع المخزى .

كريون — أتعلم أن هذا الكلام يساق إلى ملك ؟

تريسياس — أعلم أنك أنقذت المدينة بفضلى .

كريون — أنت كاهن بارع ولكنك تجد لذة فى الإساءة .

تريسياس — توشك أن تدفعنى إلى أن أعلن ما تخفى نفسى .

كريون — أعلنه ولكن لا يدفعك الجشع إلى الكلام .

تريسياس — أكذلك يظهر لك حقا ما أقول حين أتحدث عنك ؟

كريون — لن تغير رأيى مهما تبذل ، يجب أن تعلم ذلك .

تريسياس — إذن فاعلم أنت أيضاً أنك لن ترى الشمس تطلع مرات دون أن تؤدى بموت كائن أنت أبوه ، دية موت آخر ، لأنك ألقيت فى بطن الأرض كائناً كان يعيش على ظهرها ، ولأنك أخزيت نفسك . حبست حيا فى القبر وخليت جثة بالعراء بعيداً عن الآلهة الموتى ، فى غير ما ينبغى لها من الشرف والمأوى . ليس لك هذا الحق ، بل ليس لك ولا لأى إله من آلهة السماء ، هذا عدوان تقترفه ، لذلك ترقبك الآلهة اللاتى يعاقبن المجرمين ويوكلهن آدس بالانتقام . وستتردى فى مثل الشر الذى جنيته . فانظر أترانى أقول هذا الكلام ابتغاء المال . انتظر قليلا فسيرتفع فى قصرك عويل الرجال والنساء ، إنما تنهض مخاصمة لك كل المدن المضطربة حيث الجثث الممزقة

لم تظفر من القبور إلا ببطون الكلاب وسباع الوحش والطير ذات الأجنحة . كل هذه الحيوانات التى تدنس برائحتها النجسة المدينة و بيوت الموتى . هذه هى السهام التى صوبتها إليك كأنى أحد النبالة لأنك تهيجنى فلن تجتنب لذعها — أيها الصبى عد بى إلى الدار ، فسيصب غضبه على قوم أدنى إلى الشباب منى ، وسيتعلم كيف يحتفظ بلسانه هادئاً مستقرا ، وكيف يجيل فى رأسه آراء أحكم وأدنى إلى الصواب . [يخرج — صمت]

رئيس الجوقة — لقد مضى الرجل ، أيها الملك ، بعد أن أنذر بأشياء مفظعة . وإنا لنعلم منذ استحال شعر رأسى من سواد إلى بياض أنه لم يكذب المدينة قط .

كريون — أنا أيضاً أعلم ذلك وإنى لمضطرب النفس ، إن الإذعان لعسير ولكن المقاومة ومصادمة الشر ليستا أقل عسراً .

رئيس الجوقة — يجب الحذر يا ابن منيسيوس أى كريون .

كريون — ماذا يجب أن أصنع ؟ أشر فأستمع لك .

رئيس الجوقة — اذهب فأطلق الفتاة من سجنها فى بطن الأرض ، وأقم للميت قبراً .

كريون — أبهذا تشير عليّ ، تريد أن أذعن .

رئيس الجوقة — وفى أسرع وقت ممكن أيها الملك ، إن عقاب الآلهة لسريع الخطى إلى المذنبين .

كريون — واحسرتاه إنى لأعدل كارهاً عما أزمعت ، ولكنى مع ذلك سأفعل . لا خير فى مقاومة الضرورة .

رئيس الجوقة — اذهب واعمل ولا تكل هـذا الأمر إلى غيرك .

كريون — أنا ذاهب الآن هلم ، هلم ، أيهـا الخدم من كان منكم هنا ومن لم يكن ، أسرعوا وفى أيديكم المعاول إلى هذا المكان الذى يرى من هنا — أما أنا فما دمت قد غيرت رأيى فسأطلق بيدى أنتيجونا بعد أن ألقيتها فى هذا السجن . إنى لأخشى أن يكون الخير فى أن ننفق حياتنا مطيعين للقوانين القائمة . [يخرج]

الجوقة فى نشاط وحدة — أى هـذا الذى يدعى بأسماء كثيرة ، فخر ابنة كادموس ابن ذوس ذى الرعد القاصف ، أنت

الذى يحمى إيطاليا ذات الصوت البعيد ، والذى يملك فى وادى ديمتر الايلوسية ، حيث يلتقى اليونان جميعاً . إى با كوس ساكن ثيبة موطن عابداتك فى العهد القديم ، على المجرى الرطب لنهر أسمينوس و بقرب الأرض التى ألقى فيها البذر ذلك التنين الوحشى .

فوق الصخرة ذات القمتين حيث تمرح عذارى البرناس ، عابداتك ، لقد رآك دخان المشاعل الساطع ، لقد رآك ينبوع كاستاليا . إنك لتأتى من ذلك الساحل تكسوه الكرم خضرة رائعة ، ومن حولك الأغانى الإلهية حين تزور شوارع ثيبة . هذه المدينة التى تؤثرها بالتشريف أنت وأمك التى أخذتها الصاعقة . والآن وقد تعرضت المدينة وسكانها جميعاً لخطر عنيف أقبل فطهرها ، تخط قم البرناس أو ذلك المضيق الشاكى مضيق أور يبوس .

إى معلم جوقة النجوم الملتهبة ، إى صاحب صياح الليل ، إى ابن ذوس اطلع علينا أيها الملك مع رفيقاتك العابدات لك ، اللاتى يتغنين راقصات طول الليل ، مجد ذلك الذى وهبنا له حياتهن يا كوس .

[يدخل رسول]

الرسول — إى هؤلاء الذين يسكنون قريباً من كدموس ومن معبد أمفيون لن أحمد حياة إنسانية ولن أرثى لها ما بقيت . إن الحظ ليقيم ، إن الحظ ليسقط دائماً الرجل السعيد ، والرجل الشقى لن يستطيع أحد أن يتنبأ بما أضمر الغيب للهالكين . لقد كنت أرى كريون منذ حين خليقاً أن يغبط ، لقد أنقذ من العدو أرض كدموس ، لقد صار إليه الأمر كله ، لقد كان يدبر المدينة ، لقد كان يزهى فى أسرة عديدة نبيلة . والآن قد انهدم كل شىء ، إذا فقد الرجل اللذة والغبطة فلست أراه حيا ، وإنما هى جثة متحركة . تستطيع أن تكدس فى دارك إن أحببت ما شئت من الثراء ، ومن فخامة الملوك وأبهتهم . فإذا لم تجد لهذه الحياة لذة فإنى لا أشترى هذا كله بظل الدخان ، لأنه ليس من السعادة الصحيحة فى شىء .

رئيس الجوقة — أى نبأ سيء عن ملوكنا أقبلت تعلن إلينا .

الرسول — لقد ماتوا ، وقد دفعهم الأحياء إلى الموت .

رئيس الجوقة — من القاتل ومن المقتول ؟ تكلم .

الرسول — لقد هلك هيمون ولقد سفكت دمه يد صديقه .

رئيس الجوقة — يد أبيه أم يده هو .

الرسول — لقد قتل نفسه بيده ثائراً على أبيـه بسبب ما اقترف من جريمة القتل .

رئيس الجوقة — يا للـكاهن ما أدق ما تمت نبوتك .

الرسول — إن كان ذلك فيجب التفكير فيما سيكون .

[ترى أوريديس خارجة من الباب الأوسط للقصر]

رئيس الجوقة — أرى التعسة أوريديس زوجة كريون تدنو . إنها تأتى من القصر . لقد سمعت حديث ابنها أو قادتها المصادفة .

أوريديس — أيهـا المواطنون لقد سمعت أحاديثكم جميعاً حين كنت خارجة من القصر لأحيى « بلاّس » . لقد كنت أسحب الرتاج وأفتح الباب حين طرق سمعى نبأ كارثة ألمت بالأسرة . فأهوى مرتعدة بين إمائى ، وقد جمد الدم فى عروقى هلعاً . ماذا كان يقال ؟ أعيـدوه فسأستمع لـكم بعد أن جربت الشقاء .

الرسول — مولاتى العزيزة سأقص ما رأيت بعينى ، ولن أهمل من الحقيقة شيئاً . وما لى أتلطف لك فى أشياء لا ألبث أن أتهم فيها بالكذب ؟ إن الحق هو الصراط المستقيم الذى يجب أن نسلكه دائماً .

لقد كنت أرافق وأرشد زوجك إلى هذا المكان المرتفع من السهل حيث كانت جثة بولينيس ملقاة فى غير رحمة ، وقد مزقتها الكلاب ، وقد غسلنا هذه الجثة بالماء المقدس بعد أن دعونا إلاهة الطريق وإلاه الموتى أن يقفا غضبهما ثم حرقنا ما بقى منها مع أغصان الزيتون الرطبة . ثم دفناه فى أرض الوطن وأقمنا عليه قبراً . ثم أخذنا طريقنا نحو ذلك الغار الصخرى الذى دفنت فيه الفتاة ، والذى اتخذ حجرة عرس لأديس . وإذا أحدنا يسمع صيحة بعيدة وأنيناً حاداً يأتيان من هذا القبر الذى حرم ما ينبغى للموتى من تشريف ، فيعلن ذلك إلى الملك ، إلى كريون . والملك كلما دنا سمع أصواتاً مختلطة شاكية وإذا هو يئن ، وإذا هو يدفع هذه الصيحة المؤلمة « ما أشقانى ! أيمكن أن يكون هذا حقا ؟ أأرانى أسلك أشق ما سلكت فى حياتى

كلها من طريق ؟ إنه ابنى هـذا الذى أسمعه ، إنى لأجد حنان صوته ؟ هلم أيها الخدم أسرعوا ، أطيفوا بالقبر ، انزعوا هـذه الصخرة التى تسد فجوته ، ادخلوا منها ، انظروا أأسمع صوت هيمون أم تعبث الآلهة بى » فنذعن لأمر سيدنا الواله ، وننظر فنرى فى أعماق القبر أنتيجونا ، وقد علقت من عنقها ، لقد خنقت نفسها بمنطقتها

وهذا هيمون متهالـكا قد طوق خصرها ، لقد كان يبكى موت هذه التى كان ينبغى أن تخلص له ، وقسوة أبيه ، وضياع حبه .

وهذا كريون يراه فيدفع شكاة جشاء ثم يدخل فى القبر ثم يسرع إليه ثم يصيح من الألم ، ثم يدعوه « أيها الشقى ماذا صنعت ؟ أى رأى عرض لك ؟ أى حادث أضاع صوابك ؟ اخرج يا بنى إنى أتوسل إليك ، إنى أضرع إليـك » ولـكن ابنـه ينظر بعين حائرة ، ثم يبصق فى وجهه . ثم يسل سيفه ذا الحدين دون أن يقول شيئاً ، وإذا أبوه يتقهقر ثم يهرب ، فإذا هو قد أخطأه . هنالك يحول الشقى ثورته إلى نفسه ، وقد أمسك سيفه ومد ذراعيه ، وإذا هو يعتمد عليه بصدره ، فيغمده فيه .

ثم يعانق جثة العذراء عناقاً متهالكا و إن قليلا من النفس ليردد بين جنبيه . ثم يدفع موجاً عنيفاً من الدم الذى يلطم بحمرته خده الشاحب وها هو ذا ميت قد صرع إلى جانب الميتة . لقد عرف الشقى لذة الزواج فى دار الموتى . مثل سىء ضرب للناس يبين لهم ماذا يجر الهوج على الملوك أنفسهم .

[تعود أوريديس إلى القصر — صمت]

رئيس الجوقة — ماذا يجب أن نفكر ؟ لقد عادت الملكة دون أن تنطق بكلمة تفاؤل أو تشاؤم .

الرسول — وأنا أيضاً دهش وأرجو أن يكون الحياء قد منعها أن تعول على ابنها أمام المدينة ، و إنها ستطلب إلى نسائها داخل القصر أن يبكين شقاء هذه الأسرة ، إنها لأحكم من أن تقترف خطأ .

رئيس الجوقة — لا أدرى ، ولكن صمتاً مسرفاً فى العمق ينذرنى بالشر كالصيحات المسرفة التى لا تجدى .

الرسول — سنرى بعد حين إذا دخلنا القصر أتخفى بعض السر فى قلبها اليائس ، أنت مصيب ، إن فى الصمت العميق لنذيراً مخيفاً .

[يخرج — يدخل كريون ومعه جماعة من الخدم وهو يحمل جثة هيمون]

رئيس الجوقة — هذا الملك يأتى بنفسه و إنه ليحمل بين ذراعيه دليلا قاطعاً . و إذا أذن لى أن أقول ما أرى فإن هـذا الشقاء لا يأتيه من قبل غيره بل هو مصدره .

كريون مضطرباً — يا لهول حكمتى الحمقاء ؟ يا للعناد المهلك ، إنكم لترون فى أسرة واحـدة قاتلين ومقتولين . يا له من قضاء قاس . واولداه ؛ لقد كنت شابا فاغتالك موت شاب ؛ واحسرتاه وقد تركت الحياة لجنونى لا لجنونك .

رئيس الجوقة — وا حسرتاه لقد فات الوقت ، يخيل إلى أنك ترى الحق .

كريون — وا حسرتاه . أعلم ذلك الآن . إنى لتعس . لقد صب الإله على رأسى صدمة ثقيلة . لقد دفعنى فى طرق قاسية . لقد ألقى على الأرض ووطئ بقدميـه لذة حياتى . يا للجهد الضائع يبذله الناس .

[يأتى رسول من القصر]

الرسول — مولاى ما أعظم الـكوارث التى تلم بك . إن بعضها لتدل عليه هذه الآية بين ذراعيك ، و إن بعضها الآخر لفى قصرك ، و إنك لمستطيع فيما أرى أن تذهب لتشهده .

كريون — ماذا حدث أيضاً ؟ أيوجد أشد شقاء من الشقاء نفسه ؟ .

الرسول — لقد ماتت زوجك ؛ هـذه الأم الرؤوم لهذا الميت ، لقد قتلت الشقية نفسها الآن .

كريون مضطرباً — إى آدس الذى ينتظرنا جميعاً والذى لا تهدئ غضبه ضحية ما ، لماذا ، لماذا تهلكنى ؟ إى رسول الألم أى نبأ تحمل إلى ؟ لقد كنت ميتاً و إنك لتضربنى الضربة الأخيرة . ماذا تقول يا صاحبى ؟ ما هذه الضحية الجديدة تنحر بين يدى إلى جانب هذا الذى مات منذ حين .

[يفتح باب القصر ويدور لولب وتظهر جثة أوريديس]

رئيس الجوقة — تستطيع أن تراها فليست فى داخل القصر .

كريون — آه .. هذا المصدر الآخر للألم ، إنى لا أراه ، ما أشقانى ! أى عاقبة تنتظرنى بعد هذا ؟ ها أنا ذا أحمل ابنى بين ذراعى وها هى ذى جثة أخرى أمام عينى . آه أيتها الأم التعسة ؛ آه وولداه .

الرسول — لقد ضربت نفسها بحديدة قاطعة عند المذبح . ثم أغمضت عينيها اللتين كانتا تظلمان شيئاً فشيئاً بعد أن ندبت

ذلك الحظ المجيد الذى قدر لابنها « ميجار يوس » الذى مات قبل أخيه و بعد أن بكت موت هيمون و بعد أن استنزلت عليك المصائب كلها لأنك قاتل ابنها .

كريون مضطرباً — آه إن الهول ليخرجنى عن طورى . مالى لم أطعن فى صدرى بسيف قاطع ذى حدين ؟ ما أتعسنى . إن الشقاء ليأخذنى من كل وجه .

الرسول — لقد ألقت عليك وهى تحتضر التبعة فى موت ابنيها .

كريون — كيف قتلت نفسها .

الرسول — لقد طعنت نفسها بيدها دون الكبد حين تلقت نبأ الموت المنكر الذى ألم بهيمون .

كريون — واحسرتاه . أنا أصل هذا الشقاء كله ولن يمكن أن تلقى تبعته على أحد غيرى . أنا . نعم أنا التعس الذى قتلك ليس هذا إلا حقا . أيها الخدم قودونى مسرعين ، قودونى إلى مكان بعيد . لست موجوداً . لقد فنيت .

الجوقة — إن ما تطلبه لخير إن كان الخير ممكناً أثناء الألم . وكلما كانت الآلام قصاراً كان احتمالها يسيراً .

كريون مضطرباً — فليأت . فليأت أجمل أشكال الموت

الذى كنت مصدره والذى سينتهى بى إلى آخر أيامى ! فليأت حتى لا أرى مطلع نهار آخر .

الجوقة — هـذا أمر المستقبل فلنعن بالحاضر . إنما أمر المستقبل إلى الذين سيكون إليهم تدبيره .

كريون — كل ما أتمناه مختصر فى هذا الدعاء .

الجوقة — لا تقترح شـيئاً فليس من حق الهالـكين أن يستنقذوا أنفسهم من الشر الذى كتبه عليهم القضاء .

كريون — قودونى إلى مكان بعيد ، أنا هذا الشخص المجنون ! إى بنى لقد قتلتك دون أن أريد ، ولقد قتلتك أنت أيضاً إى أوريديس . واحسرتاه لست أدرى إلى أيكما أنظر ، ولا إلى أى جهة أتحول . لقد فقدت كل شىء . لقد ألح على رأسى قضاء لا يطاق .

رئيس الجوقة — إن الحكمة لأول ينابيع السعادة ، لاينبغى أن نقصر فى تقوى الآلهة . إن غرور المتكبرين ليعلمهم الحكمة بما يجر عليهم من الشر ، ولـكنهم لا يتعلمون إلا بعد فوات الوقت وتقدم السن .

أوديبوس

ملكا

أوديبوس .

كريون .

تريسياس .

يوكاستيه .

كاهن .

رسول .

خادم .

الجوقة تتألف من أشراف ثيبة .

تقع القصة فى مدينة ثيبة أمام قصر الملك .

أوديبوس ملكا

كان لايوس بن لبدكوس ملكا على مدينة ثيبة ، فأنذره وحى الآلهة بأنه سيقتل بيد ابن يولد له . وما هى إلا أن ولد له صبى فأمر الملك بطرحه فى العراء على جبل يقال له كيتيرون . ولكن الراعى الذى أمر بذلك أشفق على الصبى فأسلمه إلى رعاة بوليبوس ملك مدينة كورنتوس . وهؤلاء أسلموه إلى مولاهم فرباه وقام دونه حتى شب . ثم أخذ الفتى يسمع تعريضاً بمولده فخرج يستشير الآلهة ، فأوحوا إليه أنه إن عاد إلى وطنه فسيقتل أباه وسيتزوج أمه . فعدل الفتى عن مدينة كورنتوس . وقصد إلى مدينة ثيبة ، والتقى فى طريقه إليها برجل شيخ فى بعض حرسه فكان بينهم و بين الشيخ شجار ، فعدا الفتى على الشيخ فقتله . ومضى فى طريقه حتى وصل إلى مدينة ثيبة . و إذا حيوان غريب مهلك قد قام على صخرة قريباً من المدينة يلقى على كل من مر به لغزاً فإن لم يحله عدا عليه الحيوان فافترسه .

وكان أهل ثيبة قد عرفوا موت ملكهم الشيخ فى طريقه ، ولم يعرفوا قاتله . وكان الهلع قد ملأ قلوبهم لمكان هـذا الحيوان من مدينتهم وسوء أثره فيهم ، فأعلن كريون الوصى على الملك فى المدينة أن أى الناس استطاع أن يخلص المدينة من هذا البلاء فله عرشها ، وله أن يتزوج الملكة . فلما أقبل الفتى ألقى عليه الحيوان لغزه فحله وخر الحيوان صريعاً ، وآل ملك ثيبة إلى هذا الفتى أوديپوس وتزوج الملكة وولد له منها أبناء . ثم ظهر وباء فى المدينة واشتد خطره على أهلها ، فأرسل الملك يستشير الآلهة ، فأوحى الآلهة أن هـذا الوباء لن يرفع عن المدينة حتى يعاقب قاتل الملك على جريمته . وأعلن أوديپوس فى الناس أن قاتل الملك عدو للشعب ، فلا ينبغى إيواؤه ولا التستر عليه . ثم استكشف أنه هو قاتل الملك ، وأنه قد تزوج أمه ، وأن أبناءه هم فى الوقت نفسه إخوته لأمه ، فاقتص من نفسه وفقأ عينيه بيده ونفى نفسه من المدينة ، وقتلت أمه نفسها خنقاً .

وهذه القصة التى سنترجمها تصور الجزء الأخير من هـذا الحديث فتعرض إلمام الوباء بالمدينة وأمر الآلهة بعقاب القاتل

واستكشاف الملك أنه هو القاتل واقتصاصه من نفسه .

تقع القصة فى مدينة ثيبة أمام قصر الملك حيث يقوم أمام كل باب من أبوابه مذبح مرتفع على بعض الدرج . وقد كللت هذه المذابح بأغصان من الغار والزيتون جمع بعضها إلى بعض بشرائط بيض ، وجثا أهل المدينة أمام هـذه المذابح فى هيئة الضارعين ، وقد اختلفت طبقاتهم وأعمارهم ، وقام بينهم شيخ هو كاهن زوس . يفتح الباب الأوسط من أبواب القصر ويخرج منه أوديبوس فينظر إلى هـذه الجماعة لحظة ، ثم يتحدث إليها فى حنان الأب .

أوديبوس — إى أبنائى ، أيتها الذرية الناشئة من نسل كادموس ما بالكم تجثون على هذا النحو ومعكم هذه الأغصان تتوجها هـذه الشرائط ؟ على حين قد ملأ المدينة دخان البخور وارتفعت فيها الأصوات بالأناشيد وشاع بين أهلها الأنين . لم أرد أن أتلقى جواب هذا السؤال من فم أجنبى ومن أجل ذلك أقبلت إلى هذا المكان أنا أوديبوس الذى يعرفه الناس جميعاً . هلم أيها الشيخ تحدث فإن سنك تؤهلك للنيابة عنهم ، ما مصدر

هذه الهيئة التى أنتم عليها ؟ أرهبة أم رغبة ؟ ثق بأنى شديد الحرص على معونتكم . فقد أكون خليقاً بالغلظة والقسوة إن لم يمسسنى الإشفاق عليكم مما تضيقون به وتشكون منه .

الكاهن — إى ملك وطنى أوديپوس أترى إلينا كيف اجتمعنا هنا حول مذابح القصر ، أترى إلى أعمارنا ، منا من لا يزال ضعيفاً لم يشب ، ولم يستطع أن يبعد عن المدينة ، ومنا من ثقلت به السن فهو لا يستطيع انتقالا ، ومنا كهنة زوس أمثالى ، ومنا هؤلاء صفوة الشباب وسائر الشعب قد اتخذوا أكاليل من الغار ، وأحاطوا بمعبد پلاس قريباً من الرماد المقدس لموقد أپولون . هذه ثيبا كما ترى تهز هزا عنيفاً ، وقد اضطرت إلى هوة عميقة ، فهى لا تستطيع أن ترفع رأسها ، وقد أحدقت بها الأخطار الدامية من كل مكان ، إنها تهلك فيما تحتوى الأرض من البذر ، إنها تهلك فى القطعان الراتعة فى المراعى ، إنها تهلك بما تصيب النساء من إجهاض عقيم . إن الإله الذى يحمل نار الحمى قد اندفع فى المدينة مدمراً مخرباً ، إنه الوباء المهلك يأتى على مدينة كدموس ويرضى آدس المخوف

بما يبلغه من أنيننا و بكائنا ، نعم إنا لا نرفعك إلى مكانة الآلهة لا أنا ولا هؤلاء الأبناء من حولى حين نطيف بقصرك ؛ ولكنا نراك أحق الناس بأن نفزع إليك حين تلم بنا الخطوب . فقد أنقذت مدينة كادموس ورفعت عنها تلك الضريبة التى كنا نؤديها إلى المغنية القاسية[1] ، دون أن نعينك على ذلك بشىء أو نعلمك من أمره شيئاً . أعانك فيما نعتقد جميعاً بعض الآلهة فأصلحت أمرنا ، ورددت حياتنا إلى الاستقامة والاعتدال . وها نحن أولاء اليوم ، نعود إليك ضارعين متوسلين أن تعيننا وتأخذ بأيدينا ، سواء أعانك على ذلك وحى الآلهة ، أو أشار عليك فيه بعض الناس ، فإنى أرى أن مشورة أصحاب الرأى والتجربة هى التى تنفع وتغنى فى مثل هذه المواطن . هلم يا أحكم الناس أصلح أمر المدينة ، فكر فى شهرتك وما ينبغى لك من حسن الأحدوثة . إن هذا البلد يسميك اليوم منقذه بما قدمت إليه فيما مضى . فاحرص على ألا تذكر فى يوم من الأيام أنك أنقذتنا مرة لنهوى فى المكروه مرة أخرى ، بل أنقذ وطننا

(١) تعريض بذلك الحيوان الذى أشرت إليه آنفاً .

وارفع أمره . لقـد أرشدك الآلهة إلى إنقاذنا فيما مضى فـكن اليوم كما كنت أمس . فقـد أرى أنه إذا أتيح لك أن تحكم هـذه الأرض ، فالخير فى أن تحكمها معمورة لا مقفرة . ما قيمة الأسوار ، وما قيمة السفن إذا خلت ولم يوجد من يلوذ بهـا ويحتمى من ورائها ؟ .

أوديبوس — أيها الأبناء إنكم لخليقون بالإشفاق ، إن الذى تطلبونه إلىّ ليس غريباً بالقياس إلىّ فإنى أعرفه ، نعم أعرفه حق المعرفة . لست أجهل أنكم تألمون جميعاً ، ولـكن ثقوا بأن ليس منكم من يألم كما آلم . كل واحد منكم يألم لنفسه لا يتجاوزه الألم إلى غيره ، أما أنا فإنى آلم لثيبـة ، وآلم لك وآلم لنفسى . وإذن فإنكم لا توقظون بهذا الحديث منى رجلا نائماً ، تعلموا أنى سفحت كثيراً من الدمع وأنى فـكرت فى كثير من الوسائل إلى النجاة . فلم أجد إلا وسيلة واحدة ظفرت بهـا بعد طول التفكير ، فلم أتردد فى ابتغائها والالتجاء إليهـا . فقد أرسلت كريون ابن منيسيوس إلى معبد أبولون ، ليعلم لى من الإله ما ينبغى أن أصنع . وقد طالت غيبته إذا ذكرت الأيام التى

مضت منذ فصل عن المدينة . ماذا يصنع ؟ لقد تجاوزت غيبته ما كنت أقدر لها من الوقت . ولكن إذا عاد فحق على أن أمضى كل ما يأمر به الإله وأنا آثم إن قصرت فى بعض ذلك .

الكاهن — حقا لقد تكلمت فى الوقت الملائم فهؤلاء ينبئوننى بمقدم كريون .

[يرى كريون مقبلا من شمال المسرح وعلى رأسه تاج]

أوديبوس — إى أبولون إيذن فى أن يكون ما يحمل إلينا من أمرك مشرقاً كهذا الإشراق الذى يرى على وجهك .

الكاهن — نعم يخيل إلىّ أن أخباراً سارة وإلا لما أقبل مبتهجاً قد توج رأسه بإكليل الغار .

أوديبوس — سنعلم جلية ذلك فإنه قد صار قريباً منا — أيها الأمير يا ابن منيسيوس ، أى جواب تحمل إلينا من الإله ؟ .

كريون — جواب ميمون فإنى أرى أن الأحداث السيئة نفسها خير إذا كانت عاقبتها خيراً .

أوديبوس — ولكن ماذا كان جواب الإله فإن كلامك لا يذيع فى قلبى ثقة ولا خوفاً .

كريون — [مشيراً إلى أهل المدينة الجاثين] — إن شئت أن تسمع لى أمامهم تكلمت كما أنى أستطيع أن ننتظر حتى ندخل القصر .

أوديپوس — تكلم أمامهم جميعاً ، إن آلامهم لتثقل علىّ ، وإن الأمر لأخطر من أن يمسنى وحدى .

كريون — سأقول إذاً ما سمعته من فم الإله . إن الملك أبولون يأمرنا أن ننقذ هذا الوطن من رجس ألم به ، وألا نسمح لهذا الرجس بأن يبقى حتى ينمو ويصبح شفاؤه عسيراً .

أوديپوس — بأى نوع من أنواع الطهر ؟ وإلى أى نوع من أنواع الشر يشير الإله ؟ .

كريون — أما الطهر فأن ننفى مجرماً وأن نقتص من القاتل بالقتل فإن الإجرام والقتل هما أصل الشر فى ثيبة .

أوديپوس — عن أى قتيل يتحدث الإله ؟ .

كريون — أيها الملك لقد حكم هذه المدينة لايوس قبل أن يصير أمرها إليك .

أوديپوس — أعرف ذلك أنبئت به ولكنى لم أر هذا الملك قط .

كريون — أما وقد قتل فإن الإله يأمر بعقاب قاتليه مهما يكونوا .

أوديپوس — أين هم ؟ كيف نقص آثار هذه الجريمة القديمة ؟ .

كريون — قال الإله إنهم فى هذا الوطن ، من بحث عن شىء وجده ، ومن أهمل شيئاً أفلت من يده .

[أوديپوس يفكر قليلا]

أوديپوس — أقتل الملك فى قصره أم قتل فى الحقول أم قتل فى أرض غريبة ؟ .

كريون — أعلن أنه يريد أن يستشير الآلهة فخرج من المدينة ثم لم يعد إليها .

أوديپوس — ألم ينبئكم رسول من رسله أو رفيق من رفاقه بأنه رأى ما يفيدكم أن تعرفوه ؟ .

كريون — قتل رفاقه جميعاً لم ينج منهم إلا رجل واحد ولكن الخوف ملك عليه أمره ففر ولم يقل إلا شيئاً واحداً .

أوديپوس — أى شىء ؟ إن أيسر الأمر إذا عرف كان خليقاً أن يدل على أعظمه .

كريون — قال : إن جماعة من قطاع الطريق لقوا الملك فقتلوه ، لم يقتله واحد وإنما قتلته جماعة . [صمت]

أوديبوس — كيف يمكن للقاتل أن يقدم على عمل جرىء كهذا إذا لم يكن قد دبر أمره هنا رغبة فى المال ؟ .

كريون — خطر لنا هذا الخاطر ولكن المصائب تتابعت علينا بعد موت الملك فلم يفكر أحد فى أن يقتص له .

أوديبوس — وأى خطب منعكم من التفكير فى تعرف الأمر بعد أن زال سلطان الملك .

كريون — ذلك الحيوان ، وما كان يلقى من الألغاز اضطرنا إلى أن نعرض عن شىء مشكوك فيه لنشغل بأمر كنا نشهده ونراه بأعيننا .

أوديبوس — إذن فسأرجع بالأمر إلى أصله حتى أرده إلى الجلاء . خليق بأبولون ، وخليق بك ، أن تعنيا بهذا الأمر الخطير . ومن أجل هذا ستريانني جادا فى معونتكما حتى أثأر لهذا البلد وللآلهة أنفسهم . لن أمحو هـذا الرجس إيثاراً لأصدقاء بعـداء بل إيثاراً لنفسى . أى الناس قتل الملك فهو خليق أن

يبسط يده عليّ بالشر نفسه . فأنا حين أعينكم إنما أوثر نفسى بالخير . هلم إذن يا أبنائى قوموا عن هذا الدرج وخذوا أغصانكم هذه التى تتوسلون بها ضارعين ، وليدع إلى الاجتماع هنا شيوخ كدموس فلن أهمل شيئاً ولن أحجم عن شىء ، لنبلغن بمعونة الآلهة ما نريد من السعادة جهرة بمشهد من الناس جميعاً أو لنهوين إلى القاع .

الكاهن — هلم يا بنى . فإنما جئنا هنا لنلتمس منه ما هو آخذ فيه الآن . فلعل أبولون الذى أرسل إلينا وحيه أن يسرع إلى معونتنا ليرفع عنا هذا الوباء .

[يخرج أوديپوس وكريون وكاهن زوس والشعب
ثم تقبل الجوقة مؤلفة من خمسة عشر من أشراف ثيبة]

الجوقة فى سعة وحسن توقيع — أيتها الكلمة الحلوة كلمة زوس ماذا تحملين من دلف الغنية بما فيها من ذهب إلى ثيبة ذات الصوت البعيد ؟ إن قلبى ليملأه الإشفاق ، إنى لأرتعد من الخوف إى أبولون شافى العلل ! إلاه ديلوس حين أسأل نفسى عما ادخرت لى من غيب القضاء الآن أو فيما يستقبل من الزمان . أنبئنى بهذا السر يا ابن الأمل الذهبى اللامع . أيها الصوت الخالد

إنى لأبدأ بدعائك يا ابنـة زوس ، إنى لأسألك أى أتينا الخالدة كما أسأل أختك إلهة هذا البلد أرتميس هذه التى تجلس على عرش مجيد فى الميدان المستدير ، وأسأل أبولون الذى يرمى سهامه فيبعد المرمى ، أسألـكم جميعاً أن تقبلوا علىّ وأن تعينونى إن كنتم قد رددتم عن المدينة نار الشقاء الذى كان يحيق بها قديماً فأقبلوا اليوم . [فى حدة]

واحسرتاه إنى لأحتمل آلاماً لا تحصى . لقد سرت العدوى فى الشعب كله ، وعجز العقل عن أن يخترع سلاحاً يذود به عن إنسان ، لقـد جمدت ثمرات الأرض فهى لا تنمو ، وهمدت الأمهات فهن لا ينهضن من مراقدهن قد ألحت عليهن آلام الوضع ، وجعل الموت يرسل ضحاياه متتابعة فى سرعة النار التى لا ترد إلى آلهة الجحيم .

وجعلت المدينة وقد فقدت أبناءها بغير حساب تهلك ويلح عليها الدمار فى غير رحمة ولا رفق . وهـذه الجثث مجندلة على الأرض لا تجد من يبكيها وهى تنشر العدوى فى المدينة نشراً ، وهؤلاء الأزواج وهؤلاء الأمهات ذوات الشعر الناصع قد أحطن

بالمعبد من كل وجه ، وأقمن على درجه باكيات شاكيات باعثات أنينا ، مالئات به الفضاء ، ضارعات إلى الآلهة فى أن تضع حدا لهذا الشقاء ، وهذا نشيد الدعاء يندفع ممزوجاً بالعويل . من أجل هذا كله نضرع إليك يا ابنة زوس فى أن تمنحينا معونتك الباسمة فى حدة وعنف .

أعينينا على آرس هـذا الذى يصلينى ناره فى غير حرب ، و بين الشكاة والبكاء حوليـه عنا إلى ذلك السرير الرحب الهادئ سرير انفيتريت [1] أو إلى ذلك البحر المضطرب الخطر المهلك فى تراقيا ، فقد ألح علينا هذا الإله بشره حتى أن النهار ليفنى ما حفظ الليل . إى زوس إله القوة ومدبر البرق الخاطف أسحقه ، هذا الإله الذى لاطاقة لى به ولا صبر لى عليه .

إى أبولون ما أشـد حرصى على أن تشد قوسك الذهبية فترسل منها سهامك الصائبة لتعينني وتحميني ، وما أشد حرصى على أن تعينني أرتميس بمشاعلها المضطربة أيضاً التى تطوف بها

(١) زوج بوسيدون إله البحر . يريد الشاعر أن يتحول آريس عن المدينة إلى البحر حيث تنطفئ جذوته .

فى جبل لوكايوس ، كذلك أدعو الإله ذا القلنسوة الذهبيـة الذى ينتسب إلى هذه المدينة . أدعو باكوس ذا الوجه الأرجوانى إله الصيحات المرحة متوسلا إليه فى أن يسرع إلينا غير متبوع ومعه مشعله المضطرم ليعيننا على آرس ذلك الإله البغيض الذى ينفرد من بين الآلهة بانصراف الناس عنه وإعراضهم عن عبادته .

[يخرج أوديبوس فى أثناء القطعة الأخيرة من الغناء] .

أوديبوس لرئيس الجوقة — إنك لتضرع إلى الآلهة ، وإنما دعاؤك فى أن يحموك ويعينوك ، ويردوا عنك الشر المستجاب إن استمعت لى وأجريت أمرك وسيرتك كما تقضى ضرورة الشر الذى نشقى به . سأتحدث إليك بما أريد دون أن أعرف شيئاً عن قصة القتل ، دون أن أعرف شيئاً عن القتل نفسه . فإنى لا أستطيع وحدى أن أقتص آثار الجرم إذا لم تعينونى بشىء من الإرشاد ، إنكم لتعلمون أنى لم أصبح مواطناً لكم إلا بعـد أن وقعت الحادثة فاسمعوا لى . فإنى أعلن إليكم أيها المواطنون أنى آمر أيكم عرف قاتل لايوس بن لبدكوس

بأن يدلني عليه ، حتى و إن أشفق من ذلك حتى و إن كان هو القاتل ، فإن أقصى ما يتعرض له إن دل على نفسه إنما هو أن ينفى من الأرض دون أن تتعرض حياته لخطر . وأيكم عرف أن القاتل ليس من أهل المدينة فلينبئنى بذلك فسينال مكافأته وسيظفر بشكرى ، ولكن إذا آثرتم الصمت أو أخفى أحد منكم القاتل إيثاراً له وضنا بمودته فإليكم ما ينبغى أن تنتظروا منى . إنى أحظر على أهل هذه المدينة التى أنا صاحب العرش والسلطان فيها أن يستقبلوا هذا الرجل كائناً من يكون ، أو أن يسوقوا إليه حديثاً أو أن يشركوه فى صلواتهم وتضحياتهم أو أن يقاسموه الماء المقدس . يجب أن يردوه جميعاً عن بيوتهم ، فإنه رجس بالقياس إلى المدينة كلها ، قد أنبأنا بذلك وحى الإله . كذلك أريد أن أنفذ أمر الآلهة وأن أثأر للملك المقتول . وإنى لأتمنى لمقترف هذا الإثم سواء أكان فرداً أم جماعة عيشاً ملؤه الوحدة والذلة بعيداً عن أرض وطنه . كما أتمنى أن تلح عليه هذه اللعنات التى أرسلتها حتى ولو كان من أهل بيتى يشاركنى فى العيش على غير علم منى . إنى آمركم أن تنفذوا هذا

كله لترضونى ولترضوا الآلهة ولترضوا هذا الوطن الذى يهلكه الجدب وانصراف الآلهة عنه . فقد كان من الحق عليكم أن تطهروا المدينة وتعاقبوا المجرم ولو لم يأمركم الآلهة بذلك ، فإن ملككم المقتول قد كان رجلا خيراً كريماً . قد كان يجب عليكم أن تبحثوا وتستقصوا . فأما الآن وقد آل إلىّ سلطان الملك الذى كان قبلى وآل إلىّ سريره وأصبحت امرأته لى زوجاً وكاد أبناؤنا يكونون إخوة لو لم يصب فى ذريته . الآن أدافع عنه كما لو كان أبى وأسلك كل سبيل إلى اكتشاف القاتل لابن لبدكوس سليل بوليدور وكدموس وأجنور . وإنى لأتمنى على الآلهة أن ينزلوا غضبهم على الذين يخالفون عن أمرى فلا تنبت لهم أرضهم الزرع ولا تلد لهم نساؤهم البنين . وإنما يلم بهم من الشقاء مثل ما يلم بنا أو أشد منه ثقلا . أما أنتم يا أبناء كدموس أنتم الذين يطيعوننى ويسمعون لى فإنى أتمنى أن يكون العدل لكم حليفاً وعوناً .

رئيس الجوقة — سأتكلم أيها الملك لأن هذه اللعنات التى ترسلها تضطرنى إلى الكلام . لم أقتل ولا أستطيع أن أدل

على القاتل . فقد كان حقا على أبولون الذى يأمرنا بالبحث والاستقصاء أن يدلنا على الجرم .

أوديپوس — إنك لتقول الحق ولكن ليس لأحد أن يكره الآلهة على ما لا تريد .

رئيس الجوقة — أأضيف إلى ما قيل شيئاً ثانياً .

أوديپوس — بل إن كان عندك شيء ثالث فلا تتحرج من إضافته .

رئيس الجوقة — إنى أعرف إنساناً ملكا يخترق رأيه حجب الغيب ويرى ما وراءها كما يراها أبولون نفسه وهو تريسياس فإذا سألته أيها الملك فسينبئك صادقاً بكل ما كان .

أوديپوس — لم أهمل هذه الخطة ، لقد استمعت لمشورة كريون وأرسلت خادمين يدعوانه إلىّ ، وإنى لدهش لتأخره إلى الآن .

رئيس الجوقة — أكبر الظن أن الأنباء التى تطيرها الإشاعات باطل وغرور .

أوديپوس — أى أنباء ؟ إنى معنى بكل ما يقال .

رئيس الجوقة — زعموا أن لايوس قد قتل بأيدى قوم مسافرين .

أوديپوس — سمعت ذلك أيضاً ، ولكن أحداً لم يلق من شهد الواقعة بنفسه .

رئيس الجوقة — إذا كان المجرم عرضة للخوف ولو قليلا فلن يستطيع أن يخفى نفسه إذا سمع بما استنزلت من لعنات .

أوديپوس — إن من لم يخف عمل السوء لا يشفق من الكلام .

رئيس الجوقة — هذا هو الذى سيدلنا عليه ، إن هؤلاء الناس يقودون الكاهن الذى تلهمه الآلهة والذى يستطيع وحده أن ينبئنا بالخبر اليقين .

[يدخل الكاهن تريسياس بين خادمين من خدام الملك وهو شيخ ضرير قد أخذ بيده قائده الصبي]

أوديپوس — إى تريسياس ، أنت الذى يظهر على كل شيء ، على ما يمكن أن يعلم وما ينبغى أن يخفى ، على آيات السماء وعلامات الأرض . إنك لتعرف الشر الذى تشقى به المدينة ، إنا نريد أن ندفعه عنها ، إنا نريد أن ننقذها أيها

الملك[1] ، فلا نجد إلى ذلك سبيلا غيرك ، يجب أن تعلم إن لم يكن رسولاى قد أنبآك أن أبولون قد أجابنا بأن خلاصنا من هذا الوباء رهين بأن نستكشف قاتل لايوس فنقتله أو ننفيه من الأرض . فقد آن لك ألا تبخل بما توحيه إليك الطير من العلم وبما تلقيه فى نفسك الآيات المختلفة من المعرفة . أنقذ المدينة ، أنقذ نفسك ، أنقذنى أنا أيضاً ، ارفع عنا كل رجس . إن أمرنا كله إليك ، وإن الرجل القوى حقا هو الذى يستطيع أن ينفع الناس حين تتاح له وسائل النفع .

تريسياس — وا أسفاه إن العلم لعظيم الضرر إذا لم ينفع أصحابه ، لقد كنت أعرف ذلك ثم أنسيته ، ولولا هذا لما أقبلت إلى هذا المكان .

أوديپوس — ماذا ، إنى لأراك محزوناً فاتر الهمة ، مستسلماً لليأس .

---

(١) يطلق الشاعر لفظ الملك هنا على الكاهن تأثراً بما كان مألوفاً فى أثينا بعد زوال سلطان الملوك عنها من احتفاظ كبير كهانها بلقب الملك ، وهذا شىء جرت به التقاليد فى جميع المدن اليونانية بعد أن تحولت إلى جمهوريات .

تريسياس — ردنى إلى بيتى وصدقنى فهذا خير لك ولى .

أويديپوس — هذا كلام لا حظ له من العدل ولا مكان فيه للرحمة والحب لهذه المدينة التى غذتك ورعتك وأنت تبخل عليها الآن بالجواب .

تريسياس — ذلك لأنى أعلم أن سؤالك هـذا لا يلائم منفعتك ، وإذن فتجنباً للشر وإيثاراً للعافية .

أويديپوس — بحق الآلهة لا تعرض عنا أنبئنا بما تعلم ، ها نحن أولاء جميعاً نتوسل إليك ضارعين .

تريسياس — ذلك لأنكم جميعاً حمقى ، أما أنا فلن أعلن مصائبى وأحزانى ، بل مصائبك أنت وأحزانك .

أويديپوس — ماذا تقول !؟ إنك تعرف الحق ثم لا تعلنه ، أنت تفكر فى أن تخوننا وتهلك المدينة ؟

تريسياس — لا أريد أن أوذيك ولا أن أوذى نفسى ، لماذا تسألنى فى غير طائل ! لن تظفر منى بشىء .

أويديپوس — ماذا ؟ يا أشد الناس ضعة وأجدرهم بالمقت إنك لتثير قلب الصخر ألا تريد أن تتكلم ؟ أتلبث مكانك جامداً لا ترق ولا تلين ؟

تريسياس — إنك لتأخذنى بما أحدث فى نفسك من ثورة إنك لا ترى أن الذين يساكنونك يحدثون مثل هذه الثورة أيضاً ولكنك تلومنى وحدى .

أويديبوس — من ذا الذى لا يثور حين يسمع هذا الكلام الذى تهين به المدينة كلها .

تريسياس — ستتكشف الأحداث عن نفسها على رغم هذا الصمت الذى أسترها به .

أويديبوس — وإذن فالخير فى أن تنبئنى بما لا بد من وقوعه .

تريسياس — لن أزيد على هذا شيئاً ، فإن شئت فأسلم نفسك إلى أشد الغضب قسوة وعنفاً .

أويديبوس — إذن فلن أخفى مما فى نفسى شيئاً ما دام الغضب لم يسكت عنى . تعلم أنى أتهمك بأنك اشتركت فى الجريمة ، دبرتها وهيأت لها ، ولم تبرأ منها إلا يدك . ولو أنك كنت بصيراً لما ترددت فى أن أؤكد أنك وحدك القاتل .

تريسياس — أحق هذا ؟ إنى إذن أكلفك أن تنفذ

الأمر الذى أصدرته ، وألا تتحدث منذ اليوم إلى أحد لا إلىّ ولا إلى هؤلاء ، فأنت الرجس الذى يدنس المدينة .

أوديپوس — أيبلغ بك فقدان الحياء أن تنطق بمثل هذا الكلام ؟ وأين تستطيع أن تضع نفسك بمأمن مما تستحق من العقاب ؟

تريسياس — لقد قضى الأمر ، إنى أحتفظ فى نفسى بالحقيقة التى لا حد لقوتها .

أوديپوس — من أنبأك بهذه الحقيقة ؟ لم ينبئك بها فنك .

تريسياس — أنت ، أنت أكرهتنى على أن أتكلم .

أوديپوس — ماذا تقول ؟ أعد لأفهم خيراً مما فهمت .

تريسياس — ألم تفهم لأول وهلة أم تريد أن تحملنى على الكلام ليس غير ؟

أوديپوس — لم أفهم فى وضوح هلم أعد .

تريسياس — أؤكد أنك قاتل هذا الرجل الذى تبحث عن أورده الموت .

أوديپوس — آه ولكنك لن تعيد هذا الحديث مرة أخرى .

تريسياس — أتريد أن أتكلم أيضاً لأزيد غضبك .

أوديپوس — قل ما شئت فإن حديثك لا أثر له .

تريسياس — أزعم أنك تعيش على غير علم عيشة الخزى مع أقرب الناس إليك وأدناهم منك .

أوديپوس — أتظن أنك ستحمد عاقبة كلامك هذا ؟ .

تريسياس — نعم إن كان الحق قويا .

أوديپوس — إن الحق قوى إلا بالقياس إليك . فإنه فى فمك ضعيف ، لقد أغلق سمعك و بصرك ، وعقلك .

تريسياس — أأنت أيها الشقى تصفنى بذلك الذى سيصفك به الناس جميعاً عما قليل .

أوديپوس — أنت لا تعيش إلا من الظلمة ، لن تستطيع أن تسوءنى ، ولا أن تسوء أحداً من الذين يرون الضوء .

تريسياس — لم يقض عليك بأن تقع النقمة عليك من يدى . إنما ينهض بذلك أبولون وهو عليه قادر .

أوديپوس — إنما هذا تدبيرك وتدبير كريون ؟ .

تريسياس — ليس كريون مصدر شر لك و إنما أنت مصدر الشر لنفسك .

أوديبوس — أيتها الثروة ، أيها السلطان ، أى تفوق الفن ، أى حسد تثيرن فى النفوس بالقياس إلى الرجل البارز الذى يلحظه الناس . هـذا كريون قد أحفظه السلطان الذى أهدته إلى ثيبة دون أن أطلبه إليها ، فإذا هو ينسل من تحتى يريد أن يسقطنى ويثل عرشى مستعيناً على ذلك بهذا الساحر ، بهذا الماكر ، بهذا المشعوذ الخائن ، الذى لا يرى إلا المال والذى هو أعمى فى فنه . وإلا فأنبئنى متى كنت كاهناً بصيراً . ما بالك حين كانت تلك الكلبة تلقى عليك ألغازها لم تقل كلمة لتنقذ أهل هـذه المدينة ؟ فلم يكن تفسير ذلك اللغز لأول طارق على المدينـة ، وإنما كان خليقاً بكهانة الكهان . لقد ظهر حينئذ ألا حظ لك من علم تلقيه فى نفسك الطير ، أو توحيـه إليك الآلهة . وأقبلت أنا الذى لم يكن يعلم شـيئاً فاضطررت تلك الكلبـة إلى الصمت . ألهمنى عقلى ذلك الجواب لم توحه إلى الطير . أما الآن فأنت تحاول ردى عن السلطان ، تريد أن تجلس إلى جانب عرش كريون . وما أرى إلا أنك ستدفع مع شريكك ثمناً غالياً لتطهير المدينة . ولولا أنك شيخ فان لعرفت

كيف أردك إلى العقل وأحولك عن الخيانة .

رئيس الجوقة — أرى أن الغضب هو الذى أنطق تريسياس وهو الذى أنطقك أنت أيضاً . ولسنا فى حاجة إلى الخصومة وإنما نحن فى حاجة إلى أن نتبين كيف ننفذ أمر الآلهة .

تريسياس — مهما تكن ملكا فإن لى أن أتحدث إليك كما يتحدث الند إلى نده ، هذا حق . لست عبدك إنما أدين بالطاعة لأبولون ولن أكون مولى لكريون فى يوم من الأيام . فلأقل لك فى صراحة إذن ما دمت تعيرنى فقدان البصر أن عينيك مفتوحتان للضوء ، ولكنك لا ترى ما أنت فيه من شر ولا ما اتخذت لنفسك من منزل ، ولا من تعاشر من الناس . أتعرف ممن ولدت ؟ إنك تجهل أنك بغيض إلى أسرتك فى الدنيا وفى دار الموتى وستصيبك اللعنة من أبيك وأمك فى يوم واحد فتخرجك عن أرض الأمن والطمأنينة . إنك لترى الضوء الآن ولكنك عما قليل ستعيش فى ظلمة الليل ، ستهيم بشكاتك فى كل مكان . وستردد الجبال كلها أصداء صياحك حين تعلم هذا الزواج التعس الذى انتهيت إليه فى بيتك البائس بعد سفر سعيد .

إنك تجهل أيضاً هـذه الشرور الـكثيرة التي تحيط بك ، والتي ستردك إلى موضعك الذي ينبغي لك ، وتجعلك مواسياً لأبنائك . والآن تستطيع أن تسيء القالة فيّ وفي كريون . فلن تصب المصائب على أحد من الناس كما ستصب عليك .

أوديپوس — أمن المحتمل أن أسمع منه مثل هذا الكلام ؟ ألا تمضي مسرعاً إلى الهلكة ؟ ألا تنصرف عن هذا القصر عائداً إلى دارك ؟ .

تريسياس — لو لم تدعني لما أقبلت .

أوديپوس — لم أكن أعلم أنك ستقول هذه الحماقات ، ولو قدرت ذلك لاستأنيت في دعوتك إلى قصري .

تريسياس — إني لأحمق في رأيك ولـكني كنت عاقلا رشيداً في رأي أبويك اللذين منحاك الحياة .

أوديپوس — أي أبوين ؟ أتمم ، من منحني الحياة ؟

تريسياس — إن هذا اليوم سيمنحك الحياة والموت .

أوديپوس — ما أشد الغموض والألغاز فيما تقول .

تريسياس — ألست بطبيعتك ماهراً في حل الألغاز ؟ .

أو يديپوس — أهنّى فى مصدر عظمتى .

تر يسياس — ومع ذلك فهذه العظمة قد أهلكتك .

أو يديپوس — ولكن إذا أنقذت المدينة فما يعنينى بعد ذلك .

تريسياس — سأنصرف إذن ، قدنى أيها الصبى .

أو يديپوس — نعم ليقدك هذا الصبى فإن محضرك يسوءنى وغيبتك تريحنى .

تر يسياس — سأنصرف ولكنى سأقول قبل ذلك فيم جئت هنا فإنى لا أخاف وجهك لأنك لا تستطيع أن تهلكنى . و إذن فأنا أعلن إليك أن الرجل الذى تبحث عنه موعداً منذراً لأنه قتل لايوس مقيم هنا على أنه غريب وسيعرف الناس أنه من أهل ثيبة ، ولن يستمتع بهذا الاستكشاف ، إنه يرى ولكنه سيفقد بصره ، إنه عظيم الثراء ، ولكنه سيسأل القوت ليعيش ، وسيسعى على قدميه إلى منفاه متلمساً طريقه بعصاه ، سيعلم الناس أنه فى الوقت نفسه أب وأخ للصبية الذين يعيشون معه ، و أنه زوج وابن للمرأة التى ولدته ، وأنه قد اقترن بزوج أبيه بعد أن قتل أباه . اذهب إلى قصرك وفكر فى هذا كله

فإذا أثبت على الكذب فقل حينئذ إن الكهانة لا تعلمنى شيئاً

[يخرج تريسياس ويدخل أوديپوس فى القصر]

رئيس الجوقة — فى حدة وعنف — من عسى أن يكون هذا الذى أنبأت صخور دلف بأنه مقترف الإثم الشنيع بيديه الأثيمتين ؟ ، لقد آن له أن يندفع إلى فرار عنيف سريع كأنه الخيل تشبه فى عدوها الزوبعة القاصفة ، فإن الذى يطلبه هو أبولون ابن زوس ، وقد اتخذ له من النار سلاحاً وتبعته آلهة الانتقام . لقد انبعث من جبل البرناس ذلك الذى تكسوه الثلوج صوت عظيم ملأ الفضاء ، يأمر الناس جميعاً بأن يقصوا آثار هذا المجرم المجهول ، إنه ليهيم فى الغابات المتكاثفة وفى ثنايا الأغوار والصخور كأنه الثور الهائج . إنه لشقى ، إن عدوه التعس ليقطع ما بينه و بين الناس من صلة ، إنه ليحاول أن يفلت من هذه النذر التى صدرت عن محور العالم[1] ، ولكن هذه النذر تحيط به وتملأ الجو من حوله فى ثبات عنيف ، نعم عنيف هذا الاضطراب الذى يثيره فى نفسى هذا الكاهن البارع ،

(١) يشير إلى معبد دلف .

لا أصوبه ولا أخطئه ، لا أعرف كيف أقول ؟ إن عقلى ليهيم متردداً لا يرى شيئاً فى الحاضر ولا فى المستقبل . أى خصام كان فيما مضى بين هاتين الأسرتين أسرة لبدكوس وأسرة بوليبوس (١) ، لم أعلم قديماً ولا حديثاً شيئاً يبيح لى أن أعيب أوديبوس أو أن آخذه بذنب لم يجنه وأنتقم منه لجريمة لا يعرف مقترفها . ولكن زوس وأبولون بصيران بالغيب خبيران عما أتى الناس من الأعمال . ليس من الحق أن يكون الكاهن أعلم منى بجلية الأمر ، إنما يتمايز الناس بحظوظهم من البراعة . لن أقر الذين يتهمون أوديبوس قبل أن أرى الدليل على ما زعم الكاهن . فقد رآه الناس جميعاً حين أقبلت عليه العذراء (٢) ذات الجناحين فأظهر من البراعة والمهارة ما حمل المدينة على أن تحبه وتؤثره . فلن يحمل عليه عقلى جريمة من الجرائم .

[يدخل كريون وهو شديد التأثر]

كريون — أيها المواطنون لقد سمعت أن سيدنا أوديبوس

---

(١) هى الأسرة التى ربى فيها أوديبوس .

(٢) يشير إلى الحيوان الذى كان يمتحن الناس بألغازه ويهلكهم إن لم يحلوها والذى أهلكه أوديبوس لأنه حل اللغز الذى امتحنه به .

يوجه إلىّ تهماً خطيرة ، وإذ كنت لا أستطيع أن أحتمل ذلك فقد أسرعت إلى هـذا المكان ، فإنى لا أستطيع أن أعيش مثقلا بهذه التهمة ، وهى أنى قد أسأت إليه بالقول أو بالفعل فى أثناء هذه الآلام التى نشقى بها جميعاً ، إنه لا يهيننى إهانة يسيرة وإنما يهيننى إهانة لا قبل لى بها حين يعرضنى لأن أدعى منكم ومن أهل المدينة بالخائن .

رئيس الجوقة — لعل الذى دفعه إلى هـذه الإهانة أن يكون الغضب لا التفكير الهادئ .

كريون — ما الذى طوع لأوديبوس أن يظن أن الكاهن إنما أعلن ما أعلن من الكذب متأثراً بتحريضى له ؟

رئيس الجوقة — لقد قال ذلك : ولكنى لا أدرى لماذا ؟

كريون — أتراه كان مستقيم النظر مستقيم التفكير حين اتهمنى بذلك ؟

رئيس الجوقة — لا أدرى فإن عينى لا تنقد أعمال السادة ولكن ها هو ذا يخرج من القصر .

[يدخل أوديبوس فجأة]

أويديبوس — ها أنت ذا ماذا تصنع هنا ؟ أتبلغ بك الجرأة أن تأتى إلى هذا المكان وأنت الحريص على أن تهلكنى وتنتزع منى السلطان ؟ لننظر ، حدثنى بحق الآلهة أعرفت قط أنى جبان حتى تخيل إلى نفسك القدرة على ما دبرت ؟ أكنت تظن أنى لا أعرف ما تصنع فى الخفاء ، وأنى لا أبطش بك عقاباً لك على ما تجنى ؟ أليس من الجنون أن يطمع الإنسان فى السلطان وليس له ثروة ولا صديق مع أن السلطان لا سبيل إليه بغير المال والصديق ؟

كريون — أتعرف ماذا يجب أن تصنع ؟ دعنى أرد على ما قلت ثم اصنع بعد ذلك ما شئت .

أويديبوس — إنك بارع فى القول ولست مستعدا لأن أستمع لك ، وقد استكشفت فيك عدوا خطرا .

كريون — استمع قبل كل شىء لجوابى .

أويديبوس — لا تزعم أنك لم تقترف إثماً .

كريون — إن زعمت أن الإصرار على الحمق خير فأنت مخطئ .

أوديپوس — إن ظننت أنك تستطيع أن تعتــدى على قريب لك دون أن تلقى عقاباً فأنت واهم .

كريون — أنت محق فى هذا ، ولــكن نبئنى بما جنيت عليك من ذنب .

أوديپوس — أحق أم باطل أنك أشرت علىّ بأن أرسل رسولا إلى الكاهن .

كريون — هذا حق وما زلت أرى هذا الرأى .

أوديپوس — أى أمد مضى على لايوس منذ ...

كريون — ماذا ؟ لم أفهم .

أوديپوس — أتراه ذهب مقتولا .

كريون — مضى على ذلك زمن طويل .

أوديپوس — أكان هذا الكاهن يصطنع فنه حينئذ ؟

كريون — نعم . كان يصطنعه وكان كما هو الآن بارعاً مشرفاً .

أوديپوس — أسمّانى فى ذلك الوقت ؟

كريون — كلا لم يسمك بمحضر منى على أقل تقدير .

أوديپوس — ألم تلتمسوا الحقيقة فى مصرع الملك ؟

كريون — بحثنا من غير شك ولـكننا لم نهتد إلى شىء .

أوديپوس — ما بال هـذا الرجل البارع لم يقل حينئذ ما يقوله اليوم ؟ .

كريون — لا أدرى . وإذا لم أفهم فمن الحق علىّ أن أؤثر الصمت .

أوديپوس — أنت لا تجهل مع ذلك ، وقد تقول حين تحين الفرصة .

كريون — ما الذى سأقول ؟ إن كنت أعرفه فلن أبطئ فى الجهر به .

أوديبوس — إنه لم يكن ليقول أنى قاتل لايوس لو لم يكن قد دبر هذا الأمر معك .

كريون — إن كان يؤكد هـذا فأنت تعرفه ، ولـكن من حقى أن أسألك الآن .

أوديپوس — سلنى فلن تثبت علىّ جريمة القتل .

كريون — لننظر ، لقد تزوجت من أختى ؟ .

أوديپوس — لا أستطيع أن أجيب عن سؤالك هذا بالنفي .

كريون — وأنت تملك على هذا البلد مثلها بهذا السلطان الذى تشاركك فيه .

أوديپوس — إنها تظفر منى بكل ما تريد ؟ .

كريون — ألست ندًّا لكما وأنا ثالثكما .

أوديپوس — ومن أجل هذا كنت صديقاً خائناً .

كريون — كلا . لو فكرت كما أفكر ، سل نفسك أيفضل الانسان العرش وما يحيط به من الخوف على الهدوء والأمن إذا ضمنا له من السلطان مثل ما لصاحب العرش . أما أنا فأؤثر سلطان الملك على أن أكون ملكا ، وأرى أن هذا شأن الناس جميعاً إذا عرفوا كيف يحدون من شهواتهم . إنى أبلغ منك كل ما أريد دون أن أتعرض لخوف ما ، ولو قد كنت ملكا لأقدمت على كثير من الأمر وإنى له لشديد الكره ، فكيف تظن أنى أؤثر العرش على سلطان لا يعرضنى لمكروه . لست من الحمق بحيث أعدل شيئاً بما أنا فيه من شرف وجاه .

إن الناس جميعاً يحيوننى ، إن النـاس جميعاً يحتفون بى ، إن الناس جميعاً يتوسلون بى إليك إن كانت لهم عنـدك حاجة ، إنهم يرون أنهم يظفرون عنـدى بكل ما يريدون . فـكيف أعرض عن هـذا كله لأطلب ما تزعم أنى أطلبه ، هذه الخيانة حمق إن جنيتها ، لست أميل إلى مثل هذا المطمع ، ولو قد أعاننى الناس عليه لما سمت نفسى إلى تحقيقه . والدليل على ذلك أنك تستطيع أن تذهب إلى دلف لتتبين أ كنت أميناً فيما حملت إليك من وحى الإله . ودليل آخر على براءتى ، وهو أنك إن استطعت أن تثبت علىّ ما تتهمنى به فلن تقضى وحـدك علىّ بالموت ؛ بل سينطق بهذا القضاء صوتان صوتك وصوتى . لا تتهمنى بمجرد الوهم ، بل دون أن تسمع لى . وليس من العدل أن تقضى فى خفة على الأخيار بأنهم أشرار ، وعلى الأشرار بأنهم أخيار . إنى أرى أن الذى ينبذ صديقاً أميناً إنما ينبذ حياته العزيزة عليه . إن الزمن سيعلمك حقيقة الأمر فى غير شك ، فالزمن وحـده يظهر الرجل الخير ، فأما الشرير فإن يوماً واحداً يلقى عنه القناع .

رئيس الجوقة — أما بالقياس إلى من يخشى التورط

فى الخطأ فقد تكلم هذا الرجل وأحسن الكلام ، إن الذى يسرع إلى الحكم خليق أن يجور عن القصد .

أوديپوس — إذا أسرع الناس فى العدوان علىّ خفية كان حقا على أن أسرع فى الدفاع عن نفسى . ولو قد انتظرت هادئاً لحقق هذا الرجل آماله ولفسد على كل تدبير .

كريون — ماذا تريد إذن ، أتريد أن تنفينى من هذه الأرض ؟

أوديپوس — كلا ، إنما أريد موتك لا نفيك .

كريون — بعد أن تبين لى أنى قد اقترفت فى ذاتك إثماً .

أوديپوس — أتتكلم كما لو كنت تريد المقاومة ؟

كريون — لست أراك تحسن الحكم .

أوديپوس — بل أنا أحسنه فيما يعنينى .

كريون — يجب أن تحسنه فيما يعنينى أيضاً .

أوديپوس — ولكنك خائن .

كريون — إن كنت مخطئاً فى هذا الرأى .

أوديپوس — يجب أن تطيع برغم ذلك .

كريون — كلا ، لا طاعة إذا كان القاضى جائراً .

أوديبوس — يا للمدينة . يا للمدينة ؟

كريون — وأنا أيضاً أحد أبناء المدينة ، ليست المدينة لك وحدك .

رئيس الجوقة — حسبكما أيها الأميران ، هذه يوكاستيه تخرج من القصر فى وقت حاجتكما إليها فاجتهدا فى أن تستعيناه بها على إصلاح هذا الأمر . [تدخل يوكاستيه]

يوكاستيه — لماذا آثرتما أيها البائسان هذه الخصومة الحمقاء ؟ ألا تخجلان من إثارة الخصومة الخاصة فى أثناء هذه الكارثة الهائلة التى حاقت بالمدينة ؟ عد إلى القصر ياأوديبوس ، وعد أنت إلى دارك يا كريون . لا تحولا أمراً يسيراً هيناً إلى أمر ذى خطر .

كريون — أيتها الأخت إن زوجك أوديبوس يرى من العدل أن يسومنى الخسف فيخيرنى بين شرين . النفى من أرض الوطن أو الموت .

أوديبوس — هذا حق فقد أثبت عليه أيتها المرأة أنه كان يخوننى و يأتمر بى .

كريون — ما أشقانى ، لأمت ولتنزل على اللعنـة إن كنت قد أتيت شيئاً مما تتهمنى به .

يوكاستيه — بحق الآلهة إلا ما قبلت منه قوله يا أوديپوس ، إكباراً للقسم العظيم الذى أقسمه واحتراماً لى ولهؤلاء الشيوخ .

رئيس الجوقة فى بطء — أجب إلى ما تدعى إليه أيها الأمير فى حرية وروية .

أوديپوس — إلام تريد إذن أن أجيب ؟

رئيس الجوقة — ارع حرمة هذا الرجل الذى تقدمت به السن وأكبر قسمه .

أوديپوس — أتعرف ماذا تطلب إلىّ .

رئيس الجوقة — نعم أعرفه .

أوديپوس — أبن عنه .

رئيس الجوقة فى سرعة — هـذا الرجل الذى يستنزل بنفسه اللعنة على نفسه ليبرأ مما تتهمه به لا ينبغى أن يؤخذ ظلماً بتعلات غامضة ولا أن يغض من شرفه .

أوديپوس — تعـلم أنك حين تطلب إلىّ ذلك إنما

تريدنى على أن أموت أو على أن أنفى نفسى من هذه الأرض .

رئيس الجوقة مضطرباً — كلا ، أقسم على ذلك بكبير الآلهة جميعاً ، أقسم بأبولون . لأمت شقيا مقتولا مطرحاً من الآلهة والناس إن كان هـذا الخاطر قد ألم بى . ولـكنى شقى تعس يقرض الحزن نفسى قرصاً حين أرى أننا نضيف إلى هذه الآلام الجسام التى تلم بهذا البلد آلاماً أخرى .

أوديپوس — ليذهب إذن ، وإن لم يكن لى بد من أن أموت لذلك أو أنفى من هذا البلد . إن دعاءك هو الذى يبلغ قلبى ويثير إشفاقى لا ضراعته هو ، سأبغضه أشد البغض فى أى مكان وجدته .

كريون — إنك لا تجيب إلا كارهاً ، إنى أرى ذلك رأى العين ، ولـكنك ستثقل على نفسك حين يسكت عنك الغضب ، إن أخلاقاً كأخلاقك مصدر ألم لأصحابها .

أوديپوس — ألا تريد أن تتركنى ؟ ألا تريد أن تخرج من ثيبا ؟

كريون — سأذهب مغضوباً علىّ منـك ، ولـكنى

سأظل فى نفوس هؤلاء الناس كما عرفونى دائماً . [يخرج]

رئيس الجوقة فى بطء — أيتها المرأة لم تبطئين فى العودة بأوديبوس إلى القصر .

يوكاستية — سأفعل حين أعرف ماذا جرى .

رئيس الجوقة — ألفاظ أثارت شكوكا فى وقت تفسد القلوب فيه حتى لما ليس له أصل .

يوكاستيه — وكانت هذه الألفاظ متبادلة ؟

رئيس الجوقة — نعم .

يوكاستيه — وماذا كانا يقولان ؟

رئيس الجوقة مسرعاً — حسبك ، صدقينى حسبك ، يجب أن تقفى حيث وقفت خصومتهما .

أوديبوس — ترى إلى أين تنتهى حين يفتر حبك لى ويفتر دفاعك عنى مهما يكن وفاؤك لى .

رئيس الجوقة مضطرباً — أيها الأمير لقد قلت لك كثيراً إنى أرى نفسى أحمق جاهلا إن أعرضت عنك أو قصرت فى ذاتك ، وأنا أعلم أنك أنقذت وطنى العزيز من ذلك البلاء

العظيم ، وإنك الآن تقوده إلى الخير والسعادة ما استقامت لك الأمور .
[صمت]

يوكاستيه — بحق الآلهة أنبئني أيها الأمير فيم هذا الغضب العظيم الذي دفعت إليه .

أوديپوس — سأنبئك بذلك لأني أكبرك أيتها المرأة أكثر مما يكبرك هؤلاء الناس ، إنما دفعني إلى هذا الغضب كريون وائتماره بي .

يوكاستيه — أبن عما تريد لأتبين أحق ما ترميه به من الخيانة .

أوديپوس — يزعم أني قاتل لايوس .

يوكاستيه — أيعرف ذلك بنفسه أم أنبأه به شخص آخر .

أوديپوس — أرسل إليّ بذلك كاهناً شريراً ، فأما هو فزعم أنه لا يعرف شيئاً .

يوكاستيه — لا تحفل بهذا القول واسمع لي فإني أعتقد أن ليس بين الناس من يحسن فن الكهانة . وسأثبت لك هذا في ألفاظ قليلة . لقد ألقي فيما مضى من الزمان إلى لايوس وحي

لا أقول من أبولون نفسه ، ولكن من بعض خدامه ، وكان هذا الوحى ينبئ بأن الملك مقتول بيد ابنه الذى يولد له منى . ومع ذلك فالناس جميعاً يؤكدون أن لصوصاً من الأجانب قد قتلوا لايوس منذ زمن بعيد فى طريق ذات ثلاث شعب . فأما ابنه فلم تمض على مولده ثلاثة أيام حتى قيده ودفعه إلى يد أجنبية طرحته بالعراء على جبل وعر . وكذلك لم يتم أبولون وحيه فلم يقتل ابن لايوس أباه ، ولم يقتل لايوس بيد ابنه .

وما أكثر ما كان قد رسمه الوحى فلا تحفل بذلك ولا تلتفت إليه ، إذا رأى الآلهة أن يظهروا الناس على شىء من علمهم أعلنوه إليهم بأنفسهم . [صمت]

أوديپوس — أيتها المرأة ما أشد ما تثير هذه القصة فى نفسى من الشك والاضطراب .

يوكاستيه — ما هذا الخوف الذى يثيره فى نفسك رجوعك إليها .

أوديپوس — أظننى سمعتك تقولين إن لايوس قد قتل فى طريق ذات شعب ثلاث .

يوكاستيه — قيل ذلك وما زال يقال .

أوديپوس — وفى أى مكان وقع هذا الحدث المنكر ؟ .

يوكاستيه — فى بلاد الفوكيين حيث تلتقى الطريقان الآتيتان من دلف ودوليس .

أوديپوس — وكم مضى على هذا الحدث من الزمن ؟ .

يوكاستيه — أذيع نبأه فى المدينة قبل أن ترقى إلى عرشها بزمن قليل .

أوديپوس — أى زوس ماذا أردت أن تصنع بى ؟ .

يوكاستيه — ماذا يا أوديپوس ، ماذا يدفعك إلى هذا القلق ؟ .

أوديپوس — لا تسأليني . كيف كان لايوس ؟ وماذا كانت سنه ؟ .

يوكاستيه — كان رجلا طويلا قد وخط الشيب رأسه وكانت فيه ملامحك .

أوديپوس — ما أشقانى . . يخيل إلى أنى إنما استنزلت اللعنة على نفسى منذ حين وبغير علم .

يوكاستيه — ماذا تقول؟ إنى لأخاف أن أرفع إليك عينى أيها الأمير .

أويديپوس — أخشى أشد الخشية أن يكون الكاهن قد رأى جلية الأمر ، ولكنك تزيديننى علماً إن أضفت كلمة واحدة .

يوكاستيه — وأنا أيضاً قلقة ولكنك لن تلقى سؤالا إلا أسرعت بالإجابة عنه .

أويديپوس — أكان مسافراً فى جماعة صغيرة أم كان يتبعه حرس ضخم كما يصنع الأقوياء .

يوكاستيه — كانوا خمسة ليس غير ، وكان بينهم مناد ، وكانت عجلة واحدة تحمل لايوس .

أويديپوس — آه ، الآن يتضح الأمر ولكن من أنبأك بهذا كله أيتها المرأة ؟ .

يوكاستيه — خادم نجا وحده .

أويديپوس — أهو الآن فى القصر ؟ .

يوكاستيه — لا ، لقد عاد فرأى أمور المدينة إليك

بعد موت لايوس فتوسل إلىّ آخذاً بيدى فى أن أرسله مع القطعان يرعاها بعيداً عنك وعن المدينـة . وقد أجبته إلى ما أراد فقد كان يستحق منى أحسن ما يستحقه المولى الأمين .

أوديپوس — أيمكن أن يعود إلينا مسرعاً ؟ .

يوكاستيه — من غير شك ، ولـكن لم تريد ذلك ؟ .

أوديپوس — أخشى أيتها المرأة أن أكون قد أسرفت فى القول ، ولهذا أريد أن أراه .

يوكاستيه — سيعود ولـكنى أستحق فيما أظن أن تنبئنى بما يقلقك أيها الملك .

أوديبوس — سأنبئك بما يقلقنى بعد أن لم يبق لى إلا هذا الأمل الوحيد ، وإلى من أتحدث فى حرية وصراحة إذا لم أتحدث إليك ، وقد اضطررت إلى هذا الموقف الحرج .

[صمت]

إن أبى هو بوليبيوس ملك كورنت ، وأمى ميروبا دورية الأصل . وكنت أعظم الناس خطراً فى المدينة ، ولـكن حادثاً وقع مصادفة وكان خليقاً أن يدعونى إلى التفـكير فيه ، لا أن

يملك على أمرى كله كما حدث بالفعل . أهاننى رجل فى بعض مجامع اللهو ، وكان قد أسرف فى الشرب حتى سكر فزعم أنى لم أولد لرشدة [١] . فأثارنى ذلك حتى أنفقت اليوم كله لا أكاد أملك نفسى . فلما كان الغد لقيت أبى وأمى وجعلت أسألهما ، فيثور فى نفسيهما السخط على من وجه إلى هـذه الإهانة ، ويسرنى ذلك منهما ، ولكن تلك الكلمة كانت تنغص على كل شىء لأنهـا كانت قد نفذت إلى أعماق نفسى ، فأذهب إلى دلف على غير علم من أمى وأبى ، فلما سألت أبولون ردنى بغير جواب ، ولكنه أعلن إلىّ فى وضوح كوارث أخرى ، كوارث بغيضة لا تطاق . أنبأنى بأن القدر قد كتب علىّ أن أتزوج أمى ، وأن أترك فى الناس ذرية ممقوتة ، وأن أكون قاتل الذى منحنى الحياة ، فأتحول عن المدينة التى يقيم فيهـا أبواى مستشيراً نجوم السماء فيما أسلك من طريق ، مقدراً أنى سأنفى نفسى إلى مكان لا يتاح فيه لهذه النبوءات البغيضة أن تتحقق . وما أزال أمضى أمامى حتى أبلغ المكان الذى تنبئنى

(١) أى أنه مجهول الأسرة .

بأن الملك قد قتل فيه . وسأنبئك بالحق كله أيتها المرأة . كنت ماضياً فى طريقى فلما قاربت المكان ذا الشعب الثلاث ، رأيت عجلة يقودها مناد وعليها رجل كالذى وصفته لى وكانت العجلة تدنو منى . فيدفعنى قائد العجلة ويدفعنى الشيخ أيضاً فى عنف لينحيانى عن الطريق ، فأثور وأضرب القائد الذى نحانى . وإذا الشيخ ينتظر حتى أحاذى العجلة ، ثم يرفع سوطه المزدوج ويهوى به على رأسى . وقد أدى ثمن هذه الضربة غالياً فما هى إلا أن أصب على رأسه عصاى بهذه اليد التى ترين فيهوى صريعاً ، وأقتل كل الذين كانوا معه . فإذا كان هذا الرجل الغريب الذى قتلته متصلا على نحو ما ، بلايوس فأى الناس أشد منى شقاء ؟ وأى الناس أشد منى مقتاً عند الآلهة . ليس لأحد من سكان هذه المدينة سواء أكان غريباً أم مواطناً أن يتلقانى فى داره ، يجب عليهم جميعاً أن ينبذونى نبذاً . والشر كل الشر أنى أنا الذى أستنزل على نفسه هذه اللعنة لم يستنزلها على أحد غيرى . إنى أدنس زوج هذا القتيل حين أضمها بين ذراعى ، لأن ذراعى هما اللتان قتلتا زوجها . ألست بائساً ، ألست دنساً

إلى أقصى غايات الدنس . إذا وجب على أن أنفى نفسى ، و إذا حرم علىّ بعد ذلك أن أرى أهلى وأن تطأ قدمى أرض الوطن ، فإن فعلت كنت معرضاً لأن آتخذ أمى لى زوجاً ، وأقتل أبى بوليبيوس وهو الذى منحنى الحياة ، ونشأنى حتى نموت ، وأى الناس يستطيع أن يدافع عنى حين يعلم أن هـذا كله قد وقع منى بقضاء من إله قاس . كلا ، كلا ، إنى أعوذ بجلال الآلهة المقدس من أن تطلع علىّ شمس لذلك اليوم الذى أقترف فيـه هذه الآثام ، لأمحق محقاً ولأمح من الأرض محواً قبل أن أجنى ثمرها البغيض .

رئيس الجوقة — ونحن كذلك أيها الملك يملؤنا كل هذا خوفاً ، ولـكن احتفظ بالأمل حتى يوضح لك الشاهد جلية الأمر .

أوديپوس — نعم لم يبق لى إلا هذا الأمل فى مقدم هذا الرجل الراعى .

يوكاستيه — وفيم ينفعك مقدم هذا الرجل ؟

أوديپوس — سأنبئك بذلك فإن هـذا الرجل إن يقل مثل ما تقولين ينجنى من الشقاء .

يوكاستيه — أى كلمة خطيرة سمعت منى .

أويديپوس — ألم تنبئينى بأنه يزعم أن جماعة من قطاع الطريق هم الذين قتلوا الملك ، فإذا أعاد علينا هـذا فلست أنا القاتل فرجل واحد ليس جماعة ، ولـكنه إذا لم يتحدث إلا عن قاتل واحد فأنا مقترف الإثم .

يوكاستيه — تعلم أنه أنبأنا بما قلت لك ، وما أراه يستطيع أن يغير قوله فلم أسمعه وحدى ، وإنما سمعته المدينة كلها . ومع ذلك فلو غير كلامه فلن يستطيع أن يثبت أن مصرع لايوس قد تم كما تنبأ به الوحى . فقد أعلن أبولون أنه سيقتل بيد ابن يولد له منى . ومن المحقق أن هـذا الابن ليس هو الذى قتل لايوس لأنه هلك قبل أبيه . ومن هنا لن ألتفت إلى يمين ولا إلى شمال لأتلقى الفأل(١) .

أويديبوس — أنت محقة ومع ذلك فأرسلى فى طلب العبد .

يوكاستيه — سأرسل من فورى ، ولنعد إلى القصر ، فلن أصنع شيئاً يسوءك [يخرجان]

---

(١) تريد أنها لن تؤمن بالفأل ولا بالطيرة .

رئيس الجوقة فى ثبات — ما أشد حرصى على أن يسبغ الآلهة علىّ الطهر فى كل ما أقول ، وفى كل ما أفعل . فمن أجل هذا الطهر شرعت القوانين العليا التى هبطت من السماء ، أنتجها الآلهة أنفسهم ، لم تحدثها طبيعة الناس الهالكين ، لن يدركها النسيان ، ولن يدفعها إلى النوم ، فيهما يحيا إله عظيم لا تدركه الشيخوخة .

إن الكبرياء لتلد الطغاة ، إن الكبرياء إذا تجاوزت الحد وأضافت جهلا إلى جهل وغروراً إلى غرور وانتهت إلى أقصاها لا تلبث أن تنحدر إلى هوة من الشقاء دون أن تجد منها مخرجا . ولكنى أضرع إلى الآلهة فى ألا يصرفوا الناس عن هذا الجهاد الشريف فى سبيل الوطن ، إنى واثق بأن الآلهة سيحموننى دائماً .

[مسرعاً]

إن الذى يسترسل مع الكبرياء فى قوله أو فعله ، دون أن يخشى العدل ويرعى الأماكن المقدسة حيث تقيم الآلهة ، خليق أن يحيق به المكروه عقاباً له على جراءته الآثمة ، على ما اكتسب من المال فى غير حق ، على ما اقترف من استخفاف بحرمة الآلهة ،

على ما انتهك فى جنونه حرمة الأشياء المقدسة . أى الناس يستطيع أن يحتفظ فى نفسه بالهدوء والطمأنينة إذا انتهكت هذه الحرمات . و إذا اقترفت مثل هذه الآثام فأى نفع فى أن أؤلف الجوقة[١] .

لن أذهب إلى قلب[٢] الأرض المقدس لأعبد الآلهة ولا إلى معبد آبيا ولا إلى أولمبيا إذا لم يكن وحى الآلهة ملائماً لما يقع من الأحداث بحيث تكون موضع العبرة والموعظة للناس جميعاً . أى ذوس أيها الإله الجبار ، إن كنت خليقاً بهذا الاسم فلا يفلت منك هـذا[٣] ولا يخرج عن سلطانك الخالد . لقد فقد الوحى الذى ألقى إلى لايوس قيمته ، إنه يزدرى ، إن الناس ليقصرون فيما ينبغى لأبولون من الإجلال ، إن حقوق الآلهة لتهمل . [تدخل يوكاستيه ومعها وصائفها]

يوكاستيه — أى رؤساء المدينة لقد خطر لى أن أذهب إلى

(١) يريد الجوقات التى كانت تؤلف للحفلات الدينية .

(٢) يشير إلى دلف .

(٣) يطلب إلى ذوس حماية سلطان الدين وهذا كله يصور غضب الجوقة لما كان من إنكار الملكة لصدق الوحى والكهانة .

معبد الآلهة أحمل إليها بيدى هذه التيجان وهذا الطيب ، فإن أوديپوس يعلق نفسه بأوهام مختلفة ، ولا يفسر الوحى الجديد بالوحى القديم كما يفعل الرجل العاقل ، و إنما يستسلم لكل من تحدث إليه ما دام ينبئه بالفظيع من الأمر ، وما دمت لا أبلغ منه شيئاً فإنى أفزع إليك أى أبولون مقربة إليك هذا القربان لتصرف عنا الرجس ولتحمل إلينا الأمن وتنقذنا من الشر ، فقد استأثر الخوف بنا جميعاً فأصبحنا كالبحارة حين يرون أمير السفينة وقد استولى عليه الفزع .

[و بينما تقدم قربانها يدخل الرسول من ناحية الشمال]

الرسول — أتستطيعون أن تنبئونى أيها الغرباء أين يكون قصر أوديپوس ؟ أنبئونى بنوع خاص أين الملك إن كنتم تعرفون ذلك ؟ .

رئيس الجوقة — إنك ترى قصر الملك أيها الغريب وأن الملك لفى قصره وهذه امرأته أم بنيه .

الرسول — لتتح لها السعادة دائماً ولتتح لها الحياة بين قوم سعداء هذه الزوج الكريمة لهذا الرجل .

يوكاستيه — ليتح لك مثل ما تمنى لى أيها الغريب فأنت خليق بذلك من أجل كلماتك الطيبة ، ولكن أنبئنى فيم أقبلت وماذا تريد أن تعلن إلينا .

الرسول — أنباء سارة لبيتك ولزوجك أيتها المرأة .

يوكاستيه — ماذا تعنى ؟ ومن أين أقبلت ؟ .

الرسول — أقبلت من كورنته والنبأ الذى أحمله يمكن أن يسرك بل سيسرك من غير شك ولكنه يمكن أن يسوءك أيضاً .

يوكاستيه — ما هـذا النبأ ؟ وما هذا الأثر المزدوج الذى يمكن أن يحدثه .

الرسول — إن سكان المضيق (١) سيختارون أوديپوس ملكا عليهم كما سمعت منهم .

يوكاستيه — ماذا ؟ أأفلت السلطان من يد پوليبيوس الشيخ .

الرسول — نعم لأن الموت قد رده إلى القبر .

يوكاستيه — ماذا تقول أمات پوليبيوس ؟ .

---

(١) إشارة إلى مضيق كورنت .

الرسول — لأمت أنا إن لم يكن هذا حقا .

يوكاستيه — أيتها المرأة أسرعى فاحملى النبأ إلى الملك ، أى وحى الآلهة إلام انتهيت ؟ لقد نفى أويديبوس نفسه مخافة أن يقتل هذا الرجل فهذا هو الموت يستأثر به .

[يدخل أويديبوس]

أويديبوس — أيتها الزوج العزيزة يوكاستيه فيم دعوتنى من القصر ؟

يوكاستيه — استمع لهذا الرجل وانظر إلى أين يذهب بنا وحى الآلهة .

أويديبوس — من هذا الرجل وبماذا أقبل ينبئنى ؟

يوكاستيه — أقبل من كورنته ينبئ بأن أباك بوليبيوس قد مات .

أويديبوس — ماذا تقول أيها الغريب ؟ تكلم أنت .

الرسول — إذا كان هذا أول ما ينبغى أن أعلن إليك فاعلم أن أباك قد مات .

أويديبوس — أقتلته الخيانة أم أصابته علة من العلل ؟

الرسول — إن أيسر صدمة تقضى على من تقدمت بهم السن .

أوديپوس — إنه لمسكين أراه قد قضت عليه إحدى العلل .

الرسول — ولم يكن شابا .

أوديپوس — أيتها المرأة فيم نسرف فى العناية بوحى دلف و بصياح الطير فى جو السماء ؟ لو صدق هذا كله لكنت قاتل أبى ، فها هو ذا قد مات وواراه التراب وها أنذا هنا لم أجرد سيفاً [ساخراً] إلا أن يكون قد قتله الحزن لفراقى ، و إذن فأنا سبب موته ، وعلى كل حال فقد هبط پوليبيوس إلى دار الموتى حاملا معه وحى الآلهة ، كلا إن هذا الوحى لا يدل على شىء .

يوكاستيه — ألم أنبئك بهذا منذ وقت طويل ؟

أوديپوس — لقد أنبأتنى بالحق ، ولكن الخوف كان يضلنى .

يوكاستيه — لا تحفل بالوحى منذ الآن .

أوديپوس — وكيف لا أخاف سرير أمى ؟

يوكاستيه — ماذا يجدى على الإنسان أن يملأ نفسه

ذعراً ؟ إنما المصادفة وحدها هى المسيطرة على أمره كله دون أن يستطيع التنبؤ بأيسر ما سيعرض له . والخير فى أن يستسلم الإنسان للحظ ما استطاع . أما أنت فلا تخف من فكرة الاقتران بأمك فكثير من الناس من اقترنوا بأمهاتهم فى أحلام الليل . ومن ازدرى هذا الخوف الذى يصدر عن الوهم كان خليقاً أن يحتمل الحياة فى كثير من اليسر .

أوديپوس — كنت خليقة أن تصيبى فى هذا كله لو لم تكن أمى بين الأحياء ، فأما وهى حية فإنى مضطر على رغم ما تقولين من الحق إلى شىء من الخوف .

يوكاستيه — ومع ذلك فإن قبر أبيك يحط عنك ثقلا عظيما .

أوديپوس — لا أشك فى ذلك ولكنى ما زلت أخاف أمى التى لم تمت .

الرسول — ومن هذه المرأة التى تثير فى نفسك هذا الهلع ؟

أوديپوس — هى ميروبا التى كان يعايشها بوليبيوس أيها الشيخ .

الرسول — وماذا يخيفك منها ؟

أوديبوس — وحى من الآلهة ، وحى خطير أيها الغريب .

الرسول — أتستطيع أن تنبئنى به ؟ أم يحظر على غيرك أن يعرفه ؟

أوديبوس — ستعلم ، لقد تنبأ أبولون بأنى سأتزوج أمى وسأسفك بيدى دم أبى . من أجل هذا أقمت بعيداً عن كورنته منذ زمن طويل . وكنت محقا فى ذلك . ومع ذلك لحبيب إلى النفس أن نرى وجوه آبائنا وأمهاتنا .

الرسول — من أجل هذا الخوف نفيت نفسك من المدينة ؟

أوديبوس — نعم لم أرد أن أكون قاتل أبى أيها الشيخ .

الرسول — لم لم أنقذك من هذا الخوف أيها الملك ، وقد أقبلت يملؤنى الحب لك .

أوديبوس — إذن أكافئ هذه الخدمة بما تستحق .

الرسول — ومن أجل هذا أقبلت راجياً أن ينفعنى ذلك بعد عودتك إلى كورنته .

أوديبوس — ولكنى لن أعيش مع أهلى فى مكان واحد .

الرسول — واضح جدا يا بنى أنك لا تعرف ما تصنع .

أويديبوس — وكيف ذلك أيها الشيخ أنبئنى بحق الآلهة .

الرسول — إذا كانت هذه هى الأسباب التى تمنعك من العودة إلى وطنك .

أويديبوس — أخشى أن تصدق نبوءة أبولون .

الرسول — أتخشى أن تأتى الإثم مع أبويك ؟

أويديبوس — هذا ما يفزعنى دائماً أيها الشيخ .

الرسول — أتعلم أن خوفك لا أساس له .

أويديبوس — كيف ذلك إذا كنت ابن هذين الشخصين .

الرسول — لأن بوليبيوس لم تكن بينه و بينك صلة النسب .

أويديبوس — ماذا تقول ؟ لم يكن بوليبيوس أبى ؟ .

الرسول — لم يكن أباك كما أنى لست أباك .

أويديبوس — وكيف يكون أبى مساوياً لمن لا صلة بينه و بينى .

الرسول — لأنه لم يلدك كما أنى لم ألدك .

أويديبوس — ولم كان يدعونى ابنه إذن ؟ ! .

الرسول — تعلم أنه تلقاك هدية منى .

أوديپوس — وعلى رغم أنه تلقانى من يد أجنبيـة فقد أحبنى كل ذلك الحب ؟ .

الرسول — ذلك لأنه كان عقيما لا ولد له .

أوديپوس — وأنت كنت قد اشـتريتنى أم التقطتنى حين أهديتنى إليه .

الرسول — التقطتك فى واد من تلك الوديان التى تظللها الغابات فى جبل كتيرون .

أوديپوس — وفيم ذهبت إلى هذه الوديان ؟ .

الرسول — كنت أرعى القطعان فى الجبل .

أوديپوس — كنت راعياً إذن تهيم لحساب غيرك ؟ .

الرسول — وكنت فى ذلك الوقت منقذك يا بنى .

أوديپوس — أى ألم كنت أحتمل حين وجدتنى فى تلك الحال السيئة ؟ .

الرسول — تنبئ بهذا مفاصل قدميك .

أوديپوس — إنك لتذكرنى بآلام قديمة قاسية .

الرسول — فككتك وكانت قدماك قد ثقبتا فى أطرافهما .

أوديپوس — أى ذكرى سيئة أحتفظ بها لأعوام الصبا .

الرسول — من هذا الشر اشتق اسمك[١] .

أوديپوس — بحق الآلهة أنبئنى ، أجاءنى هذا الشر من أمى أم من أبى ؟ .

الرسول — لا أدرى و إنما علم ذلك عند الذى دفعك إلىّ .

أوديپوس — فقد تلقيتنى إذن من رجل آخر ولم تجدنى فى الطريق ؟ .

الرسول — تلقيتك من راع آخر .

أوديپوس — من عسى أن يكون ؟ أتستطيع أن تدل عليه .

الرسول — كان يقال إنه من خدم لايوس .

أوديپوس — من خدم الملك القديم لهذا البلد .

الرسول — نعم كان راعياً لهذا الرجل .

أوديپوس — أما زال حيا ؟ أأستطيع أن أراه ؟ .

الرسول لأعضاء الجوقة — أنتم أعلم بهذا لأنكم من أهل هذه المدينة .

---

(١) أوديپوس — معناه ذو القدمين المتورمتين .

أوديبوس للجوقة — أيوجد بينكم من يعرف هذا الراعى سواء رآه فى المدينة أم فى ريفها ؟ أجيبوا فقد آن أن يتبين الأمر .

الجوقة — أظن أنه ليس إلا هذا الريفى الذى كنت تريد أن تراه منذ حين ، ولكن يوكاستيه أعلم بذلك منا .

أوديبوس — أيتها المرأة أتظنين أن هذا الرجل الذى كنا ننتظره منذ حين هو الذى يشير إليه هذا الرسول .

يوكاستيه — ماذا ؟ عمن تتحدث ؟ لا تلتفت إلى هذا . اجتهد فى أن تنسى هذا الكلام الذى لا يغنى .

أوديبوس — ليس من المعقول ألا تعيننى هذه الأمارات على أن أعرف مولدى .

يوكاستيه — بحق الآلهة إلا ما تركت هذا البحث إن كنت معنياً بحياتك الخاصة [لنفسها] إن شقائى يكفى .

أوديبوس — لا بأس عليك فلو قد ثبت أنى ابن أجيال ثلاثة من الرقيق لم يلقك من هذا أى عار .

يوكاستيه — مهما يكن من شىء فإنى أضرع إليك فى أن تسمع لى وألا تمضى فى هذا البحث .

أوديپوس — لا سبيل إلى طاعتك . لا بد من أن يتبين هذا اللغز .

يوكاستيه — ومع ذلك فأنا أفكر فى منفعتك وأنصح لك فى المشورة .

أوديپوس — نعم ولكن نصحك هذا يؤذينى منذ حين .

يوكاستيه — أيها الشقى وددت لو جهلت دائما من تكون .

أوديپوس — ألا يراد أن يؤتى إلى بهذا الراعى [يسرع أحد الخدم فى طلبه] دعوها تفخر بأسرتها العظيمة .

يوكاستيه — واحسرتاه أيها الشقى .. هذا هو الاسم الذى أستطيع أن أسميك به ولن أستطيع أن أدعوك باسم آخر .

[تخرج]

رئيس الجوقة — لماذا انطلقت زوجك يا أوديپوس يعلوها يأس فظيع ، إنى لأخشى أن ينفجر من هذا الصمت شر عظيم .

أوديپوس — لينفجر مايريد أن ينفجر ، ولكنى حريص على أن أعرف أصلى مهما يكن وضيعاً ، إن هذه المرأة قد ملأتها

الـكبرياء فهى تستخذى من مولدى الوضيع ، أما أنا فأرى نفسى ابن الجدود الخيرة ولا يغض من شأنى نسب مهما يكن . نعم هذه الجدود هى التى كبرت معى قد خفضتنى حيناً ورفعتنى حيناً آخر . هذا هو نسبى لا سبيل إلى تغييره . لماذا أعدل عن استكشاف مولدى ؟ .

الجوقة فى نشاط وفرح[1] — إن كنت كاهناً ، إن كنت ذكى القلب ، فإنى أقسم بأبولون أى جبل كتيرون أن القمر لن يتم فى السماء حتى ترى إقبالنا عليك واحتفالنا بك ، أنت موطن أوديپوس . أنت الذى غذاه وكان له أباً ، سنحتفل بك راقصين لأنك كنت مصدر الخير لسادتنا . أى أبولون حامينا ، أرجو أن يروقك ما أقول .

من يا بنى ؟ من ولدتك ؟ من عسى أن تكون هذه العذراء الخالدة التى منحتك الحياة بعد أن اقترنت بالإلهيان أبيك الذى يهيم فى الجبال بعد أن كان أثيراً عند أبولون ؟ إنه يحب السهول

---

(١) هذه القطعة الغنائية الرائعة تصور أجمل تصوير سذاجة الجوقة التى انخدعت بما سمعت فخيل إليها أن أوديپوس من نسل الآلهة . وهى فى الوقت نفسه ترشيح بديع لما ستكشف عنه الحوادث من خيبة الأمل .

الريفية كلها . ومن يدرى لعل الإله هرميس الذى يملك على جبل كيلين حيث يقيم باكوس نزيل الجبال الشاهقة قد تلقاك رضيعاً من إحدى العذارى الخالدات اللاتى يعشن فى جبل اليكون واللاتى يداعبهن الإله كثيراً .

[يرى الراعى الشيخ للملك لايوس وهو يقبل بين عبدين]

أويديپوس — إذا كان حقا على أيها الشيوخ أن أتوسم رجلا لم أره قط فإنى أظن أن هذا المقبل هو الراعى الذى نبحث عنه منذ زمن طويل . فإن شيخوخته التى بعد العهد بها تلائم شيخوخة هذا الرسول . على أنى أعرف هذين اللذين يقودانه فهما من خدمى . ولكنك أنت وقد رأيت هذا الراعى من قبل تستطيع أن تنبئنا بعلم ذلك .

رئيس الجوقة — تعلم أنى أعرفه فقد كان ملكا للايوس وكان من أشد رعاته أمانة له ووفاء .

أويديپوس — سأبدأ بسؤالك أنت أيها الغريب الكورنتى أهذا هو الرجل الذى تتحدث عنه ؟ .

الرسول — هو بعينه . إنك لتراه .

أوديپوس — أيها الشيخ انظر إلى وأجب عن كل ما ألقى عليك من سؤال . . أكنت فيما مضى من الدهر ملكا للايوس ؟

الخادم — كنت عبده لم يشترن ، ولكنى ولدت ونشأت فى قصره .

أوديپوس — ماذا كنت تصنع ؟ وأى حياة كنت تحيا ؟

الخادم — أنفقت معظم حياتى راعياً للقطعان .

أوديپوس — فى أى مكان كنت تقيم ؟

الخادم — كنت أقيم على جبل الكتيرون أحياناً وأحياناً فى بلد يجاوره .

أوديپوس — هذا الرجل أتذكر أنك رأيته هناك ؟

الخادم — ماذا كان يصنع ؟ عن أى الرجال تتحدث ؟

أوديپوس — عن هذا الذى تراه . ألقيته قط ؟

الخادم — لا أستطيع أن أجيب من الفور لأنى لا أذكر .

الرسول — لا غرابة فى ذلك يا مولاى . لقد نسى كل شىء ولكنى سأذكره فى وضوح وجلاء . أنا واثق بأنه عرفنى حين كان يرعى طائفتين من القطعان ، وكنت أرعى طائفة واحدة

وقد أقمنا معاً على الـكتيرون ثلاثة فصول من الربيع إلى أن ظهر الدب . فلما أقبل الشتاء عدت إلى حظائرى وعاد هو إلى حظائر لايوس . أهذا حق ؟ ألم تجر الأمور كما وصفت ؟

الخادم — حقا ولـكن هذا بعيد العهد .

الرسول — والآن أتذكر أنك دفعت إلى صبيا لأربيـه كما لو كان ابنى ؟

الخادم — ماذا تقول ؟ لم تلق هذا السؤال ؟

الرسول — ها هو ذا أيها الصديق ذلك الذى كان صبيا حينئذ .

الخادم — لتهلكك الآلهة ، ألا تؤثر الصمت .

أوديپوس — لا تغضب عليـه أيها الشيخ فإن ألفاظك أنت هى الخليقة أن تثير الغضب لا ألفاظه .

الخادم — أى خطيئة اقترفت يا خير السادة .

أوديپوس — خطيئتك أنك لا تجيب بشىء عن أمر الطفل الذى يسألك عنه .

الخادم — إنه يتحدث عن غير علم ويضيع وقته .

أوديپوس — إن لم تجب طائعاً فستجيب كارهاً .

الخادم — إنى أقسم عليك بالآلهة ألا تعـذبنى ولا تشق علىّ فإنى شيخ كبير .

أوديپوس — ألا تريدون أن تسرعوا فتجمعوا يديه خلف ظهره .

الخادم — ما أشقانى ، فيم هذا العذاب ، ماذا تريد أن تعلم ؟

أوديپوس — هـذا الصبى الذى يتحدث عنه هل دفعته إليه .

الخادم — نعم وددت لو مت فى ذلك اليوم .

أوديپوس — سينزل بك الموت إن لم تقل ما يجب أن تقول .

الخادم — وأشد من ذلك تأكيداً أنى هالك إن تكلمت .

أوديپوس — يخيل إلىّ أن هذا الرجل يريد أن يدور .

الخادم — كلا ، لقد أنبأتك بأنى دفعت الصبى إليه .

أوديپوس — وممن تلقيت هـذا الصبى ؟ أكان ابنك أم تلقيته من إنسان آخر .

الخادم — لم يكن ابنى بل تلقيته من بعض الناس .

أويديپوس — من أى المواطنين من هنا ؟ من أى بيت ؟

الخادم — بحق الآلهة يا مولاى لا تسلنى عن أكثر من هذا .

أويديپوس — إنك ميت إن اضطررت إلى أن أعيد عليك هذا السؤال .

الخادم — إذن فقد ولد هذا الصبى فى قصر لايوس .

أويديپوس — أولد لعبد من عبيده ؟ أم ولد له هو ؟ .

الخادم — وا حسرتاه ، هذا ما يفظعنى أن أقوله .

أويديپوس — ويفظعنى أن أسمعه . ومع ذلك يجب أن تتكلم .

الخادم — كان يقال إنه ابن الملك ، ولكن فى القصر امرأتك تستطيع أن تنبئك بجلية الأمر .

أويديپوس — أهى التى دفعته إليك ؟ .

الخادم — نعم أيها الملك .

أويديپوس — لماذا ؟ .

الخادم — لأهلكه .

أويديبوس — « أم » تقدم على ذلك ؟ ما أشقاها .

الخادم — خوفاً من وحى مشئوم .

أويديبوس — أى وحى ؟ .

الخادم — كان يقال إن هذا الصبي لو عاش لقتل أبويه .

أويديبوس — ولم دفعته إلى هذا الشيخ ؟ .

الخادم — إشفاقاً عليه يا مولاى قدرت أن سيحمله إلى بلد آخر حيث يعيش هو . وهو أنقذ حياته فكان ذلك مصدر شقاء عظيم . فلو قد صدق ما يقول لكنت أشقى الناس وأنكدهم حظا .

أويديبوس — وا حسرتاه ! وا حسرتاه ، لقد استبان كل شيء . أيها الضوء ، أيها الضوء لعلى أراك الآن للمرة الأخيرة . لقد أصبح الناس جميعاً يعلمون ، لقد كان محظوراً علىّ أن أولد لمن ولدت له وأن أحيا مع من أحيا معه . وقد قتلت من لم يكن لى أن أقتله .

[يهرع إلى القصر . ويذهب الراعيان . أما الكورنثى فإلى الشمال ، وأما الآخر فإلى اليمين . الملعب خال]

الجوقة — [فى هدوء وحزن] واحسرتاه أى أبناء الهالكين إن وجودكم عندى ليعدل العدم ، أى الناس عرف من السعادة غير ما تخيل ، إنما تدفعون إلىّ الوهم ثم لا تلبثون أن تردوا إلى الشقاء ؟ إذا كان حظك مثلا ، نعم إذا كان حظك مثلا أيها الشقى أوديپوس ، فلن أرى حياة الناس أهلا للسعادة .

لقد رمى فأبعد ، لقد ظفر بالنعيم والجد . أى زوس ! لقد أهلك تلك العذراء ذات المخالب الحجن والأغانى الغامضة ، ولقد كان قائماً فى بلدنا كأنه البرج الشاهق يرد عنا الموت . منذ ذلك الوقت . أى أوديپوس ، دعوناك الملك الخير وقدمنا إليك أعظم الشرف فجعلناك صاحب الأمر والنهى فى هذه المدينة القوية مدينة ثيبة .

[فى أناة]

واليوم أى الناس يشقى بما هو أشد إيلاماً من هذا ؟ أى الناس يغرق فى أمواج من العذاب أعنف من هذا العذاب ؟ واحسرتاه ! أيها العزيز أوديپوس ذا الصوت البعيد كيف كتب عليك أن تكون ابناً وأباً وزوجاً وأن يؤويك نفس المرفأ الذى آوى أباك ويؤوى والدتك ، كيف استطاع حرث أبيك أن

محتملك فى صمت طول هذا الوقت .

لقد استكشفك على الرغم منك هذا الزمان الذى يرى كل شىء ، إنه ليمقت زواجك هذا البغيض الذى جعل لك من أملك أولاداً . يا ابن لايوس ، ليتنى لم أرك قط . إنى لأشكو أن فمى لا يستطيع أن يبعث إلا صيحات الألم . ومع ذلك فيجب أن أقول الحق ، بفضلك استطعت أن أتنفس ، بفضلك استطعت أن أغمض عينى . [يدخل خادم مقبل من القصر]

الخادم — أى إشراف هذه الأرض وأحق أهلها بالكرامة : على أى عمل ستقدمون ، و إلى أى ألم ستنظرون ، وفى أى حداد ستمعنون . إن كنتم ما تزالون تحبون أسرة لبدكوس ففى الحق أنى لا أظن أن ما يجرى فى نهر الأستير والفاس من الماء يستطيع أن يغسل هذا القصر مما علق به من أوضار الجرم ، على أنه سيفتح بعد حين عن آلام أخرى كسبتها الإرادة كسباً دون أن يكره عليها أصحابها ، وأشد الآلام إيذاءاً للناس ما يجنيه الناس على أنفسهم بأنفسهم .

رئيس الجوقة — إن ما نعرفه ليكفى ليدفعنا إلى الشكاة والأنين . فماذا تريد أن تنبئنا ؟ .

الخادم — بشيء يسير أن يقال و يسير أن يعلم أيضاً . أن يوكاستيه ملكتنا قد فارقت الحياة .

رئيس الجوقة — يا لها من بائسة وماذا قضى عليها الموت ؟

الخادم — قتلت نفسها وقد جنبتم من هذا كله ما هو أشد نكراً فلم تشهدوه ، ولم تروا فظاعته . ومع ذلك فستعلم مقدار ما احتملت تلك البائسة من الألم كما حفظته ذاكرتي . لقد مضت ذاهلة ، حتى إذا عبرت البهو قذفت نفسها نحو سرير الزوجية مستأصلة شعرها بكلتا يديها . ثم تدخل وتغلق الباب من دونها في عنف داعية لايوس ذلك الذي مات منذ وقت طويل مستحضرة ذكر ابنها الذي منحته الحياة منذ سنين ، ابنها الذي كان يجب أن يلقى لايوس الموت من يده ليترك الأم تلد أبناء [إن صح أن يسموا بهذا الاسم] لابنها . وكانت تعول وتنتحب على هذا السرير الذي تلقى من ولدها جيلين ، أزواجاً من زوجها وأبناء من ابنها . كيف ماتت بعد ذلك لا أدري ، لقد أقبل أوديبوس صارخاً صاخباً فلم أستطع أن أرى موت الملكة ، إنما وقفنا أبصارنا عليه وهو يهيم مضطرباً غائب الرشد . كان يذهب

إلى غير وجه يسألنا أن نعطيه سيفاً وأن ننبئه عن مكان امرأته بل عن مكان تلك التى حملته وحملت أبنـاءه ومنحتهم جميعاً الحياة . ثم هداه إليها فى هـذه الثورة إله لا أدرى من هو ، ولـكن المحقق أننـا لم ندله على مكانها . هنالك بعث صيحة منكرة واندفع إلى الباب المغلق فيدير حديده المجوف ثم يقذف نفسه فى الحجرة . وهناك نرى امرأته وقد خنقت نفسها ، وكان الحبل المبرم لا يزال يدور حول عنقها . فلا يكاد الشقى يشهد هذا المنظر حتى يدفع من فمه زئيراً مروعاً فيحل العقدة التى كانت تعلقها فى الهواء وتسقط المرأة البائسة على الأرض هنالك رأينا هولا أى هول ، نرى أوديپوس ينتزع المشابك الذهبية التى كانت قد اتخذتها زينة ، ثم يدفع بها فى عينيه صائحاً أنه لن يرى شقاءه ولا جرائمه ، ثم يتحدث إلى عينيـه قائلا : « ستظلان فى الظلمة فلا تريان من كان يجب ألا ترياه ، ولا تعرفان من لا أريد أن أعرف بعـد اليوم » كان يدفع هذه الصيحات ويرفع جفنيه مضاعفاً ضرباته وهاتان عيناه الداميتان تخضبان ذقنه لم تكونا ترسلان قطرات رطبة من الدم ، وإنما

كان ينفجر منهما مطر مظلم دام . لقد اشتركا فى أحدث هذه الآثام فاشتركا فيما أنتجت من شقاء ، لقد استمتعا من قبل بتراث قديم من السعادة فلم يبق منه الآن إلا أنين ولعنات وموت وخزى ، كل الآلام لا ينقص منها شيء .

رئيس الجوقة — والآن ما بال الشقى عاد إليه الهدوء ؟

الخادم — إنه يصيح بالخدم أن افتحوا الأبواب وأظهروا لأهل ثيبة جميعاً قاتل أبيه ، الابن الذى كان من أمه .. لا أستطيع أن أعيد عليكم هذه الكلمات الآثمة ، إنه يزعم أنه سينفى نفسه من الأرض ، وأنه لن يقيم فى القصر بعد أن صبت عليه اللعنة التى استنزلها هو . وهو مع ذلك محتاج إلى من يعينه ومن يهديه ، فإن ألمه أثقل من أن يستطيع له احتمالا . وسيظهرك عليه هذه الأبواب تفتح ، سترى منظراً يثير إشفاق العدو نفسه .

[يدخل أوديپوس داميا وقد فقئت عيناه]

رئيس الجوقة فى غناء — يا للألم ذى المنظر الفظيع أفظع ما رأيت قط . أى جنون قد صب عليك أيها الشقى ؟ أى إله قد انتهى بالقضاء فيك إلى أقصاه ، فصب عليك من الآلام

ما يتجاوز طاقة الناس ؟ آه إنك لتعس لا أجد القوة على أن أدير طرفى نحوك ، ومع ذلك فما أشد حرصى على أن أسألك وأسمع لك ، وأنظر إليك ، إلى هذا الحد بلغ ما تثير فى نفسى من الهول والفزع .

أوديپوس وهو يتقدم متحسساً — آه ما أشقانى ! أين أذهب ؟ إلى أى بلد ؟ إلى أين يحمل الهواء صوتى ؟ أى جدى العاثر أين هويت ؟

رئيس الجوقة متحدثاً — فى حزن مخيف لا يطاق وصفه ولا النظر إليه .

أوديپوس مضطرباً — أيها السحاب المظلم ، يا للسحاب البغيض الذى صب علىّ ، يا للسحاب الذى لا يوصف ولا يقهر ولا يتقى ! واحسرتاه ! نعم واحسرتاه ! بأى سنان يطعننى الألم والذكرى .

رئيس الجوقة — من حقك وقد ألحت عليك المصائب أن تضاعف الشكاة كما تتضاعف آلامك .

أوديپوس مضطرباً — أيها الصديق أنت الرفيق الوحيد

الذى بقى لى ، ما دمت ترضى أن تعطف على ضرير ، واحسرتاه إنى أعرف أنك هنا لأنى وقد غمرتنى الظلمة ما أزال أسمع صوتك .

رئيس الجوقة — على أى أمر فظيع أقدمت ؟ كيف وجدت الشجاعة التى مكنتك من إطفاء عينيك ؟ أى إله دفعك إلى ذلك ؟

أوديپوس مضطرباً — دفعنى إلى ذلك أبولون ، نعم أبولون أيها الصديق هو مصدر آلامى التى لا تطاق ، ولكن لم يفقأ عينى إلا أنا وحدى أنا الشقى ! لماذا كان ينبغى أن أبصر بعد أن قضى على ألا أرى شيئاً يحلو منظره .

رئيس الجوقة — أكان الأمر كما تقول حقا ؟

أوديپوس — ماذا أستطيع أن أرى أو أحب ؟ أى كلام أستطيع أن أستمع له فى لذة أيها الأصدقاء ؟ قودونى إلى مكان بعيد عن هذه الأرض فى أسرع وقت . قودوا أيها الأصدقاء موضوع البغض واللعنة أبغض الناس إلى الآلهة .

رئيس الجوقة — إنك لخليق بالرثاء لشقائك وتقديرك لهذا الشقاء ، ووددت لو أنى لم أعرفك قط .

أوديبوس مضطرباً — ليهلك ذلك الذى فك رجلى من القيد فى مكان قفر ، واستنقذنى من الموت ونجانى للشقاء وحده فلو قد مت حينئذ لما كنت الآن مصدر ألم لأصدقائى ولى .

رئيس الجوقة — وددت ذلك كما توده .

أوديبوس — إذن لما قتلت أبى ولما دعيت زوجاً للتى ولدتنى ، أما الآن فقد تخلى الآلهة عنى فأنا سليل أم دنسة ، وأنا أب لإخوتى ، فإذا كان هناك شقاء أفظع من الشقاء نفسه فقد قسم لأوديبوس وكتب عليه .

رئيس الجوقة — أكنت مصيباً فيما أقدمت عليه ، لا أدرى ! لقد كان خيراً لك أن تموت من أن تعيش ضريراً .

أوديبوس — لا تحاول أن تظهر لى أنى كنت أستطيع أن أفعل خيراً مما فعلت ، لا تشر علىّ فلست أدرى بأى نظرة كنت أقبل على أبى فى دار الموتى أو على أمى التعسة ، فقد اقترفت فى ذاتهما آثاماً لا يكفر عنهما الموت خنقاً . وأواجه أبنائى الذين ولدوا كما تعلم ؛ أكانت منظراً جميلا لعينى ؟ كلا لم يكن لعينى أن ترياهم ، كما لم يكن لعينى أن تريا المدينة

والأسوار ولا أصنام الآلهة المقدسة ، واحسرتاه لقد عشت فى
ثيبة أسعد العيش وأرغده ، ثم صرفت نفس هذا العيش بنفسى
حين أصدرت الأمر إلى الناس جميعاً أن ينبذوا قاتل الملك ،
فقد ظهر أن قاتل لايوس هو سليل لايوس . فبعد أن أظهرت
الناس كلهم على هذا الإثم أكنت أستطيع أن أرامم دون أن
أغض الطرف خزياً ؟ كلا ولو كان من الممكن أن يمنع الصوت
من الوصول إلى النفس ، إذن لحرمت السمع على هـذا الجسم
الحقير حتى لا أدرى شيئاً ، ولا أسمع شيئاً ، فإن من الراحة ألا
تصل إلى النفس هذه الآلام . [صمت]

أى جبل كتيرون لماذا تلقيتنى ؟ لماذا لم تقتلنى حين
تلقيتنى ؟ إذن لما أظهرت الناس على نسبى . أى بوليبيوس . أى
كورنته ، أيها القصر الذى كنت أدعوه قصرى ، أى خزى
نميت فى دون ذلك الجمال الذى كان يستره . فأنا الآن مجرم قد
ولدت لشخص مجرم ، كل الناس يعرف ذلك ، أيتها الطريق
المثلثة ، أيها الوادى الظليل ، أى غابة البلوط ، أيها الممر الضيق فى
المفارق الثلاثة : أنتن اللاتى شربن دمى — دمى الذى سفحته

بيدى حين قتلت أبى . أتذكرن الجريمة التى دنستكن بها ، أتذكرن الجرائم التى اقترفتها بعد أن بلغت هـذه المدينة . أيها الزواج ، أيها الزواج لقد منحتنى الحياة ، ثم لم تلبث أن أنبت البذر نفسه مرة أخرى ، أظهرت للضوء آباء إخوة لأبنائهم ، وأبناء إخوة لآبائهم ، وزوجات هن لأزواجهن أمهات وزوجات ، وظهرت للضوء أشنع ما يمكن أن يكون بين الناس من الآثام والسيئات ، هلم فليس يحسن أن نقول ما لا يحسن أن نعمل ، أسرعوا بحق الآلهة فأخفونى حيث شئتم فى مكان بعيـد عن هذه الأرض ، اقتلونى ، ألقونى فى البحر فى حيث لا ترونى آخر الدهر . ادنوا لا تستكبروا أن تمسوا رجلاً تعساً ، صدقونى لا تخافوا شـيئاً ، إن شقائى لأعظم وأثقل من أن يحتمله بين الناس أحد غيرى . [يدخل كريون]

رئيس الجوقة — هذا كريون قد أقبل وهو الذى يستطيع أن يجيبك إلى ما تريد ، وأن يشير عليك ناصحاً لك فإليه وحده يؤول الأمر من بعدك .

أويديپوس — آه ماذا أستطيع أن أقول له ؟ وأى شىء

يحق لى أن أنتظر منه ؟ لقد أسرفت فى الجور عليه آنفاً .

كريون — لم آت إلى هذا المكان لأسوءك يا أوديپوس ولا لألومك على ما قدمت من خطأ . ولكن اسمعوا لى أنتم يا أبناء ثيبة إذا لم ترعوا حرمة الناس فلا أقل من أن ترعوا حرمة هذه الجذوة ، جذوة الإله هليوس[1] هذه الجذوة التى تغزو كل شىء وأن تخجلوا من أن تظهروا هذا الكائن الدنس بارزاً غير مقنع ، هذا الذى لا تستطيع أن تتلقاه الأرض ولا الغيث المقدس ولا الضوء . قودوه مسرعين إلى القصر ، إنما تفرض التقوى على الأقربين وعليهم وحدهم أن يروا وأن يسمعوا شقاء ذوى قرباهم .

أوديپوس — بحق الآلهة إلا ما استمعت لى ما دمت قد كذبت ظنى وأظهرت هذا العطف الشديد على أشد الناس إجراماً ، فإنى سأقول ما ينفعك لا ما ينفعنى .

كريون — ماذا تطلب إلى ؟

أوديپوس — اقذفنى بعيداً عن هذه المدينة فى حيث لا يرانى أحد أتحدث إلى إنسان .

(١) الشمس .

كريون — تعلم أنى كنت خليقاً أن أفعل ذلك لولا أنى أريد أن أتلقى فيه الأمر من الإله .

أوديپوس — إن أمر الإله معروف ، فإن قاتل أبيه والخارج عن طاعة الآلهة يجب أن يقتل .

كريون — نعم بذلك أمر الإله ولكننا فى هذه الضرورة القاسية نؤثر أن نعرف فى وضوح ودقة ما ينبغى أن نفعل .

أوديپوس — وكذلك تريد أن تستأمر الوحى فى شأن بائس مجرم ؟

كريون — ولن تكذب فى هذه المرة ما يقول .

أوديپوس — وأتوسل إليك فى أن تمنح القبر الذى تراه أنت ملائماً لهذه التى فى القصر ، فأنت صاحب الحق فى أداء هذا الواجب لكائن تجمع بينه و بينك صلة الدم . أما أنا فلا تتمنى يوماً من الأيام أن ترانى مدينة أبى ما حييت ، ولكن دعنى أعش فى الجبال حيث يقوم الكترون وطنى الحزين الذى اختاره لى أمى وأبى يوم ولدت ليكون لى قبراً ، فقد آن أن أموت حيث أراد لى الموت . على أن هناك شيئاً أعرفه حق

المعرفة فلن يختم حياتى مرض أو شىء يشبه المرض ، فما نجوت من الموت لو لم أكن مهيئاً لشقاء فظيع . ولكن ليبلغ بى الكتاب أجله مهما يكن . أما ابناى فلا تتكلف فى أمرهما جهداً ، فهما رجلان ولن تخطئهما وسائل العيش حيثما وجدا . ولكن ابنتاى التعستان ما أشد حاجتهما إلى الشفقة لم يقدم إليهما الطعام قط على المائدة إلا وقد كنت حاضراً . ولم تمتد يدى إلى طعام قط إلا وقد كان لهما منه نصيب . أشملهما بعطفك إنى أضرع إليك فى ذلك ، ودعنى أمسسهما بيدى وأندب شقاءهما . إنى أتوسل إليك أيها الملك الذى تحدر من أصل نبيل . فإنى إن أمسسهما بيدى أخيل إلى نفسى أنى أحققهما كما كنت أفعل حين كنت أراهما بعينى . بل ماذا أقول ؟ يا للآلهة . ألست أسمع غير بعيد ابنتى تبكيان ؟ أ أشفق على كريون فأرسل إلى أعز أبنائى علىّ وآثرهم عندى ؟ أهذا حق ؟

كريون — نعم أنا الذى دعاهما ، فقد كنت أعلم حاجتك إليهما ، ورغبتك فى لقائهما .

[تدنو أنتيجونا وأسمينا من أبيهما ، وقد جاء بهما خادم بإشارة من كريون ، وهما فى نضرة الشباب]

أوديبوس — إذن فكن سعيداً ، وليكافئك الآلهة على ما مكنتنى من لقائهما ، فيحفظوك خيراً مما حفظونى . أيتها الصبيتان أين أنتما ؟ ادنوا منى ، ادنوا من يدى .. الأخويتين . هما اللتان حرمتا الضوء ، كما تريان عينى أبيكما اللتين كانتا تبصران منذ حين . لم أكن أرى بهما إذ ذاك ، ولم أكن أعلم شيئاً يا ابنتى ، وكذلك أخرجتكما من الأحشاء التى خرجت منها . وإنى لأبكى عليكما بعد أن حيل بينى وبين رؤيتكما ، أبكى عليكما حين أقدر كل الآلام المرة التى يجب أن تلقياها طول حياتكما من الناس . إلى أى مجمع من مجامع ثيبة ، إلى أى عيد من أعيادها تستطيعان أن تذهبا دون أن تعودا باكيتين وقد كنتما تؤثران أن تبقيا لتريا ما يرى غيركما . وإذا بلغتما هذه السن المزهرة ، سن الزواج ، فأى الناس ، أى الناس يبلغ من الجرأة أن يحتمل كل هـذه الخزيات التى ستكون مصدر شقاء لذريتى ولذريتكما ؟ أى شقاء لم ينزل بكما أبوكما . قتل أباه وتزوج أمه ، ومنحتكما الحياة من حيث أستمدها . هذه هى الإهانات التى ستساق إليكما . وإذن فأى الناس يستطيع أن يتزوجكما ؟

لن يتزوجكما أحد يا ابنتى . ستضطران إلى أن تفنيا حياتكما فى العقم والوحدة . يا ابن منيسيوس ، لقد بقيت لهما وحدك أباً بعد أن هلك أبواهما اللذان منحاهما الحياة . لا تدعهما انهما من أسرتك ، لا تخل بينهما و بين البؤس والجوع ، لا تسوى شقاءهما بشقائى . اشفق عليهما حين تراهما فى هذه السن قد حرمتا كل عون إلا عونك . أظهر آية قبولك لما أعرض عليك أيها الرجل الكريم ، أمسسنى بيدك ، وأنتما يا ابنتى ، لقد كنت خليقاً أن أوجه إليكما النصح لو أن لكما حظا من رشد . حسبكما أن تمنيا مهما تكن داركما أن تكون حياتكما خيراً من حياة أبيكما .

كريون — حسبك ما بكيت ، ادخل إلى القصر .

أوديبوس — لك الطاعة و إن كنت عليها مرغماً .

كريون — كل شىء حسن إذا وقع فى إبانه .

أوديبوس — أتعرف على أى شرط أمضى ؟

كريون — قل .. فسأعرف بعد أن أسمع لك .

أويديبوس — أن تنفيني من هذه الأرض .

كريون — إنك تطلب ما يستطيع الإله وحده أن يمنحك .

أويديبوس — ولكني بغيض إلى الآلهة .

كريون — إذاً فستجاب فوراً إلى ما تريد .

أويديبوس — أتقول حقا ؟

كريون — لا أقول إلا ما أعتقد .

أويديبوس — أخرجني إذن من هذا المكان .

كريون — تعال إذن ودع ابنتيك .

أويديبوس — لا تنتزعهما مني ، إني أضرع إليك في ذلك .

كريون — لا تحاول دائماً أن تكون صاحب الأمر ، فإن ما أفادك ظفرك قديماً لم يصاحبك في أطوار حياتك كلها .

[يدخل أويديبوس إلى القصر يقوده
كريون في بطء وتتبعه ابنتاه والخدم]

رئيس الجوقة — أي أبناء ثيبة وطني العزيز ، انظروا

إلى أوديبوس هـذا الذى حل اللغز العجيب الذى أعجز غيره من الناس . هذا الرجل القوى ، أى أبناء المدينة لم يكن ينظر إلى رخائه وسعادته فى شىء من الحسد ! والآن فى أى بحر هائل من الشقاء قذف به ! ما ينبغى أن نقول عن أحد من الناس إنه سعيد قبـل أن يقضى الساعة الأخيرة من حياته دون أن يتعرض لشر ما .